



اهداءات ٢٠٠١

الاستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

الكبائر

للإمام

أبي عبد الله محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي

(٦٧٣-٧٤١هـ)

طبعة محققة ومصححة ومنقحة

دار التراث العربي

طبعة جديدة
محققة ومصححة ومنقحة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

جميع حقوق الطبع ، والنقل والتصوير
بهذا الشكل محفوظة للناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
ابن قايماز بن الذهبي دمشقي .

جاء في شذرات الذهب في وصفه :

أما أستاذنا أبو عبد الله فبحر لا نظير له ، ويكنز هو الملجأ إذا نزلت
المعضلة ، إمام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظا . وشيخ الجرح
والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنها جمعت الأمة في صعيد واحد
فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها ، وهو الذي خرجنا في هذه
الصناعة ، وأدخلنا في عداد الجماعة .

ولد في دمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وطلب الحديث من يفاعته
فسمع بدمشق من ابن عساكر والقواس ورحل إلى بطبك ، فسمع من
عبد الخالق بن علوان ، وزينب بنت عمر بن كندی وغيرهما . .

رحل إلى مصر فسمع من شيخ الإسلام ابن تقي العبد ، والحافظين :
أبي محمد الدمياطي ، وأبي العباس الظاهري . ورحل إلى الإسكندرية
فسمع من علمائها وإلى حلب فسمع من سنقر الزيني وغيره .
أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد ، وتنادية السؤالات من كل
ناد ، وهو بين أكنافها كنف لأهلها وشرف تفتخر به ، وتزهى به الدنيا
وما فيها .

وكل تصانيفه شاهدة على تجرته ومهارته في العلوم الثقلية ، وقد عد
ابن تغري في المنهل الصافي خمسة وستين كتابا ، وفي ذيل تذكرة الحافظ :
أن مصنفاته ومختصراته وتخرجاته تقارب المائة .

من أهم مصنفاته :

- ١ - تاريخ الإسلام الكبير في واحد وعشرين مجلدا .
- ٢ - تذهيب التهذيب .
- ٣ - ميزان الاعتدال .
- ٤ - طبقات الحفاظ .
- ٥ - طبقات مشاهير القراء .
- ٦ - المعنى في الضعفاء .
- ٧ - اختصار تاريخ دمشق .
- ٨ - المشتبه في أسماء الرجال .
- ٩ - سير النبلاء .

١٠ - رسالة في الرواة الثقات •

١١ - الكبائر الكبرى •

١٢ - العبر بأخبار من غير •

• وغيرها كثير •

قال السيوطي :

« والذي أقوله : ان المحققين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزي ، والذهبي ، والعراقي ، وابن حجر » •

وقد جرى بعض العلماء على تأليف كتب تحض على الخير وترغب به ، وترجر من المعاصي وترهب منها فهي كالزواجر والترغيب والترهيب ومنها كتاب الكبائر للإمام المحدث ابن الذهبي •

وكان قد كتب الكبائر الكبرى ثم اختصرها في كتاب الكبائر اعتمده فيها ما صح وما قارب الصحة مع البيان البليغ المؤثر على العاطفة واجتهاد على استبعاد الحشو والتطويل والحكايات الضعيفة فجاء الكتاب وانيفاً بأغراضه ومقاصده وأدى صالح مهمته خير أداء وصار أثراً نفيساً من آثر الإمام الحافظ في النفع والفائدة ، فهو عضد الخطيب والواعظ ، وسلوة الحائر والجازع وترقيق قلب القاسي والتزهيد عن فضول حطام الدنيا ، والزجر عن المعاصي والمهلكات •

وتوفي الإمام الذهبي - رحمه الله - ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ في دمشق بالمدرسة النسوية لام الصالح في قاعة سكنة ، ودفن بمقبرة الصغير •

رحمه الله قدر ما أناد الأمة الإسلامية بحفظ تراثها وتاريخها •

وله سبحانه الحمد والفضل والأمر من قبل ومن بعد •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه اجمعين .
(اما بعد) . . فهذا كتاب مشتمل على ذكر جهل في الكبائر والمحرمات والمنهيات .

تعريف الكبائر

ما نهى الله ورسوله عنه في الكتاب والسنة والاثار عن السلف الصالحين وقد ضمن الله تعالى في كتابه العزيز ان اجتنب الكبائر والمحرمات ان يكفر عنه الصغائر من السيئات لقوله تعالى : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » (١) فقد تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر ان يدخله الجنة وقال تعالى : « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون » (٢) وقال تعالى : « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ، ان ربك واسع المغفرة » (٣) الآيات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات (٤) لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » (٥) فتعين علينا الفحص عن الكبائر ما هي لكي يجتنبها المسلمون (٦) فوجدنا العلماء رحمهم الله تعالى قد اختلفوا فيها فقبل هي سبع، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) النساء : ٣١ . (٢) الشورى : ٣٧ . (٣) النجم : ٣٢ .

(٤) في نسخة « كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر » .

(٥) رواه مسلم والترمذي وقال : حسن صحيح عن ابي هريرة رفعه واللفظ لمسلم قال الترمذي : وفي الباب عن جابر وانس وحنظلة الاسيدي قال شارحه : اما حديث جابر فاخرجه مسلم واما حديث انس فاخرجه الشيخان واما حديث حنظلة الاسيدي - ويقال له حنظلة الكاتب - فاخرجه احمد باسناد جيد مرهوعا . انتهى .

(٦) في نسخة : المسلم واعلم ان التوبة من كل معصية واجبة على الفور وحتم لازم على كل عاص لا يجوز تاخيرها سواء اكانت صغيرة او كبيرة وانها من مهمات الاسلام وقواعد الدين المتأكدة ووجوبها عند اهل السنة تابعة بالكتاب والسنة وظاهر النصوص القرآنية والاحاديث النبوية والآثار السلفية على ان من تاب لله توبة تصوحاً واجتمعت شروط التوبة فيه فانه يقبل منه توبته كرمائه وفضلا ومنة واحسانا . انتهى .

« اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربوا والتولي يوم الزحف وتذف المحصنات اغافللات المؤمنات . متفق عليه (١) وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « هي الى السبعين اقرب منها الى السبع » وصدق والله ابن عباس (٢) واما الحديث فما فيه حصر الكبائر والذي يتجه ويقوم عليه الدليل ان من ارتكب شيئا من هذه العظائم مما فيه حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقه او جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب او غضب او تهديد او لعن فاعله على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كبيرة (٣) ولا بد من تسليم ان بعض الكبائر اكبر من بعض الا ترى انه صلى الله عليه وسلم عد الشرك بالله من الكبائر مع ان مرتكبه مخلد في النار ولا يغفر له أبدا قال الله تعالى : ((ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) (٤) .



الكبيرة الأولى : الشرك بالله

فاكبر الكبائر الشرك بالله تعالى وهو نوعان : أحدهما : ان يجعل لله ندا ويعبد معه غيره من حجر او شجر او شمس او قمر او نبي او شيخ او نجم او ملك او غير ذلك وهذا هو الشرك الاكبر الذى ذكره الله عز وجل قال الله تعالى : ((ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) (٥) وقال تعالى : ((ان الشرك لظلم عظيم)) (٦) وقال تعالى : ((انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار)) (٧) والآيات في ذلك كثيرة .

(١) متفق عليه أى رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة (قلت) وكذا رواه أبو داود والنسائى .

(٢) رواه عبد الرزاق والطبرى في تفسيره عند قوله : ((ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه)) (النساء : ٣١) .

(٣) والكبيرة كل معصية فيها حد في الدنيا او وعيد في الآخرة وزاد شيخ الاسلام : أو ورد فيها وعيد بنفى ايمان أو لعن ونحوهما . والصواب تقسيم الذنوب الى كبيرة وصغيرة وأن الكبائر في الذنوب بعضها أكبر من بعض وقال ابن عبد السلام الشافعى : لم أقف للكبيرة على ضابط سالم من الاعتراض والضابط الذى قاله شيخ الاسلام وغيره من أنها ما فيها حد او وعيد او لعن او تبرؤ أو ليس منا أو نفى ايمان من أسلم الضوابط وعن سعيد بن جبیر قال رجل لابن عباس : الكبائر سبع فقال ابن عباس : هي الى السبعمائة اقرب منها الى السبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وفي رواية عنه : هي الى السبعين اقرب وعدما العلماء قبلت سبعين أو زادت على السبعين .

(٤) النساء : ٤٨ .

(٥) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٦) لقمان : ١٣ .

(٧) المائدة : ٧٢ .

فمن أشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن بالله ومات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة وإن عذب بالنار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا - قالوا : بلى يا رسول الله قال : الإشراف بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور أو شهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » (٢) فذكر منها الشرك بالله وقال صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوه » الحديث (٣) .

والنوع الثاني من الشرك الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى : « فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٤) أي لا يرأى بعمله أحدا وقال صلى الله عليه وسلم : « اياكم والشرك الأصغر » ، قالوا : يا رسول الله . وما الشرك الأصغر ؟ قال : « الرياء » ، يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم ترءونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله : من عمل عملا أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريء » (٦) وقال : « من سمع سمع الله به ومن رأى رايأ رايأ الله به » (٧) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رب صائم ليس له من صومته إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » يعنى أنه إذا لم يكن الصلاة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له (٨) كما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مثل الذى يعمل للرياء والسمعة كمثل الذى يملأ كيسه حصى

(١) متفق عليه .

(٢) تقدم تخريجه آنفا .

(٣) رواه أحمد والبخارى .

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٥) قال العراقي : رواه أحمد بإسناد جيد عن ابن عباس والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا من حديث محمود بن لبيد وله رؤية ورجاله ثقات . قال المنذرى : جيد ورواه الطبرانى عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

(٦) رواه مسلم دون كلمة : « وأنا منه بريء » وهى عند ابن ماجه بسند صحيح أه عراقى .

(٧) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله بلفظ : « من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به » وهو فى الترغيب للمنذرى كما فى الأصل هنا والترمذى عن أبى بكره رفعه . قاله العراقي فى تخريج أحاديث الأحياء .

(٨) رواه ابن ماجه وأخرجه أحمد وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن شداد بن أوس والبخارى وابن مردويه والبيهقى عن الضحاك بن قيس رفعوه .

ثم يدخل السوق ليشتري به فاذا فتحه فدام البائع فاذا هو حصي وضرب به وجهه ولا منعه له في كيسه سوى مقالة الناس له ما املا كيسه ولا يعطى به شيئا مددك الذي يعمل للرياء والسمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الاحرة» (١) قال الله تعالى : «وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» (٢) يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله تعالى ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرمى فى شعاع الشمس وروى عن ابن حاتم الطائى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوم بنام - اى جماعات - من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشفوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصروهم عنها فانهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجح الأولون والآخرون بمثلها فيقولون : ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريننا من ثواب ما اعدت لأولياك كان أهون علينا فيقول الله تعالى : ذلك ما اردت بكم كنتم اذا خلوتكم بارزتمونى بالمعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس باعمالكم خلاف ما تعطونى من قلوبكم هيتم الناس ولم تهابونى وأجلتكم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى - يعنى لاجل الناس - فاليوم اذيقكم أليم عقابى مع ما حرمتكم من جزيل ثوابى» (٣) وسأل رجل رسول الله : ما النجاة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن لا تخادع الله » قال : وكيف يخادع الله قال : « أن تعمل عملا أمرك الله ورسوله به وتريد به غير وجه الله واتق الرياء فانه الشرك الأصغر وان المرائى ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا مرائى يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل عمالك وبطل أجرك فلا أجر لك عندنا اذهب فخذ أجرك معنأ كنت تعمل له يا مخادع» (٤) ، وسئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص ؟ فقال : المخلص الذى يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقيل لبعضهم : ما غاية الاخلاص ؟ قال : ان لا تحب محمداً الناس ، وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه : ترك العمل لاجل الناس رياء ، والعمل لاجل الناس شرك ، والاخلاص ان يعافيك الله منهما . اللهم عافنا منهما واعف عنا .

(١) جله ابن حجر فى زواجه من كلام بعض الحكماء لا حديثا نبويا .

(٢) الفرقان : ٢٣ .

(٣) أخرجه الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وابن عساكر والنجار والحصن

ابن سفيان وذكره فى الترغيب بصيغة التمرىض وهى وروى عن عدى . الخ
وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ونازعه السيوطى .

(٤) ابن ابى الدنيا من رواية جبلة اليحصبى عن صحابى لم يسم

واسناده ضعيف اه عراقى .

الكبيرة الثانية : قتل النفس

قال تعالى : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » (١) وقوله تعالى : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون » ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا » (١) وقال تعالى : « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » (٢) وقال تعالى : « واذا الموعودة سئلت . بأي ذنب قتلت » (٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » (٤) فذكر قتل النفس التي حرم الله الا بالحق (٥) وقال رجل للنبي ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » قال : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك » قال : ثم أي ؟ قال : « أن تزاني حليلة جارك » فأنزل الله تعالى تصديقها « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون » (٦) الآية . وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قيل : يا رسول الله . . . هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « لأنه كان حريصا على قتل صاحبه » (٧) .

قال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله : هذا انما يكون كذلك اذا لم يكونا يقتتلان على تأويل انما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية أو طلب دنيا أو رئاسة أو علو ، فاما من قاتل أهل البغي على الصفة التي يجب قتالهم بها أو دفع عن نفسه أو حريمه فانه لا يدخل في هذه لأنه مأمور بالقتال للذب

(١) الفرقان : ٦٨ - ٧٠

(*) النساء : ٩٣ .

(٢) التكوير : ٩ ، ٨ .

(٢) المائدة : ٣٢ .

(٤) تمام الحديث : قيل وما من يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والقول يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي) . قاله المنذرى .

(٥) رواه البخارى ومسلم بحون الآية ورواه الترمذى والنسائي في رواية بهما مع ذكر الآية كلهم عن ابي مسعود الانصارى قاله المنذرى في الترغيب والترهيب .

(٦) الفرقان : ٦٨ .

(٧) رواه أحمد والشيخان كما في الزواجر .

عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه الا ان كان حريصا على قتل صاحبه ومن قاتل باغيا او قاطع طريق من المسلمين فانه لا يحرص على قتله انما يدفعه عن نفسه فان انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه فان الحديث لم يرد في اهل هذه الصفة ، فاما من خالف هذا التعت فهو الذي يدخل في هذا الحديث الذي ذكرناه ، والله اعلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ﷺ) : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب بما حراما » (١) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » (٢) وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقتل مؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « الكبائر : الاشرار بالله وقتل النفس واليمين الغموس » (٤) وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في النار وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه اول من سن القتل » مخرج في الصحيحين وقال صلى الله عليه وسلم : « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان رائحتها لتوجد من مسيرة اربعين عاما » (أخرجه البخارى) (٥) .

فاذا كان هذا في قتل المعاهد وهو الذي أعطي عهدا من اليهود والنصارى في دار الاسلام فكيف يقتل المسلم . وقال صلى الله عليه وسلم : « الا ومن قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا » صححه الترمذى وقال

-
- (ﷺ) متفق عليه من حديث أبى بكره وهو قطعة من (خطبة الوداع) .
- (١) تمامه : وقال ابن عمر : من ورطت الامور التي لا مخرج لمن اوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله . رواه البخارى والحاكم وقال : صحيح على شرطهما والورطات جمع ورطة وهي المشكلة وكل امر تسر النجاة منه اه ترغيب وترهيب للمنذرى .
- (٢) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن مسعود قاله المنذرى في الترغيب .
- (٣) رواه النسائى والبيهقى من حديث بريدة وشاهده عند مسلم والنسائى والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا قاله المنذرى ورواه البيهقى والاصنهائى وابن ماجه باسناد حسن عن البراء بن عازب رفعه اه منه (٤) رواه البخارى ومسلم والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص اه منذرى .
- (٥) والنسائى عن ابن عمرو رفعه كما ذكره المصنف في رسالته الصغرى في الكبائر وكذا المنذرى في الترغيب .

صلى الله عليه وسلم : « من اعان علي قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى » (رواه الامام احمد) (١) وعن معاوية رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافراً او الرجل يقتل مؤمناً متعمداً » (٢) نسأل الله العافية .

الكبيرة الثالثة : في السحر

لان الساحر لابد وان يكفر ، قال الله تعالى : « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » (٣) .

وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الانسان السحر الا ليشرك به قال الله تعالى مخبراً عن هاروت وماروت : « وما يعلمان دن أحد حتى يقولوا انها نحن فتننة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » (٣) اي من نصيب .

فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونهم حراماً نتط وما يشعرون انه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء (٤) وعملها وهي محض السحر وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له ، وأشبه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال .

وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها السحر (٥) والموبقات المهلكات فليتق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة وجاء (٦) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حد الساحر ضربه بالسيف » . والصحيح

(١) وابن ماجه وفي اسناده مقال قاله المصنف في رسالته الصغرى .
والاصبهاني كلهم عن أبي هريرة رفعه ورواه البيهقي من حديث ابن عمرو رفعه ذكره المنذرى في الترغيب وذكره بصيغة التمرىض .

(٢) أخرجه النسائي والحاكم وقال : صحيح الاسناد وروى أبو داود وابن حبان قال : وصححه عن أبي الدرداء رفعه اه ترغيب .

(٣) البقرة : ١٠٢

(٤) في بعض النسخ (الكيمياء) بالكاف والمراد بها كيمياء السخرة التي غرضها الوصول الى (اكسير الحياة) الذي يحول الشيخوخة والهرم بزعمهم شباباً وكذلك (حجر الفلاسفة) الذي يحول النحاس وغيره في زعمهم ذهباً . أما الكيمياء الصناعية التي هي معرفة خواص الأجسام تحليلاً وتركيباً فليست مرادة بهذا الهم .

(٥) تقدم آنفاً بلفظه وتخريجه .

(٦) رواه الترمذى وقال : الصحيح انه من قول جنذب اه زواجر .

انه من قول جندب . وعن بجالة بن عبدة (ؓ) انه قال : اتانا كتاب عمر رضى الله عنه قبل موته بسنة ان اقتلوا كل ساحر وساحرة . وعن وهب بن منبه قال : قرأت في بعض الكتب : يقول الله عز وجل : لا اله الا أنا ليس منى من سحر ولا من سحر له ولا من تكهن ولا من تكهن له ولا من تطير ولا من تطير له . وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : الكامن ساحر والساحر كافر . وعن ابي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر » رواه الامام احمد في مسنده (١) وعن ابن مسعود (٢) رضى الله عنه مرفوعا قال : « الرقى والتمايم والتولة شرك » التمايم جمع تميمة وهي خرزات أو خرز يعلقها الجهال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون انها ترد العين وهذا من فعل الجاهلية ومن اعتقد ذلك فقد أشرك والتولة بكسر التاء وفتح الواو نوع من السحر وهو تحبيب المرأة الى زوجها وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال ان ذلك يؤثر بخلافه ما قدر الله تعالى (٣) قال الخطابي (٤) رحمه الله : وأما اذا كانت الرقية

(*) رواه البخارى .

(١) وابن حبان في صحيحه وأبو يعلى والحاكم وصححه قال المنذرى

في الترهيب : من شرب الخمر .

(٢) رواه احمد وأبو داود قاله المصنف في رسالته الصغرى وابن حبان

والحاكم وصححه أفاده المنذرى في قرغيه .

(٣) (فائدة) قال المصنف في رسالته الصغرى في آخر الكبيرة الثالثة :

واعلم أن كثيرا من هذه الكبائر بل عامتها - الا الأقل - يجهل خلق من الأمة

تحريمه وما بلغه الزجر فيه ولا الوعيد .

فهذا الضرب فيه تفصيل فينبغي للعالم ان لا يستعجل على الجاهل بل يرفق

به ويعلمه مما علمه الله ولاسيما اذا كان قريب العهد بجاهليته ، قد نشأ

في بلاد الكفرة البعيدة وأسر وجلب لأرض الاسلام وهو تركى أو كرجى مشرك

لا يعرف بالعربى فاشترى أمير تركى لا علم عنده ولا فهم فبالجهل أنه يلفظ

بالشهادتين فان فهم بالعربى حتى فقه معنى الشهادتين بعد أيام وليالى فيها

ونعمت ثم قد يصلى وقد لا يصلى وقد يلحق الفاتحة مع الطول ان كان

أستأذه فيه دين ما فان كان أستأذه نسخة منه فمن أين لهذا المسكين أن يعرف

شرائع الاسلام والكبائر واجتنابها والواجبات واتيانها فان عرف هذا

موتقات الكبائر وحذر منها وأركان الفرائض واعتقدها فهو سعيد وذلك نادر

فينبغي للعبد أن يحمد الله تعالى على العافية (فان قيل) هو فرط لكونه

ما سأل عما يجب عليه (قيل) ما دار في نفسه ولا استشعر أن سؤال من يعلمه

يجب عليه . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، فلا يأتهم أحد الا بعد العلم

وبعد قيام الحجة عليه والله لطيف بعباده رؤوف بهم قال تعالى : « وما كنا

معتبين حتى نبعث رسولا » (الاسراء : ١٥) وقد كان سادة الصحابة بالحشة =

بالتقآن أو بأسماء الله تعالى فهي مباحة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول : « أعينكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة » وبالله المستعان وعليه التكلان .

* * *

الكبيرة الرابعة : في ترك الصلاة

قال الله تعالى : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيا . الا من تاب وأمن وعمل صالحا » (١) قال ابن عباس رضى الله عنهما : ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب امام التابعين رحمه الله : هو أن لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر . ولا يصلى العصر الى المغرب ولا يصلى المغرب الى العشاء ولا يصلى العشاء الى الفجر ولا يصلى الفجر الى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب وعده الله بغى وهو واد في جهنم بعيد فعره خبيث طعمه وقال تعالى في آية أخرى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » (٢) أى غافلون عنها متهاونون بها وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال : « هو تأخير الوقت » (٣) أى تأخير الصلاة عن وقتها سهاهم مصلين لكنهم لما تهاونوا بها وأخروها عن وقتها وعدهم بويل وهو شدة العذاب ، وقيل : هو واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وهو مسكن من يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها الا أن يتوب الى الله تعالى ويندم على ما فرط وقال تعالى في آية أخرى : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهوكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » (٤) قال المفسرون : المراد بذكر الله في هذه

= وينزل الواجب والتحريم على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يبلغهم الا بعد أشهر فهم في تلك الأشهر معذورون بالجهل حتى يبلغهم النص وكذا يعذر بالجهل من لم يعلم حتى يسمح النص ، والله اعلم اه .

(٤) هو الامام أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي صاحب التصانيف المتعة كشرح سنن أبى داود وغيرها نوفي في سنة ٣٨٨ هـ ببلدة بست .

(١) مريم : ٥٩ ، ٦٠ . (٢) الماعون : ٤ ، ٥ .

(٣) رواه البزار في مسنده من رواية عكرمة بن ابراهيم وقال : رواه الحافظ عوقفا ولم يرفعه غيره قال المنذرى : وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه والصواب وقفه يعنى أنه من كلام سعد بن أبى وقاص اه ترغيب وقال به زيد ابن على في تفسير الغريب وابن عباس ومصعب بن سعد ومسروق والحسن .

(٤) المنافقون : ٩ .

الآية الصلوات الخمس فمن اشتغل بماله في بيعه وشرائه ومعيشته وضيعته وأولاده عن الصلاة في وقتها كان من الخاسرين وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله الصلاة »
 ما من صلحت فقد أفلح وأنجح وإن نقصت فقد خاب وخسر « (١) وقال تعالى
 مخبرا عن أصحاب الجحيم : « ما سلككم في سقر • قالوا أم نك من المصدين •
 ونم نك نطعم المسكين • وكنا نخرض مع الخائضين • وكنا نكذب بيوم الدين •
 حتى أتانا اليقين • فما ننفعهم شفاعة المشافعين » (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » (٣) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » (٤) حديثان صحيحان وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من فاتته صلاة العصر حبط عمله » وفي السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » (متفق عليه) (٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا

(١) عزاه المنذرى في الترغيب الى الأوسط للطبراني وأشار الى ضعفه وذكر له شاهدا من حديث عبد الله بن قرط عند الطبراني في أوسطه أيضا وقال : لا بأس بإسناده ان شاء الله ا ه •

وقال المصنف في الصغرى : حسنه الترمذى من حديث أبي هريرة ا ه وكذا قال المنذرى في الترغيب : رواه الترمذى وغيره عن أبي هريرة وقال : حسن غريب ا ه وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن تميم الدارى رفعه •
 (٢) المنذر : ٤٢ - ٤٨ •

(٣) رواه من حديث بريذة أحمد وأبو داود والنسائي والترمذى وقال : حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح ولا نعرف له علة ا ه منذرى وأخرج نحوه الطبراني في الكبير عن ثوبان رفعه •
 (٤) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذى وابن ماجه بألفاظ متقاربة ا ه منذرى وأخرجه ابن ماجه ومحمد بن نصر والطبراني في الكبير عن أنس رفعه •

(٥) رواه ابن ماجه والبيهقى عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء وله شواهد من حديث معاذ عن الطبراني في الأوسط وعنده في الكبير وعند أحمد وإسناده صحيح ومن حديث أمية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطبراني ومن حديث أم أيمن عند أحمد والبيهقى وكلها لا يخلو من مقال ولكن يعتضد بها أفاده المنذرى في الترغيب •
 (٦) من حديث عمر •

ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع مرعون ومارون وهامان
وأبى بن خلف» (١) وقال عمر رضى الله عنه : أما أنه لا حظ لأحد في الإسلام
أضاع الصلاة .

وقال بعض العلماء رحمهم الله : وإنما بحسب تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة
لأنه إنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته فإن
اشتغل بماله حشر مع قارون وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون وإن اشتغل
بوزارته حشر مع هامان وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبى بن خلف تاجر
الكفار بمكة وروى الامام أحمد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه
نمة الله عز وجل (١) وروى البيهقي باسناده (٢) أن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله .
أى الأعمال أحب الى الله تعالى في الإسلام : قال : « الصلاة لوقتها ومن ترك
الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين » ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال : نعم . . أما أنه لا حظ لأحد في الإسلام
أضاع الصلاة . وصلى رضى الله عنه وجرحه يثعب (٣) دما وقال عبد الله
ابن شقيق التابعى رضى الله عنه : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وسئل على رضى الله عنه عن
امراة لا تصلى فقال : من لم يصل فهو كافر (٤) وقال ابن مسعود رضى الله
عنه : من لم يصل فلا دين له (٥) وقال ابن عباس رضى الله عنهما : من ترك صلاة

(*) رواه أحمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو وكذا رواه
الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان فى صحيحه اه منخري . وقال المصنف
فى الرسالة الصغرى ليس اسناده بذاك .

(١) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير واسناد أحمد صحيح لو سلم من
الانقطاع فان عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ وفى الأوسط
للطبرانى باسناد لا بأس به فى المتابعات اه منخري (قلت) وهو حديث طويل
فى النهى عن الشرك وعقوق الوالدين وترك الصلاة وشرب الخمر والفواحش .

(٢) أى فى الشعب بسند ضعفه ، وقال الحاكم : عكرمة لم يسمع من عمر
قال : ورواه عمر اه عراقى .

(٣) يثعب بالعين المهملة : أى يسيل .

(٤) أخرجه الترمذى والحاكم عنه عن أبى هريرة ذكره المصنف فى
الصغرى .

(٥) رواه محمد بن نصر موقوفا عليه اه منخري .

واحدة متعمدا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لقي الله وهو مضيق للصلاة لم يعبا الله بشيء من حسناته - أي ما يفعل وما يصنع بحسناته - إذا كان مضيقا للصلاة (٢) وقال ابن حزم : لا ذنب بعد الشرك أعظم من تأخير الصلاة عن وقتها وقتل مؤمن بخير حق ومال إبراهيم النخعي : من ترك الصلاة فقد كفر وقال أيوب السختياني : مثل ذلك ، وقال عون بن عبد الله : ان العبد إذا أدرك قربة ، مثل عن الصلاة اول شيء يسئل عنه فان جازت له نظر فيما دون ذلك من غيره وان لم تجز له لم ينظر في شيء من عمله بعد وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت الى السماء وليها نور حتى تقسم الى العرش فتستغفر لصاحبها الى يوم القيامة وتقول : حفظك الله كما حفظتني واذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت الى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت الى السماء تلف كما تلف اثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول : ضيعك الله كما ضيعتني » (٣) وروى أبو داود في سننه (٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاتهم : من تقدم قوما وهم له كارهون ومن استعبد (٥) محررا ورجل أتى الصلاة دبارا » والدبار أن يأتيها بعد أن تغوته وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا عظيما من ابواب الكبائر » (٦) فنسأل الله التوفيق والاعانة انه جواد كريم وأرحم الراحمين .



فصل : متى يؤمر الصبي بالصلاة

روى أبو داود في السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مروا

- (١) رواه محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر بلفظ : فقد كفر ا ه منخري .
- (٢) قال العراقي : في معناه حديث : « اول ما يحاسب به العبد الصلاة - وفيه : فان فسدت فسد سائر عمله » رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس ا ه .
- (٣) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف والطيالسي والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه قاله العراقي في تخريج أحاديث الأحياء .
- (٤) وكذا رواه ابن ماجه وفي سننه عبد الرحمن بن زياد الافريقي مختلف فيه أفاده المنذرى .
- (٥) هو أن يعتقد ثم يكتم عقته أو ينكره أو يكرمه على الخدمة بعد العتق قاله الخطابي في شرح السنن .
- (٦) رواه الحاكم من حديث حنث عن ابن عباس وقال حنث : هو ابن قيس ثقة . قال المنذرى : بل رواه بمره لا نعلم أحدا وثقه غير حصين ا ه ترغيب .

الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها «
وفي رواية : « مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم
أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » .

قال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله : هذا الحديث يدل على اغلاق
العقوبة له اذا بلغ تاركها لها وكان بعض أصحاب الامام الشافعي رحمه الله
تعالى يحتج به في وجوب قتله اذا تركها متعمدا بعد البلوغ ويقول : اذا استحق
الضرب وهو غير بالغ فيدل على انه يستحق بعد البلوغ من التارك ما هو
أبلغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل .

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تارك الصلاة ، فقالوا : التامني
وأحمد - رحمهم الله - تارك الصلاة يقتل ضربا بالسيف في رقبته . ثم
اختلفوا في كفره اذا تركها من غير عذر حتى يخرج وقتها فقال ابراهيم (١)
النخعي وايوب (٢) السنخيتاني وعبد الله بن المبارك وأحمد (٣) بن حنبل
واسحاق (٤) بن راهويه : هو كافر ، واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ويقوله صلى الله عليه
وسلم : « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » .

(فصل) وقد ورد في الحديث (٥) : « أن من حافظ على الصلوات المكتوبة
أكرمه الله تعالى بخمس كرامات : يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه
كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويدخل الجنة بغير حساب »
ومن تهاون بها عاقبه الله تعالى بخمسة عشر عقوبة خمس في الدنيا وثلاثة
عند الموت وثلاث في القبر وثلاث عند خروجه من القبر فاما اللاتي في الدنيا
فالاول ينزع البركة من عمره والثانية يمحي سيماء الصالحين من وجهه والثالثة
كل عمل يعمله لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء الى السماء والخامسة

(١) ابن يزيد أبو عمران الكوفي النخعي من رجال الكتب الستة توفي
سنة ٩٦ هـ .

(٢) أحد الأئمة الأعلام من رجال الكتب الستة توفي سنة ١٣١ هـ .

(٣) الامام العالم شيخ الحديثين وأحد فقهاء الأمصار شيخ البخاري
ومسلم وأبي داود مات سنة ٢٤١ هـ .

(٤) اسحاق بن ابراهيم بن محمد الحنظلي أبو محمد المشهور بابن راهويه
الامام الفقيه الحافظ مات سنة ٢٣٨ هـ .

(٥) هذا الحديث لم يصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان
رواه بعضهم والمصنف رحمه الله تعالى وان كان من الحفاظ المحققين فقد تساهل
في هذا الكتاب في كثير من الأحاديث ا هـ من هامش الأصل النجدي (قلت)
عزاه السيوطي في نيل الموضوعات الى ابن النجار في نيل تاريخ بغداد ثم نقل
عن الميزان هذا حديث باطل ركبته محمد بن علي بن العباس علي أبي بكر بن زياد
النيسابوري وعن اللسان هو ظاهر البطلان من أحاديث الطريقة ا هـ .

ليس له حظ في دعاء الصالحين ، وأما اللاتي تصيبه عند الموت فإنه يموت ذليلاً
والثانية يموت جائعاً والثالثة يموت عطشاناً ولو سقى بحار الدنيا ما روى من
عطشه ، وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه
أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا يتقلب على الجمر ليلاً ونهاراً والثانية
يسلط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد
طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل
الرعد القاصف يقول : أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح الى طلوع
الشمس وأضربك على تضييع صلاة الظهر الى العصر وأضربك على تضييع
صلاة العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب الى العشاء وأضربك
على تضييع صلاة العشاء الى الصبح فكما ضربه ضربة يغوص في الأرض
سبعين ذراعاً فلا يزال في الأرض معذباً الى يوم القيامة . وأما اللاتي تصيبه
عند خروجه من قبره في موقف القيامة فشددة الحساب وسخط الرب ودخول
النار وفي رواية : فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر
الأول : يا مضيع حق الله السطر الثاني : يا مخصوصاً بغضب الله السطر الثالث :
كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بالرجل فيوقف بين يدي الله
عز وجل فيأمر به الى النار فيقول : يارب . . لماذا ؟ فيقول الله تعالى : لتأخير
الصلاة عن أوقاتها وحلفك بي كاذباً .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه : « اللهم
لا تدع فينا شقياً ولا محروماً » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « أتدرون من
الشقى المحروم » ؟ قالوا : من هو يا رسول الله ؟ قال : « تارك الصلاة » .

وروى أنه أول من يسود يوم القيامة وجوه تاركي الصلاة وان في جهنم
وادي يقال له : اللحم فيه حيات كل حية (١) ثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر
تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهزى لحمه .

(حكاية) روى أن امرأة من بنى اسرائيل جاءت الى موسى عليه السلام
فقالت : يا رسول الله . . انى أذنبت ذنباً عظيماً وقد تببت منه الى الله تعالى
فادع الله أن يغفر لى ذنبي ويقوب على فقال لها موسى عليه السلام : وما ذنبك
قالت : يا نبي الله . . انى زنيته وولدت ولداً فقتلته فقال لها موسى عليه
السلام : اخرجى يا فاجرة لا تنزل نارا من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من
عنده منكسرة القلب فنزل جبريل عليه السلام وقال : يا موسى . . الرب تعالى

(١) وصف حيات جهنم جاء في حديث عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي عند أحمد والطبراني عن طريق ابن لهيعة عن دراج عنه وكذا رواه
ابن حبان في صحيحه عن طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم :
صحيح الاسناد اهـ منخري .

يقول لك : لم رددت التائبية ؟ يا موسى . . . أما وجئت شرا منها ؟ قال موسى :
يا جبريل . . . ومن هو شر منها ؟ قال : تارك الصلاة عامدا متعمدا .

(حكاية أخرى) عن بعض السلف أنه أتته اختا له ماتت فسقط كيس
منه فيه مال في قبرها فلم يشعر به أحد حتى انصرف عن قبرها ثم ذكره فرجع
الى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب
عليها ورجع الى امه باكيا حزينا فقال : يا اماه . . . أخبريني عن أختي وما كانت
تعمل قالت : وما سؤالك عنها ؟ قال : يا أمي . . . رأيت قبرها يشتعل عليها نارا
قال : فبكت وقالت : يا ولدي . . . كانت أخذك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن رقتها
فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي ؟ فنسأل الله تعالى
ان يعيننا على المحافظة عليها في أوقاتها انه جواد كريم .

(فصل) في عقوبة من ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها وقد
روى في تفسير قوله تعالى : « فويل للظالمين . الذين هم عن صلاتهم
ساهون » (١) أنه الذي ينقر الصلاة ولا يتم ركوعها ولا سجودها .

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه فصلى الرجل ثم جاء فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال له : « ارجع فصل فانك لم
تصل » فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد
عليه السلام ثم قال : « ارجع فصل فانك لم تصل » فرجع فصلى كما صلى ثم جاء
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال : « ارجع فصل فانك
لم تصل » ثلاث مرات فقال في الثالثة : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما أحسن
غيره فعلمني فقال صلى الله عليه وسلم : « اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ
ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما
ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى
تطمئن ساجدا وافعل ذلك في صلاتك كلها » وروى الامام أحمد رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجزى صلاة لا يقيم الرجل
فيها صلبه في الركوع والسجود » ورواه أبو داود أيضا والترمذي وقال : حديث
حسن صحيح وفي رواية أخرى : « حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود » ١٠

وهذا نص عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن من صلى ولم يقم ظهره
بعد الركوع والسجود كما كان فصلاته باطلة وهذا في صلاة الفرض وكذا
الطائفة أن يستقر كل عضو في موضعه .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أشد الناس سرقة الذي يسرق
من صلاته » قيل : وكيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها

ولا القراءة فيها» (١) وروى الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الله الى رجل لا يقيم صليبه بين ركوعه وسجوده » (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا » (٢) . وعن ابي موسى قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بأصحابه ثم جلس فدخل رجل فقام يصلى فجعل يركع وينقر سجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ترون هذا ؟ لو مات مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم » (أخرجه أبو بكر بن خزيمة في صحيحه) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان أتمها عرجا بها الى الله تعالى وان لم يتمها ضربا بها وجهه » (٣) .

وروى البيهقي بسنده (٤) عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة : حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها الا قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها الى السماء وعليها ظلمة فأغفلت دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها » . وعن سلمان (٥) الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين » . قال تعالى : « ويل للمطففين » (٦) والمطفف هو المنقص للكيل

(*) رواه أحمد والحاكم وصحح اسناده من حديث أبي قتادة قاله العراقي وكذا رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه بلفظ : « أسوأ الناس » . الخ أفاده المنذرى .

(١) باسناد صحيح قاله العراقي . (٢) متفق عليه من حديث أنس . (٣) رواه الدارقطني في الأفراد وهو ضعيف ٢ هـ من الجامع الصغير للسيوطي .

(٤) رواه الطيالسي والبيهقي في الشعب من حديث عبادة بسند ضعيف قاله العراقي (قلت) جاء ضعفه من الأحوص بن حكيم .

(٥) في المسند عن سالم بن أبي الجعد عن سلمان قاله ابن القيم في رسالته في الصلاة (قلت) فيه انقطاع بين سالم وسلمان .

(٦) المطففين : ١ .

أو الوزن أو الذرع أو الصلاة وعدمهم الله بويل وهو واد في جهنم تستغيث
جهنم من حره نعوذ بالله منه .

وعن ابن عباس (١) رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إذا سجد أحدكم فليضع وجهه وأنفه ويديه على الأرض فان الله تعالى
أوحى إلى أن أسجد على سبعة أعضاء الجبهة والأنف والكفين والركبتين ؛
وصدور القدمين وأن لا أكف شعرا ولا ثوبا فمن صلى ولم يعط كل عضو منها
حقه لعنه ذلك العضو حتى يفرغ من صلاته » .

وروى البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه رأى رجلا يصلى
ولا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة : ما صليت ولو مت وانت
تصلى هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم .
وفى رواية أبى داوود أنه قال : منذ كم تصلى هذه الصلاة ؟ قال : منذ
أربعين سنة قال : ما صليت منذ أربعين سنة شيئا ولو مت مت على غير
فطرة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وكان الحسن البصرى يقول : يا ابن آدم . . . أى شئ يعز عليك من دينك
إذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسئل عنها يوم القيامة ، كما تقدم من
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « أول ما يحاسب العبد يوم القيامة من عمله
صلاته فان صلحت فقد أفلح وأنجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص
من الفريضة شئ يقول الله تعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل به
ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله كذلك » (٢) .
فينبغى للعبد أن يستكثر من النوافل حتى يكمل به ما انتقص من
فرائضه ، وبالله التوفيق .

(فصل) فى عقوبة تارك الصلاة (فى جماعة) مع القدرة قال الله تعالى :
« يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم
ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون » (٣) وذلك يوم القيامة
يغشاهم ذل الندامة وقد كانوا فى الدنيا يدعون إلى السجود .

قال ابراهيم التيمى : يعنى إلى الصلاة الآتية بالأذان والاقامة وقال
سعيد بن المسيب كانوا يسمعون : « حى على الصلاة ، حى على الفلاح » . فلا
يجيبون وهم أصحاء سالمون .

(١) حديث ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد
على سبعة أعضاء . . الخ متفق عليه وروى اسماعيل بن عبد الله المعروف بسمويه
فى فوائده عن عكرمة عن ابن عباس : « إذا سجد أحدكم فليضع أنفه على
الأرض فانكم قد أمرتم بذلك » ا هـ من نيل الأوطار .

(٢) رواه الترمذى وغيره وقال : حسن غريب ا هـ من ندى .

(٣) القلم : ٤٢ ، ٤٣ .

وقال كعب الأخبار : والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين تخلفوا عن الجماعة فأى وعيد أشد وأبلغ من هذا لمن ترك الصلاة في الجماعة مع القدرة على اتيانها . وأما من السنة فما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام تم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة في الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » ولا يتوعد بحرق بيوتهم عليهم بالنار الا على ترك واجب مع ما في البيوت من الذرية والمتاع .

وفي صحيح مسلم أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . . . ليس لي قائد يقودني الى المسجد وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرخص له أن يصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم . . . قال : « فأجب » ورواه أبو داود عن عمرو بن أم مكتوم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . . . ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضرير البصر شاسع الدار - أي بعيد الدار - ولى قائد لا يلائمني فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي فقال : « هل تسمع النداء » ؟ قال : نعم . . . قال : « فأجب فاني لا أجد لك رخصة » .

فهذا رجل ضرير البصر شكى ما يجد من المشقة في مجيئه الى المسجد وليس له قائد يقوده الى المسجد ومع هذا لم يرخص له النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة في بيته فكيف بمن يكون صحيح البصر سليما لا عذر له ولهذا لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة ولا يجمع فقال : ان مات على هذا فهو في النار (١) .
وقال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن تملىء أذن ابن آدم رصاصا مذابا خيرا له من أن يسمع النداء ولا يجيب (٢) .

وروى (٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سمع المتأدى بالصلاة فلم يمنعه من اتباعه عذر ، قيل : وما العذر يا رسول الله ؟ قال : خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى » يعني في بيته .

وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لعنهم الله : من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع : (حتى على الصلاة) حتى على الفلاح) ثم لم يجيب » .

(١) رواه الترمذي موقوفا قاله المنذرى .

(٢) عزاه الشيخ ابن القيم في كتاب الصلاة له الى وكيع عن عبد الرحمن ابن حصين عن أبي نجيب المكي عنه .

(٣) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه قاله المنذرى .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
قيل : ومن جار المسجد ؟ قال : من سمع الأذان (١) .

وروى (٢) البخارى في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :
من سره أن يلتقى الله غدا مسلما - يعنى يوم القيامة - فليحافظ على هؤلاء
الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله شرع لنبىكم سنن الهدى وانهن من
سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته
لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف
عنها الا منافق معلوم النفاق او مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين
رجلين حتى يقام في الصف او حتى يجيء الى المسجد لاجل صلاة الجماعة .

وكان الربيع (٣) بن خيثم قد سقط شقه في الفالج فكان يخرج الى
الصلاة يتوكأ على رجلين فيقال له : يا أبا محمد . . . قد رخص لك أن تصلى في
بيتك أنت معذور فيقول : هو كما تقولون ولكن أسمع المؤذن يقول : « حى على
الصلاة ، حى على الفلاح » فمن استطاع أن يجبه ولو زحفا أو حبوا فليفعل .

وقال حاتم الأصم : فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني ابو اسحاق البخارى
وحده ولو مات لى ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف انسان لان مصيبة الدين
عند الناس أهون من مصيبة الدنيا .

وكان بعض السلف يقول : ما فاتت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب أصابه
وقال ابن عمر : خرج عمر يوما الى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال
عمر : انا لله وانا اليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة اشهدكم ان
حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه ،
والحائط : البستان فيه النخل .

(فصل) ويكون اعتناؤهما بحضور صلاة العشاء والفجر أشد فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « ان هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين
- يعنى العشاء والفجر - ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لآتوهما ولو حبوا » (٤) .

(١) رواه أحمد في مسنده عن وكيع عن سفيان عن ابي حيان التميمي
عن ابيه عنه كما في كتاب الصلاة للشيخ ابن القيم .

(٢) عزاه في الترغيب والترهيب الى صحيح مسلم وابي داود وكذلك
عزاه المصنف في الصغرى والطيبى نقله عنه الفتح فما هنا من عزوه للبخارى
سبق قلم أو تحريف من النساخ ، والله أعلم .

(٣) مخضرم قال له ابن مسعود : لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم
لأحبك ، توفي سنة ٦٤ هـ خلاصة .

(٤) رواه البخارى ومسلم من حديث ابي هريرة قاله المنذرى .

وقال ابن عمر : كنا اذا تخلف منا انسان في صلاة العشاء والصبح في الجماعة أسأنا به الظن أن يكون قد نافق (١) .
(حكاية) عن عبيد الله بن عمر القواريري (٢) رضى الله عنه قال : لم تكن تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قط فنزل بي ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتني صلاة العشاء في الجماعة فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت الى بيتي وقلت : قد ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة فصليت العشاء سبعا وعشرين مرة ثم نمت فرأيت في المنام كائى مع قوم على خيل وأنا أيضا على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسى فلا الحقم فالتفت الى احدهم فقال لى : لا تتعب فرسك فلست تلحقنا قلت : ولم ؟ قال : لانا صلينا العشاء في جماعة وانت صليت وحدك فانقبت وانا مغموم حزين لذلك فنسال الله المعونة والتوفيق انه جواد كريم .

الكبيرة الخامسة : منع الزكاة

قال تعالى : « ولا يحسبن الذين يبخلون بها آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » (٣) وقال تعالى : « وويل للمشركين • الذين لا يؤتون الزكاة » (٤) فسياهم المشركين وقال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم • يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فزوقوا ما كنتم تكنزون » (٥) .

وثبت (٦) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار » قيل : يا رسول الله • • فالابل ؟ قال : « ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع (٧) فرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليها اولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى

-
- (١) رواه البزار والطبرانى وابن خزيمة في صحيحه قاله المنذرى .
 - (٢) شيخ البخارى ومسلم وأبى داوود مات سنة ٢٣٥ هـ . اه خلاصة .
 - (٣) آل عمران : ١٨٠ .
 - (٤) فصلت : ٦ ، ٧ .
 - (٥) التوبة : ٣٤ ، ٣٥ .
 - (٦) رواه البخارى ومسلم بهذا اللفظ والنسائى مختصرا . اه منذرى .
 - (٧) هو المستوى من الأرض الأملس .

يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار « قيل : يا رسول الله .. فالبقر والغنم ؟ قال : « ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ليس فيها عقصاء (١) ولا جحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها (٢) كلما مر عليه أولاها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين الناس فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « اول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط وحرثوة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله وفقير فخور » (٣) .

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال : من كان له مال يبلغه حج بيت الله تعالى ولم يحج أو تجب فيه الزكاة ولم يترك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل : اتق الله يا ابن عباس .. فاندا يسأل الرجعة الكفار فقال ابن عباس : سأتلوا عليك بذلك قرآنا قال الله تعالى : « وانفقوا من ما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى اجل قريب فاصدق » (٥) أى أودى الزكاة (لواكن من الصالحين) (٦) أى أحجج قيل له : فمى تجب الزكاة ؟ قال : اذا بلغ المال مائتى درهم وجبت فيه الزكاة قيل : فما يوجب الحج قال : الزاد والراحلة .

ولا تجب الزكاة فى الحلى المباح اذا كان معدا للاستعمال فان كان معدا للمقنية أو الكراء وجبت فيه الزكاة .

وتجب فى قيمة عروض التجارة وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من آتاه الله مالا فمى يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فياخذ بلهزمته (أى جسديه) فيقول : أنا مالك .. أنا كزك » ثم تلا هذه الآية : « ولا يحسبن الذين

(١) العقصاء : المتوية القرن ، والجحاء : التى لا قرن لها ، والعضباء : الكسورة القرن .

(٢) الأظلاف للبقر والغنم كالحافر للفرس .

(٣) رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما وفى حديث أبى هريرة ١ هـ منخري .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره الى الترمذى بمسنده الى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رواه مرفوعا ثم قال : وهو عن ابن عباس من قوله أصح قال ابن كثير : ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع ١ هـ .

(٥) المنافقون : ١٠ .

(٦) المنافقون : ١٠ .

يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوتون ما بخلوا به يوم القيامة» (١) أخرجه البخارى .
وعن ابن مسعود (٢) رضى الله عنه في قوله تعالى في مانع الزكاة : « يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » (٣) .
قال : لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدة .

فإن قيل : لم خص الجباه والجنوب والظهر بالكي ؟ قيل : لأن الغنى البخيل اذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه فاذا قرب منه ولى بظهره فعوقب بكي هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل .
قال صلى الله عليه وسلم (٤) : « خمس بخمس » قالوا : يا رسول الله . .
وما خمس بخمس ؟ قال : « ما نقض قوم العهد الا سلب عليهم عدوهم وما حكوا بخير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت (٥) ولا تطفوا الكيال والميزان الا منعوا التبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر » .

(هوعظة) قل للذين شغلهم في الدنيا غرورهم - انما في غد ثبورهم - ما نفعهم ما جمعوا - اذ جاء محذورهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - فكيف غابت عن قلوبهم وعقولهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - اخذ المال الى دار ضرب العقاب فجعل في بوقعة (٦) ليحمى ليقوى العذاب فصنع صفائح كئي يعم الكئي الاصاب ثم جىء بمن عن الهدى قد غاب - يسعى الى مكان لا مع قوم يسعى نورهم - ثم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - اذا لقيهم الفقير لقي الأذى - فان طلب منهم شيئا طار (٧) منهم لهب الغضب كالجزا (٨) - فان لطفوا به قالوا : أعنتكم

(١) ال عمران : ١٨٠ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير بأسناد صحيح اهـ بخارى .

(٣) التوبة : ٣٥ .

(٤) ذكر بنحو هذا اللفظ المنذرى وقال : رواه الطبراني من حديث

ابن عباس وسنده قريب من الحسن وله شواهد اهـ .

(٥) وفي نسخة : الجنون .

(٦) البوقعة او البوقعة هو ما يصهر فيه الفلزات كالحديد والذهب والفضة .

(٧) وفي نسخة : نار .

(٨) الجذوة : الجمره الملتهمه بضم الجيم وتفتح جمعها جذى مثل مدى

وقرى وتكسر أيضا فتكسر في الجمع مثل جذية وجذى اهـ مصباح .

ذا - وسؤال هذا لذا (١) - ولو شاء ربك لأغني المحتاج واعوز ذا - ونسوا
حكمة الخالق في غنى ذا وفقر ذا - وأعجبا كم يلقاهم من غم اذا ضمتهم
قبورهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
سياخذها الوارث منهم من غير تعب - ويستل عنها الجامع من أين اكتسب
ما اكتسب الا ان الشوك له وللوارث الرطب - أين حرص الجامعين أين عقولهم
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم -
لو رأيتهم في طبقات النار - يتقلبون على جمرات الدرهم والدينار - وقد غلت
اليمين مع اليسار لما (٢) بخلوا مع اليسار - لو رأيتهم في الجحيم يستقون
من الحميم - وقد ضج صبورهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم - كم كانوا يوعظون في الدنيا وما فيهم من يسمع -
كم خوفوا من عقاب الله وما فيهم من يفرع - كم أنبثوا بمنع الزكاة وما فيهم
من يدافع - فكأنهم بالأموال وقد انقلبت شجاعا أقرع - فما هي عصا موسى
ولا طورهم - يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم .

(حكاية) روى عن محمد بن يوسف (٣) الفريابي قال : خرجت أنا وجماعة
من أصحابي (٤) في زيارة سنان رحمه الله فلما دخلنا عليه وجلسنا عنده
قال : قوموا بنا نزر جارا لنا مات أخوه ونعزيه فيه فقمنا معه ودخلنا على ذلك
الرجل فوجدناه كثير البكاء والجزع على أخيه فجلسنا نسلية ونعزيه وهو
لا يقبل تسلية ولا تعزية فقلنا : أما تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال : بلى ولكن
أبكي على ما أصبح وأمسى فيه أخي من العذاب ، فقلنا له : هل أطلعك الله على
الغيب ؟ قال : لا . . . ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس
جلست عند قبره اذ صوت من قبره يقول : آه . . . أعودوني وحيدا أقاسى العذاب
قد كنت أصلى قد كنت أصوم قال : فأبكاني كلمة فنبشت عنه التراب لأنظر
نحاله واذا القبر يشتعل عليه نارا وفي عنقه طوق من نار فحملتني شفقة الآخرة
ومددت يدي لأرفع الطوق عن رقبتة فاحتترقت أصابعي ويدي ثم أخرج اليها
يده فاذا هي سوداء محترقة قال : فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكي

(١) وفي نسخة : لهذا . (٢) وفي نسخة : مما .

(٣) هو صاحب الثوري وأحمد وأسحاق والبخاري ولد سنة ١٢٠ هـ
وتوفي سنة ٢١٢ هـ .

(٤) مما يدل على التخطيط والاختلاف في هذه الحكاية ما ذكر في آخرها
أنهم أتوا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا له القصة
وقد توفي أبو ذر قبل ولادة محمد بن يوسف الفريابي بأكثر من ثمانين سنة
فكيف يلتقيان .

على حاله وأحزن عليه ؟ فقلنا : فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال : كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال : فقانا : هذا تصديق قوله تعالى : « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوتون ما بخلوا به يوم القيامة » (١) وأخوك عجل له العذاب في قبره الى يوم القيامة قال : ثم خرجنا من عنده وأتينا أبا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفكرنا له قصة الرجل وقتلنا له : يموت اليهودى والنصرانى ولا ترى فيهم ذلك فقال : أولئك لا شك أنهم في النار وانما يريدكم الله في اهل الايمان لتتنبؤوا قال الله تعالى : « فمن أبصر فلننسه ، ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ » (٢) فنسأل الله العفو والعافية انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة السادسة : أفطار يوم من رمضان بلا عذر

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معيودات ، فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » (٣) .

وثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » .

وقال صلى الله عليه وسلم (٤) : « من أفطر يوماً من رمضان بلا عذر لم يقضه صيام الدهر وان صامه » وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « غرر الإسلام وقواعد الدين ثلاث : شهادة أن لا اله الا الله والصلاة وصوم رمضان » فمن ترك واحدة منهن فهو كافر . نعوذ بالله من ذلك .

* * *

الكبيرة السابعة : في ترك الحج مع القدرة عليه

قال الله تعالى : « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » (٥) .

(١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢) الأنعام : ١٠٤ .

(٣) البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٤) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه كلهم من رواية ابن المطوس وقيل : أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة ويذكره البخارى تعليقا غير مجزوم ويذكره عن أبى هريرة رفعة . الخ قال البخارى : لا أدري سمع أبوه من أبى هريرة أم لا وقال ابن حبان : لا يختج بما انفرد به والله أعلم . ومنخرى وقال المصنف في الصغرى : هذا لم يثبت له .

(٥) آل عمران : ٩٧ .

ومال النبي صلى الله عليه وسلم (١) : « من ملك زادا وراحله يبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا » وذلك لأن (٢) الله تعالى يقول : « والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » * وقال عمر بن الخطاب (٣) رضى الله عنه : لقد هممت أن أبعث رجلا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليه الجزية وما هم بمسلمين *

وعن ابن عباس (٤) رضى الله عنهما قال : ما من أحد لم يحج ولم يؤد زكاة ماله الا سأل الرجعة عند الموت فقيل له : انما يسأل الرجعة الكفار قال : وان ذلك في كتاب الله تعالى : « وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق » (٥) أى أودى الزكاة « وأكن من الصالحين » (٦) أى احج « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ، والله خبير بما تعملون » (٧) قيل : فيم تجب الزكاة قال : بمائتي درهم وقيمتها من الذهب قيل : فما يوجب الحج؟ قال : الزاد والراحلة * وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال : مات لى جار موسى لم يحج فلم أصل عليه *

الكبيرة الثامنة : عقوق الوالدين

قال الله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » (٨) أى برا بهما وشفقة وعظما عليهما « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » (٨) أى لا تقل لهما بتبرم اذا كبرا وأسنا وينبغي أن تتولى خدمتهما ما توليا من خدمتك على أن الفضل للمتقدم وكيف يقع التساوى وقد كانا يحملان أذاك راجين حياتك وأنت ان حملت أذاهما رجوت موتهما ثم قال تعالى : « وقل لهما قولا كريما » (٨) أى لينا لطيفا « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٩) وقال تعالى : « أن أشكر لى ولوالديك الى المصير » (١٠) *

(١) رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث - أى الأعور - عن على قال الترمذى : غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وله شاهد عند البيهقى من حديث أبى أمامة الهمنذرى *

(٢) وفي نسخة : بأن ، وفي نسخة : أن *

(٣) رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصرى قال : قال عمر فذكره قاله ابن كثير فى تفسيره *

(٤) المتأفقون : ١٠ *

(٤) تقدم فى منع الزكاة *

(٧) المتأفقون : ١١ *

(٦) المتأفقون : ١٠ *

(٩) الأسراء : ٢٤ *

(٨) الأسراء : ٢٣ *

(١٠) لقمان : ١٤ *

(٣ - الكباثر)

فانظر رحمك الله كيف قرن شكرهما بشكره قال ابن عباس رضي الله عنها : ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها : (احداها) قوله تعالى : « اطيعوا الله واطيعوا الرسول » (١) فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه .

(الثانية) قوله تعالى : « واقيموا الصلاة واتوا الزكاة » (٢) فمن صلى بولم يزك لم يقبل منه .

(الثالثة) قوله تعالى : « ان اشكر لي ولوالديك » (٣) فمن شكّر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين » (٤) .

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء رجل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أحي والداك » ؟ قال : نعم . قال : « ففيهما فجاهد » (مخرج (٥) في الصحيحين) فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد .

وفي الصحيحين (٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الاشرار بالله وعقوق الوالدين » (٧) فانظر كيف قرن الاساءة اليهما وعدم البر والاحسان بالاشراك وفي الصحيحين أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن حمر » وعنه صلى الله عليه وسلم قال (٨) : « لو علم الله شيئا أدنى من الألف لنهاى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار » وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله العاق لوالديه » وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من سب اياه ، لعن الله من سب أمه » (٩)

(١) النساء : ٥٩ ، النور : ٥٤ .

(٢) النور : ٥٦ . (٣) لقمان . ١٤ .

(٤) رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو ورجح وثقه عليه وابن حبان والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم وله شاهد عن أبي هريرة عند الطبرانى بلفظ : طاعة الله . الخ اه منخري .

(٥) وكذا رواه أبو داوود والترمذى والنسائى كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص اه منخري .

(٦) وكذا رواه الترمذى ثلاثتهم من حديث أبي بكره ادمته .

(٧) تمامه : وكان متكئا فجلس فقال : « ألا وقول الزور وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

(٨) رواه الديلمى من حديث أحرم بن حوشب بسنده الى الحسين بن علي واحرم كذاب قاله في نيل اللالى للسيوطى .

(٩) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس اه منخري .

وقال صلى الله عليه وسلم (١) : « كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم
القيامة الا عقوق الوالدين فانه يعجل لصاحبه » يعنى العقوبة فى الدنيا قبل
يوم القيامة •

وقال كعب الاحبار رحمه الله : ان الله ليعجل هلاك العبد اذا كان عاقا
لوالديه ايعجل له العذاب وان الله ليزيد فى عمر العبد اذا كان بارا بوالديه ليزيده
برا وخيرا ومن برهما ان ينطق عليهما اذا احتاجا (٢) فقد جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله •• ان ابى يريد ان يجتاح مالى
فقال صلى الله عليه وسلم : « أنت ومالك لأبيك » وسئل كعب الاحبار عن
عقوق الوالدين ما هو ؟ قال : هو اذا اتسم عليه ابوه او امه لم يبزر قسمهما
واذا امراه بأمر لم يطح أمرهما واذا سألاه شيئا لم يعطهما واذا ائتمناه خانهما •

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما (٣) عن أصحاب الأعراف من هم
وما الأعراف ؟ فقال : أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار وانما سمي الأعراف
لانه مشرف على الجنة والنار وعليه أسجار وتमार وأنهار وعيون وأما الرجال
الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا الى الجهاد بغير رضا آبائهم وامهاتهم
فقتلوا فى الجهاد فمنعهم القتل فى سبيل الله عن دخول النار ومنعهم عقوق
الوالدين عن دخول الجنة فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره •

وفى الصحيحين (٤) ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال : يا رسول الله •• من أحق الناس منى بحسن الصحبة ؟ قال : « أمك » •
قال : ثم من ؟ قال : « أدك » قال ثم من ؟ قال : « أمك » • قال ثم من ؟
قال : « أبوك » ثم الأقرب فالأقرب » فحضر على بر الأم ثلاث مرات وعلى بر
الأب مرة واحدة وما ذلك الا لأن عنائها أكثر وشفقتها أعظم مع ما تقاسيه
من حمل وولادة ورضاعة وسهر ليل •

(١) رواه الحاكم من حديث أبى بكره وقال : صحيح الإسناد اه منفرى •
(٢) رواه ابن ماجه من حديث يوسف بن اسحاق عن محمد بن المنكر عن
جابر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وكذا أخرجه من هذا
الوجه الطحاوى وبقى بن مخلد والطبرانى فى الأوسط وله طرق أخرى عددها
السخاوى فى المقاصد الحسنة •

(٣) رواه سعيد بن منصور عن أبى معشر عن يحيى بن شبل عن يحيى
ابن عبد الرحمن المدنى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه
ابن مردويه وابن جرير وابن أبى حاتم من طرق عن أبى معشر به وروى مرفوعا
عند ابن ماجه فى حديث ابن عباس وجابر وتوقف ابن كثير فى صحة المرفوع
وقال : وقصاراها أن تكون موقوفة اه •
(٤) وفى نسخة : وفى الصحيح •

رأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلا قد حمل أمه على رقبتة وهو يطوف بها
جول الكعبة فقال : يا ابن عمر .. أترانى جازيتها قال : ولا بطلقة واحدة من
طلقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيرا .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه (١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « أربعة نفر حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن
خمر و آكل الربا و آكل مال اليتيم ظلما و العاق لوالديه الا أن يتوبوا »
وقال صلى الله عليه وسلم (٢) : « الجنة تحت أقدام الأمهات » وجاء رجل (٣) الى
أبى الدرداء رضى الله عنه فقال : يا أبا الدرداء .. انى تزوجت امرأة وان أمى
تأمرنى بطلاقها فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الوالد أوسط أبواب الجنة فان سئت فأضغ ذلك الباب أو احفظه » وقال (٤)
صلى الله عليه وسلم : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم
ودعوة المسامر ودعوة الوالد على ولده » وقال صلى الله عليه وسلم (٥) : « الخالة
بمنزلة الأم » أى فى البر والاكرام والصلة والاحسان وعن وهب بن منبه قال :
ان الله تعالى أوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه : « يا موسى .. وقر
والديك فان من قر والدیه مددت فى عمره ووهبت له ولدا يوقرہ ومن عق
والديه قصرت فى عمره ووهبت له ولدا يعقه » .

وقال أبو بكر بن أبى مریم : قرأت فى التوراة أن من يضرب أباه يقتل
وقال وهب : قرأت فى التوراة : على من صك والده الرجم .

وعن عمرو بن مرة الجهنى (٦) قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ
فقال : يا رسول الله .. أرأيت اذا صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان
وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد (قال الخافظ) - المنذرى - فيه
أبراهيم بن خيثم بن عراق وهو متروك ا ه ترهيب .
(٢) روى نحوه ابن ماجه والنسائى والحاكم من حديث جاهمة بلفظ :
«هل لك أم» قال : نعم .. قال : «فالزمها فان الجنة تحت رجلها» ا ه منذرى .
(٣) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : صحيح وابن حبان نحوه وله
شاهد عن ابن عمر رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان وقال :
الترمذى حسن صحيح ا ه منذرى .

(٤) قال المنذرى : وفى رواية : حسنه الترمذى فذكره كما هنا عن أبى هريرة
ثم قال وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير وله شاهد من حديث عقبة بن عامر
عند الطبرانى باسناد صحيح ا ه ترغيب ملخصا .

(٥) صححه الترمذى قاله المصنف فى رسالته الصغرى .

(٦) رواه أحمد والطبرانى باسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة
وابن حبان فى صحيحيهما باختصار ا ه منه .

« من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الا أن يعق والديه » وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله العاق والديه » (١) وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رأيت ليلة أسرى بى أقواما فى النار معلقين فى جذوع من نار فقلت : يا جبريل .. من هؤلاء ؟ قال : الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم فى الدنيا » .

وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعدد كل قطرا ينزل من السماء الى الأرض . وبروى أنه اذا دفن عاق والديه عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزانى والعاق لوالديه .

وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها الا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله والنظر اليها أفضل من كل شئ وجاء رجل وامرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فى صبي لهما ، فقال الرجل : يا رسول الله .. ولدى حرج من صلبى . وفالت المرأة : يا رسول الله .. حمله خفا ووضعته شهوة وحملته كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين كاملين ، فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه (٢) .

(موعظة) أيها المضيع لآكد الحقوق ، المعتاض من بر الوالدين العقوق ، الناسى لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع الشين ، تطنب الجنة بزعمك ، وهى تحت اقدام أمك ، حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج . وكأبت عند الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من تديها لبنا ، واطارت لأجلك وسنا ، وعسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالفاذا وصيرت حجرها لك مهذا ، وأنا لك احسانا ورفدا ، فان أصابك مرض أو شكايه ، أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت مالها للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها ، لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مرارا ، فدعت لك بالتوفيق سرا وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك : جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فسبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة . وقدمت عليها أمك وأولادك بالاحسان . وقابلت أيديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها وما لها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأنيف وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف ستعاقب فى دنياك بعقوق

(١) قال المصنف فى الصغرى : اسناده حسن .

(٢) روى أحمد وأبو داوود من حديث عمرو بن شعيب عن جده نحو

هذا الحديث .

البنين ، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد : « ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظالم للعبيد » (١) •

لامك حق لو علمت كثير	كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكى	لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدرى عليها مشقة	ومن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها	وما حجرها الا لديك سرير
وتفديك مما تستكيه بنفسها	ومن يديها تراب لديك نصير
وكم مرة جاءت وأعطتك قوتها	حنانا وأشفاقا وأنت صغير
فأها لذي عقل ويتبع الهوى	وأها لأعمى القلب وهو بصير
قدونك فارغب في عميم دعائها	فأنت لما تدعو اليه فقير

حكى (٢) أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم شاب يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمارا وصهيبا وبلالا وقال : « امضوا اليه ولقنوه الشهادة » فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه (لا اله الا الله) ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هل من أبويه أحد حي » ؟ قيل : يا رسول الله .. أم كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرسول : « قل لها ان قدرت على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقرى في المنزل حتى يأتيك » قال : فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : نفسي فداء أنا أحق باتيانه فتوكأت وفامت على عصا وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فرد عليها السلام وقال لها : يا أم علقمة .. أصدقيني وان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمة قالت : يا رسول الله كان كثير الصمت كثير

(١) الحج : ١٠ •

(٢) في الترغيب والترهيب : روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه آت فقال شاب يجود بنفسه - فذكر قصة نحو هذه القصة التي هنا ثم قال : رواه الطبراني وأحمد مختصرا ه وذكرها ابن الجوزي في الموضوعات بدون تسمية الشاب ثم قال : لا يصح فائد - أي ابن عبد الرحمن العطار - متروك قال العقيلي : لا يتابع عليه وداوود - يعني ابن ابراهيم قاضي قزوين - كذاب ه ونازعه السيوطي بأن داوود لم ينفرد به - ثم ساقه الى الخرائطي في مساويء الأخلاق والبيهقي في شعب الایمان والطبراني كلها من طريق فائد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى نحوه ه

الصيام كثير الصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فما حالك ؟
 قالت : يا رسول الله أنا عليه ساخطة قال : ولم ؟ قالت : يا رسول الله
 كان يؤنر على زوجته ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ثم قال : يا بلال انطلق
 واجمع لى حطباً كثيراً قالت : يا رسول الله وما تصنع ؟ قال : أحرقه بالنار
 بين يديك قالت : يا رسول الله ولدى لا يحتمل فلبى ان تحرقه بالنار بين يدي
 قال : يا أم علقمة عذاب الله أتسد وأبقى فان سرك ان يغفر الله له فارضى عنه
 موالذى نفسى بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دعت
 عليه ساخطة فقالت : يا رسول الله انى أسهد الله تعالى وملائكته ومن
 حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت عن ولدى علقمة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : انطلق يا بلال اليه وانثر هل يستطيع أن يقول : (لا اله الا الله)
 ام لا فلعلى أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى فانطلق بلال فسمع
 علقمة من داخل الدار يقول : (لا اله الا الله) فدخل بلال فقال : يا هؤلاء ان
 سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات
 علقمة من يومه فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه
 بم صلى الله عليه وحضر دفنه ثم قام على تنفير قبره وقال : « يا معشر المهاجرين
 والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
 لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليها
 ويطلب رضاها فرضا الله فى رضاها وسخط الله فى سخطها » فنسال الله أن
 يوفقنا لرضاه وأن بجنبنا سخطه انه جواد كريم رؤوف رحيم .

الكبيرة التاسعة : هجر الأتارب

قال الله تعالى : « واتقوا الله الذى تساطون به والأرحام » (١) أى
 واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقال تعالى : « فهل عسيتم ان توليتم ان
 تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى
 أبصارهم » (٢) وقال تعالى : « الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق .
 والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء
 الحساب » (٣) وقال الله تعالى : « يضل به » (٤) أى بالقرآن « كثيرا ويهدى
 به كثيرا ، وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
 ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ، أولئك هم
 الخاسرون » (٤) أعظم ذلك ما بين العبد وبين الله ما عهده الله على العبيد .

(٢) محمد : ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) البقرة : ٢٦ ، ٢٧ .

(١) النساء : ١ .

(٣) الرعد : ٢٠ ، ٢١ .

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » فمن قطع أقرابه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلهم ببره واحسانه وكان عنيا وهم فقراء فهو داخل في هذا الوعيد محروم عن دخول الجنة الا أن يتوب الى الله عز وجل ويحسن اليهم وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال . « من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن اليهم ويصرف صدقته الي غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولا ينظر اليه يوم القيامة » (١) وان كان فقيرا وصلهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « صلوا أرحامكم ولو بالسلام » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » (٢) وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي من اذا قطعت رحمه وصلها » .
وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : أنا الرحمن .. وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته » (٣) وعن علي بن الحسين رضى الله عنهما انه قال لولده : يا بنى .. لا تصحب قاطع رحم فانى وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع .

وروى تن أبى هريرة رضى الله عنه (٤) انه جلس يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا فلم يقم احد الا شاب من أقصى الحلقة فذهب الى عمته لأنه كان قد صارمها منذ سنين فصالحها فقالت له عمته : ما جاء بك يا ابن أخى ؟ فقال : انى جلست الى أبى هريرة صاحب رسول الله ﷺ فقال : أخرج على كل قاطع رحم الا قام من عندنا ، فقالت عمته : ارجع الى أبى هريرة واسأله لم ذلك ؟ فرجع اليه وأخبره بما جرى له مع عمته وسأله : لم لا يجلس عندك قاطع رحم ؟ فقال أبو هريرة : انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم » . وحكى أن رجلا من الأغنياء حج الى بيت الله الحرام فلما وصل الى مكة أودع من ماله الف دينار عند رجل كان موسوما بالأمانة والصلاح الى

-
- (١) رواه الطبرانى ورواته ثقات من حديث أبى هريرة وفي سننه عبد الله بن عامر الأسلمى قال أبو حاتم : ليس بالمتروك اه منذرى .
(٢) رواه البخارى والفظله ، والترمذى اه منذرى .
(٣) رواه أبو داوود والترمذى من رواية أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه وقال الترمذى حسن صحيح وتعقب المتذرى تصحيحه بأن أبى سلمة لم يسمع من أبيه شيئا .
(٤) عزاه فى الترغيب والترهيب الى الأصبهاني من رواية عبد الله ابن أبى أوفى وأشار الى ضعفة وعزاه فى الجامع الصغير الى الأدب المفرد للبخارى من حديث عبد الله بن أبى أوفى ، وضعفه .

ان يقف بعرفات فلما وقف بعرفات ورجع الى مكة وجد الرجل قد مات فسأل اهله عن ماله فلم يكن لهم به علم فأتى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له : اذا كان نصف الليل فأت زمزم (١) وانظر فيها وناد : يا فلان .. باسمه فان كان من أهل اجنة فسيجيئك بأول مرة فمضى الرجل ونادى في زمزم فلم يجبه أحد فجاء اليوم وأخبرهم فقالوا : « انا لله وانا اليه راجعون » (٢) نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال انه على نم جهنم فانظر فيه بالليل وناد : يا فلان .. فان كان من أهل النار فسيجيئك منها فمضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فاتاها بالليل ونظر فيها ونادى : يا فلان .. فأجابه فقال : أين ذهبى قال : دفنته في الموضع الفلاني من داري ولم أئتمن عليه ولدى فأتهم واحفر هناك تجده فقال له : ما الذي أنزلك هنا وكنا نظن بك الخير فقال : كان لي اخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبني الله سبحانه وتعالى وأنزلني الله هذه المنزلة .

وتصديق ذلك في الحديث الصحيح قوله ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » .
يعنى قاطع رحم كالأخت والخالة والعمة وبنات الأخت وغيرهم من الأقارب
فَسأل الله التوفيق لطاعته انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة العاشرة : الزنا

وبعضه أكبر من بعض قال الله تعالى : « ولا تقربوا الزنا ، انه كان فاحشة وساء سبيلا » (٣) وقال تعالى : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق آثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب » (٤) .
وقال تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (٥) .

(١) قال الامام ابن القيم في كتابه الروح : وأما من قال : ان ارواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولا من سنة يجب التسليم بها ولا قول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لا تسع ارواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من أن نسبة المؤمنين طائر يعلق في ثمر الجنة وبالجملة فهذا من أبطل الأقوال وأفسدها أهـ .
وناقش ما قيل أن ارواح المؤمنين بالجانية وارواح الكفار ببئر برهوت بحضرموت - مناقشة طويلة قال في آخرها : ولعله مما تلقاه - يعنى قائله -
عن أهل الكتاب اه فراجعه في مسألة الأرواح من كتابه المذكور .

(٢) البقرة : ١٥٦ . (٣) الاسراء : ٣٢ .

(٤) الفرقان : ٦٨ - ٧٠ . (٥) النور : ٢٠ .

قال العلماء : هذا عذاب الزانية والزاني في الدنيا اذا كانا عزيزين غير متزوجين فان كانا متزوجين أو قد تزوجا ولو مرة في العمر فانهما يرجمان بالحجارة الى أن يموتا كذلك نبت في السرة عن النبي ﷺ فان لم يسنوف القصاص منهما في الدنيا وماتا من غير توبة فانهما يعديان في النار بسياط من نار .

كما ورد أن في الزبور مكتوبا ان الزناة معلقون بفروجهم في النار يخربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث من الضرب نادته الزبانية : أين كان هذا الصوت وأنت نضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه .

وتبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينجب نهبه ذات سرف يرفع الناس اليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » (١) وقال ﷺ (٢) : « اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان كالظلة على رأسه ثم اذا اقلع رجع اليه الايمان » .

وقال ﷺ : « من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يلخ الانسان القميص من رأسه » (٣) وفي الحديث النبوي قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكاهم ولهم عذاب اليم : شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر » (٤) وفي رواية زيادة (والديوث) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله . . . أى الذنب أعظم عند الله تعالى : قال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك » فقلت : ان ذلك لعظيم . ثم أى ؟ قال : « أن تقتل ولدك ختية أن يطعم معك » قلت : ثم أى ؟ قال : « أن تزنى بحليلة جارك » (٥) - يعنى زوجة جارك - فانزل الله عز وجل تصديق ذلك « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق اثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب » (٦) . فانظر رحمك الله كيف قرن الزنا بزوجة الجار بالشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله عز وجل الا بالحق وهذا الحديث مخرج في الصحيحين .

-
- (١) رواه البخارى ومسلم وأبو داوود والنسائى من حديث أبى هريرة .
 - (٢) رواه أبو داوود والترمذى والبيهقى من حديث أبى هريرة قاله المنذرى وقال المصنف فى صفراه : هذا على شرط البخارى ومسلم .
 - (٣) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة . أفاده المنذرى .
 - (٤) رواه مسلم والنسائى من حديث أبى هريرة .
 - (٥) تقدم تنزيحه فى الكبيورة الأولى (الشرك) .
 - (٦) الدقان : ٦١ - ٧٠ .

وفي صحيح البخارى فى حديث منام النبى ﷺ الذى رواه سمرة بن جندب
روفيه انه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال : فانطلقنا فأتينا علي مثل النور
اعلاه ضيى واسمعه واسع فيه لفظ وأصوات قال : فاطلنا فيه فاذا فيه رجال
بنساء عراء فاذا هم ياتونهم لهب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب
ضوضوا - أى صاحوا من سدة حرمه - فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال :
هؤلاء الزناة والزواني - يعنى من الرجال والنساء - فهذا عذابهم الى يوم
القيامة (١) . بسأل الله العفو والعافية .

وعن عطاء (٢) فى تفسير قوله تعالى عن جهنم : « لها سبعة أبواب » (٣)
قال : أسد تلك الأبواب غما وحرا وكربا وانتنها ريحا للزناة الذين ركبوا
الزنا بعد العلم . وعن مكحول (٤) التمسقى قال : يجد أهل النار رائحة منتنة
فيقولون : ما وجدنا أنفن من هذه الرائحة فيقال لهم : هذه فروج الزناة .
ومال ابن زيد (٥) أحد أئمة التفسير : انه ليؤذى أهل النار ريح فروج
الزناة وفى العشر الآيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام : ولا تسرق ولا
تزنى فأحجب عنك وجهى فاذا كان هذا شأن الخطاب لنبيه موسى عليه السلام
فكيف بغيره .

وجاء عن النبى ﷺ أن ابليس بيث جنوده فى الأرض ويقول لهم : أيكم
أفضل مسلما البسته الناج على رأسه فأغضبهم فتنة أتربهم اليه منزلة فيجىء
اليه أحدهم فيقول له : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول : ما صنعت
شيئا سوف يتزوج غيرها ، ثم يجىء الآخر فيقول : لم أزل بفلان حتى ألقيت
بينه وبين أخيه العداوة فيقول : ما صنعت شيئا سوف يصالحه ، ثم
يجىء الآخر فيقول : لم أزل بفلان حتى زنى فيقول ابليس : نعم ما فعلت
فيبتليه منه ويضع التاج على رأسه ، نعوذ بالله من شرور الشيطان وجنوده .
وعن أنس (٦) قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الايمان سربال يسرله الله

(١) رواه البخارى فى حديث طويل .

(٢) عطاء اما ابن ابي رباح البهائى نزيل مكة أحد فقهاء التابعين
وأئمتهم المتوفى فى سنة ١١٤هـ واما ابن يسار الذى أحد الاعلام من فقهاء
التابعين مات سنة ٩٧ أو ١٠٣ .

(٣) الحجر : ٤٤ .

(٤) ثقة من فقهاء التابعين بالشام روى عنه الأوزاعى وغيره مات
سنة ١١٣هـ .

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، جده أسلم وعبد الرحمن ضعيفا
فى الحديث من قبل حنظله توفى سنة ١٨٢هـ .

(٦) رواه البيهقى فى حديث أبى هريرة فانه المنذرى ونحوه عند
أبى داود ، وأنتهذى والحاكم اهترغيب وترغيب .

من يتساءل فاذا زنا العبد نزع الله منه سربال الايمان فان تاب رده عليه « ،
وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « يا معشر المسلمين .. اتفوا الزنا فان فيه
ست خصال نازت في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما النى في الدنيا فذهاب بهاء
الوجه وقصر العمر ودوام الفقر . واما التى في الآخرة فسخط الله تبارك
وتعالى وسوء الحساب والعذاب بالنار » (١) . وعنه ﷺ أنه قال : « من
مات مصرا على سرب الخمر سناه الله نعالى من نهر الفوطه وهو نهر يجرى في
النار من نروج المومسات » (٢) يعنى الزانيات يجرى من فروجهن قيح وصيد.
في النار تم يسمى ذلك ان مات مصرا على سرب الكمر .

ومال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من
نظفة وضعها رجل في فرج لا يجل له » (٣) وقال أيضا عليه الصلاة والسلام :
« في جهنم واد فيه حيات كل حية ثخن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة
فيغلى سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وان في جهنم واديا اسمه
جب الحزن فيه حياي وعقارب كل عقرب بقدر البغل لها سبعون سوكة في .
كل نسوكة راوية سم نم تضرب الزانى وتفرغ سمها في جسمه يجد مرارة
وجعها ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصيد » .

وورد أيضا أن من زنى بامرأة كانت متزوجة كان عليها وعليه في القبر
نصف عذاب هذه الأمة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله سبحانه وتعالى زوجها
في حسناته هذا ان كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لأن
الله تعالى كتب على باب الجنة : أنت حرام عى الديوث . وهو الذى يعلم
بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار .

وورد أيضا أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بنسوة جاء يوم
القيامة مغلولة يده الى عنقه مان قبلها قرضت شفتاه في النار فان زنى بها
نطقت فخذة وسهدت بوم القيامة وقالت : أنا للحرام ركبت فينظر الله تعالى
اليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه فبكابر ويقول : ما فعلت .. فيشهد عليه
لسانه فيقول : أنا بما لا يحل نطقت وتقول يداه : أنا للحرام تناولت وتقول .

(١) رواه ابن جوزى في موضوعاته عن أبى نعيم في الحلية من حديث
مسلمة بن على بن أبى عبد الرحمن الكوفى عن الأعمش عن شقيق عن حنيفة
به ومسلمة متروك وأبو عبد الرحمن الكوفى مجهول وكذا رواه البيهقى في
الشعب من هذا الطريق وله طرق أخرى ساقطة عن أنس وعلى ه من اللالى
المصنوعة .

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحبه والحاكم وصحة
ونحوه اه ترغيب .

(٣) روى أحمد والطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله
ابن الحارث بن جزء الزبيدى نحو ما هنا كما في الترغيب للمنذرى .

عيناه : أنا للحرام نظرت وتقول رجلاه : أنا لما لا يحل مسيت ويقول فرجه :
أنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة : وأنا سمعت ويقول الآخر : وأنا كنت
ويقول الله تعالى . وأنا اطلعت وسترت نم يقول الله : يا ملائكتي .. خذوه
ومن عذابي أنيفوه فقد استند غضبي على من قل حياؤه منى ونصديق ذلك في
كتاب الله عز وجل :

• ((يوم نشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)) (١)
وأعظم الزنا الزنا بالأم والاخت وامرأة الأب وبالمحرم ومد صحح (٢)
الحارث بن جزء الزبيدي حديثا نحوا مما هنا كما في الترغيب للمنذرى .
وعن البراء أن خاله بعته رسول الله ﷺ إلى رجل عرس بامرأة أبيه
أن يقتله ويخمس ماله فنسأل الله المنان بفضله أن يغفر لنا ذنوبنا أنه
خواد كريم .

الكبيرة الحادية عشرة : اللواط

قد قص الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع
من ذلك قوله تعالى : ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها
حجارة من سجيل)) (٣) أي من طين طبخ حتى صار كالآجر ((منضود)) (٣)
أي يتلو بعضه بعضا ((مسومة)) (٤) أي معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست
من حجارة أهل الدنيا ((عند ربك)) (٤) أي في خزائنه التي لا ينصرف في شيء
منها إلا بأذنه ((وما هي من الظالمين ببيعتهم)) (٤) ما هي من ظالمى هذه الأمة
إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب .
ولهذا قال النبي ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط » (٥)
ولعن من فعل فعلهم نلانا فقال : « لعن الله من عمل قوم لوط لعن الله
من عدل عمل قوم لوط لعن الله من عمل قوم لوط » وقال عليه الصلاة
والسلام : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
به » (٦) قال ابن عباس رضى الله عنهما : ينظر أعلى بناء في القرية فيلقى
منه ثم يتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط .

(١) النور : ٢٤ .

(٢) قال المصنف في الصغرى : والعهد عليه - أي على الحاكم - في هذا

التصحيح .

(٤) هود : ٨٣ .

(٣) هود : ٨٢ .

(٥) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن غريب والحاكم وقال : صحيح

الاسناد ا ه منخري .

(٦) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه ، كلهم من رواية عمرو

ابن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن معين ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن

ابن عباس يعنى هذا . ا ه منخري في ترهيبه .

واجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله تعالى :
« أتأتون الذكران من العالمين • وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم
قوم عادون » (١) أي مجاوزون من الحلال إلى الحرام •

وقال تعالى في آية أخرى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام : « ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث ، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين » (٢)
وكان اسم قريتهم سدوم وكان أهلها يعملون الخبائث التي ذكرها الله
- سبحانه في كتابه كانوا يأتون الذكران من العالمين في أدبارهم ويتضارطون
في أنديتهم مع أشياء آخر كانوا يعملونها من المنكرات •

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : عشر خصال من أعمال
قوم لوط : تصفيف الشعر وحل الأزار ورمي البنذوق والحذف بالحصى واللعب
بالحمام الطيارة والصفير بالأصابع وفرقة الأكعب وأسبال الأزار وحل
أزر (٣) الأقبية وإمان شرب الخمر وإتيان الذكور واستزيد عايبها هذه الأمة
مساحقة النساء النساء •

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « سحاق النساء بينهن زنا » (٤) وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أربعة يصبحون
في غضب الله ويمسون في سخط الله تعالى » قيل : من هم يا رسول الله ؟
قال : « المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال
والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الذكر - يعني اللواط - » (٥) وروى أنه إذا
ركب الذكر الذكر اهتز عرش الرحمن خوفا من غضب الله تعالى وتكاد السموات
أن تقع على الأرض فتمسك الملائكة بأطرافها وتقرأ : « قل هو الله أحد » (٦)
إلى آخرها حتى يسكن غضب الله عز وجل » (٧) •

(١) الشعراء : ١٦٥ ، ١٦٦ • (٢) الأنبياء : ٧٤ •

(٣) بضم الهمزة وسكون الازاي إذا ضبطه في المنجد وقال : هو معقد
الأزاراه والمراد هنا - والله أعلم - محل معقد الأزار من الأقبية •

(٤) رواه الطبراني في الكبير عن واثلة قاله في الجامع الصغير واسناده
لين قاله المصنف في صفراء •

(٥) رواه الطبراني والبيهقي من طريق محمد بن سلام الخزاعي ولا يعرف
عن أبيه عن أبي هريرة قال البخاري : لا يتابع علي حديثه اهـ ونذرى •

(٦) ذكر السيوطي حديثا نحو هذا الحديث رآه علي ظهر نسخة ابن
أبي شيبة بخط مغربي لم يعرف كاتبه فذكر سندنا إلى أنس قال : وكتب غيره
عليه : هذا اسناد واه لبن موضوع اهـ ذيل اللآلي •

(٧) سورة الإخلاص : ١ •

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقول : ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به - يعنى اللواط - وناكح البهيمة وناكح الأم وبناتها وناكح يده الا أن يتوبوا » .

وروى أن قوما يحشرون يوم القيامة وايديهم حبالى من الزنا كانوا يعذبون في الدنيا بمذاكيرهم وروى أن من أعمال قوم لوط اللعب بالنرد والمسابفة بالحمام والمهارشة بين الكلاب والمناطحة بين الكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا مؤزر ونقص الكيل والميزان . . . ويل لمن فعلها .

وفي الأثر من لعب بالحمام الملاعبة لم يممت حتى يفوق ألم الفقر وقالم ابن عباس (١) رضى الله عنهما ان اللوطى اذا مات من غير توبة فانه يمسح في قبره خنزيرا .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينظر الله الى رجل أتى ذكرا أو امرأه في دبرها » (٢) وقال أبو سعيد الصعلوكى : سيكون في هذه الأمة قوم يقال لهم : اللوطيون وهم على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث .

والنظر بشهوة الى المرأة والأمرد زنا لما صح عن النبي ﷺ أنه قال : « زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطا وزنا الأذن الاستماع والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه » (٣) ولأجل ذلك بالغ الصالحون في الاعراض عن المردان وعن النظر اليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم قال الحسن بن زكوان (٤) : لا تجالسوا اولاد الأغنياء فان لهم صور العذارى فهم أشد فتنة من النساء وقال بعض التابعين : ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد اليه وكان يقال : لا يبيتن رجل مع أمرد في مكان واحد . وحرّم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد في بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لأن النبي ﷺ قال : « ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » (٥) ومن المراد من يفوق النجباء بحسنه فالفتنة به أعظم وأنه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن.

-
- (١) ذكره ابن الجوزى في الموضوعات مرفوعا وقال : لا يصح مرواه ابن محمد يروى المناكير وأسما عيل بن أم درهم لا يحتج به .
(٢) رواه الترمذى والنسائى وابن حبان في صحيحه .
(٣) رواية البخارى ومسلم وأبو داود بنحو ما هنا .
(٤) الحسن بن زكوان البصرى أبو سلمة يروى عن الحسن وابن مسيرين .
(٥) ذكره الترمذى وروى نحوه الطبرانى من حديث أبي امامة وأشار البخارى الى ضعفه وقال : غريب .

في حق النساء ويتسهل في حقه من طريق الريبة والشك ما لا يتسهل في حق المرأة فهو بالتحريم أولى وأقاويل السلف في التفسير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الأنتان لأنهم مستقذرون شرعا وسواء في كل ما ذكرناه نظر المنسوب الى الصلاح وغيره ودخل سفيان الثوري (١) الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال : أخرجوه عنى أخرجوه فاني أرى مع كل امرأة شيطاننا وأرى مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطاننا .

وجاء رجل الى الامام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن فقال الامام : ما هذا منك ؟ قال : ابن اختي فال : لا تجيء به الينا مرة أخرى ولا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءا .

وروى (٢) أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي ﷺ كان فيهم امرء حسن فأجلسه النبي ﷺ خلف ظهره وقال : « انما كانت فتنة داوود عليه السلام من النظر » . وأنشدوا شعرا :

كل الحوادث مبدؤها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها	في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها	فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره	لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال : النظر بريد الزنا وفي الحديث : « النظر سهم مسوم من سهام ابليس فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها الى يوم القيامة » .
(فصل) في عقوبة من أمكن من نفسه طائعا عن خالد بن الوليد رضي الله عنه انه كتب الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه وجد في بعض النواحي رجلا ينكح في دبره فاستشار ابو بكر الصحابة رضي الله عنهم في أمره فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ان هذا ذنب لم يعمله الا أمة واحدة قوم لوط وقد أعلمنا الله تعالى بما صنع بهم أرى ان يحرق بالنار فكتب ابو بكر اليه ان أحرقه بالنار فأحرقه خالد رضي الله عنه (٣) .

(١) سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام قال الخطيب : كان الثوري أماما من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الدين مجمعا على إمامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ خلاصة ملخصا .

(٢) رواه الديلمي بسنده الى الحسن عن بهمة به قال ابن الصلاح في شكل الوسيط : لا أصل لهذا الحديث وقال الزركشي في تخريج أحاديث الشرح الكبير : هذا حديث منكر فيه ضعف ومجاويل وانقطاع وقد استدل على بطلانه بقوله ﷺ : « اني أراكم من وراء ظهري » ا هـ ذيل الموضوعات للسيوطي .
(٣) رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي بسند جيد قاله المنذري في تهذيبه .

وقال علي رضي الله عنه : من أمكن من نفسه طائعا حتى ينكح القى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطانا رجيبا في قبره الى يوم القيامة .
وأجمعت الأمة على أن من فعل بمملوكه فهو لوطي مجرم ومما روى أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر في سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى عليه السلام ماء ليطفيء عنه فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك وقال : يا رب .. ردهما الى حالهما في الدنيا لأسألهما عن خبرهما فأحياهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى عليه السلام : ما خبركما ؟ فقال الرجل : يا روح الله .. اني كنت في الدنيا مبتلى بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة أن فعلت به الفاحشة فلما أن مت ومات الصبي صيرت نارا يحرقني مرة وأصير نارا أحرقه مرة فهذا عذابنا الى يوم القيامة .. نعوذ بالله من عذاب الله ونسأله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى .

(فصل) ويلتحق باللواط اتيان المرأة في دبرها وذلك مما حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ قال الله عز وجل : « نساؤكم حرث لكم فانتوا حرثكم انى شئتم » (١) أى كيف شئتم مقبلين ومدبرين في صمام واحد أى موضع واحد . وسبب نزول هذه الآية أن اليهود في زمن النبي ﷺ كانوا يقولون : اذا أتى الرجل امراته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فسأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية تكذيبا لهم : « نساؤكم حرث لكم فانتوا حرثكم انى شئتم » مجيبة أو غير مجيبة غير أن ذلك في صمام واحد . أخرج مسلم .

وفي رواية : « اتقوا الدبر والحیضة » وقوله : في صمام واحد أى في موضع واحد وهو الفرج لأنه موضع الحرث أى موضع لزرع الولد وأما الدبر فإنه محل النجو وذلك خبيث مستقذر وقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال : « ملعون من أتى حائضا أو امرأة في دبرها » (٢) ١٠ وروى الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد » (٣) فمن جامع امراته وهى حائض أو جامعها في دبرها فهو ملعون وداخل في هذا

(١) البقرة : ٢٢٣ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود قاله المنذرى .

(٣) رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه كلهم من طريق حكيم

الأثرم عن أبي تميمه طريف بن خالد عن أبي هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم من هو ؟ فقال : أعيانا هذا وقال البخارى في تاريخه الكبير : لا يعرفه لأبى تميمه سمع من أبى هريرة أنه منذرى في تزيينه قال المصنف في الصغرى :
ووليس استأذنه بالقائم اهـ .

الرعيد الشديد وكذا اذا أتى كاهنا وهو المنجم ومن يدعى معرفة الشيء المسروق
وينكلم على الأمور المغيبات فسأله عن شيء منها فصدقه .
وكتير من الجهال واقعون في هذه المعاصي وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم
للعلم ولذلك قال أبو الدرداء : كن عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن
الخامس فتهلك وهو الذى لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يحب من يعمل ذلك
ويجب على العبد أن ينوب الى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأل الله
العفو عما مضى منه فى جهله والعافية فيما بقى من عمره ، اللهم انا نسالك
العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة انك أرحم الراحمين .



الكبيرة الثانية عشر : أكل الربا

قال الله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ،
وانتقوا الله لعلكم تفلحون)) (١) وقال تعالى : ((الذين يأكلون الربا لا يقرهون الا
كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس)) (٢) أى لا يقومون من قبورهم يوم
القيامة الا كما يقوم الذى قد مسه الشيطان وصرعه ((ذلك)) (٣) أى ذلك الذى
أصابهم ((بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا)) (٤) أى حلالا فاستحلوا ما حرم
الله فاذا بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين الا اكلة الربا فانهم
يقومون ويستطون كما يقوم المصروع كلما قام صرع لأنهم لما أكلوا الربا
الحرام فى الدنيا أرباه الله فى بطونهم حتى أثقلهم يوم القيامة فهم كلما أرادوا
النهوض سقطوا ويريدون الاسراع مع الناس فلا يقدرن .

وقال قتادة (٣) : ان أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا وذلك علم لاكلة
الربا يعرفهم به أهل الموقف وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله
ﷺ قال (٤) : « لما أسرى بى مررت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم
بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم وفضدين على سابلة آل فرعون
وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال : فيقبلون مثل الابل المنهزمة
لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم أصتأب تلك البطون قاموا فتميل بهم
بطونهم فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى ينشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين
ومحبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والآخرة » قال ﷺ : « فقلت :

(١) آل عمران : ١٣٠ .

(٢) البقرة : ٢٧٥ .

(٣) قتادة بن دعامة السدسى البصرى امام جليل فى التفسير والحديث

من علماء التابعين مات سنة ١١٧ هـ .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره فى سورة الاسراء الى البيهقى فى دلائل

النبوة والى ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيريهما كلهم من طريق أبى هارون

العبدى عن أبى سعيد قال : واسم أبى هارون عمارة بن جويق ، وضعف عنه

الإمام أحمد

يا جبريل .. من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
الذي يتخبطه الشيطان من المس » .

وفي روايه قال : « لما عرج بي سمعت في السماء السابعة فوق ر
يرعدا وصواعق ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات وعقار
قري من ظاهر بطونهم نقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء آ
الربا » (١) .

وروى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه : « اذا ظهر
الزنا والربا في قرية آذن الله بهلاكها » (٢) وعن عمر مرفوعا : « اذا صن
الناس بالدينار والدرهم ونبايعوا بالعينة وتتبعوا اذئاب البقر وتركوا الجهاد
في سبيل الله أنزل الله بلاء فلا يرفع عنهم حتى يراجعوا دينهم » (٣) .

وقال ﷺ : « ما ظهر في قوم الربا الا ظهر فيهم الجنون ولا يظهر في قوم
الزنا الا ظهر فيهم الموت وما يخس قوم الكيل والوزن الا منعهم الله
القطر » (٤) .

وجاء في حديث فيه طول (٥) أن آكل الربا يعذب من حين يموت الى
يوم القيامة بالسباحة في النهر الأحمر الذي هو مثل الدم ويلقم الحجارة
وهو المال الحرام الذي جمعه في الدنيا يكلف المسقة فيه ويلقم حجارة من
نار كما ابتلع الحرام في الدنيا هذا العذاب له في البرزخ قبل يوم القيامة
مع لعنة الله له ، كما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أربعة حتى على الله
أن لا يدخلهم الجنة ولا ينيقهم نعيمها : مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم
بغير حق والعاق لوالديه الا أن يتوبوا » .

ومد ورد أن أكلة الربا يحشرون في صورة الكلاب والخنازير من أجل
حيلهم على آكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحياوا على اخراج الحيتان
التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا حياضا تقع فيها يوم السبت
فياخذونها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسحهم الله قرده وخنازير وهكذا الذين

(١) رواه احمد في حديث طويل وابن ماجه مختصرا والاصبهاني كلهم
من رواية علي بن زيد عن أبي الصلت عن أبي هريرة فانه المنذرى ا ه وعلي
ابن زيد هو ابن جدعان فيه كلام كثير في تضعفه .

(٢) رواه أبو يعلى باسناد جيد وله شاهد من حديث ابن عباس صحح
الحاكم اسناده أفاده المنذرى في ترهيبه .

(٣) رواه داوود وغيره من طريق اسحاق بن أسيد نزيل مصر - مختلف
فيه - والحديث من رواية ابن عمر أفاده المنذرى .

(٤) رواه ابن ماجه والبزار والبيهقي والحاكم وقال : على شرط مسلم
أفاده المنذرى .

(٥) هو حديث سمرة الطويل في منام رآه النبي ﷺ . رواه البخاري .

يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فإن الله لا تخفى عليه حيل المحتالين قال.
أيوب السخيتاني (١) : يخادعون الله كما يخادعون صبيبا ولو اتوا الأمر عيانا:
كان أهون عليهم وقال ﷺ : « الربا سبعون بابا أهونها مثل أن ينكح الرجل
أمه وإن أربى الربا استظالة الرجل في عرض أخيه المسلم » (٢) فصح أنه
باب من أعظم أبواب الربا .

وعن أنس قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر الربا وعظم شأنه فقال :
« الدرهم الذي يصيبه الرجل من الربا أسد من ست وثلاثين زنية في
الإسلام » (٣) وعنه ﷺ قال : « الربا سبعون حوبا أهونها كوقع الرجل على
أمه » (٤) وفي رواية : « أهونها كالذي ينكح أمه » والحب : الاتم .
وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : الزائد والمستزيد في الناز
- يعني الآخذ والمعطى فيه سواء - نسأل الله العافية .

(فصل) عن ابن مسعود (٥) رضي الله عنه قال : إذا كان لك على رجل
دين فأهدى لك سيفا فلا تأخذه فإنه ربا وقال الحسن (٦) رحمه الله : إذا
كان لك دين على رجل فما أكلته من بيته فهو سحت وهذا من قوله ﷺ :
« كل قرض جر نفعا فهو ربا » وقال ابن مسعود أيضا : من شفع لرجل
شفاعة فأهدى إليه هدية فهي سحت وتصديقه من قوله ﷺ : « من شفع
لرجل شفاعة فأهدى له عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا »
(أخرجه أبو داود) . فنسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة (٧) .

(١) أيوب بن أبي تميمة السخيتاني أبو بكر البصري أحد الأئمة الأعلام
من أكابر التابعين مات سنة ١٣١ هـ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد وقد وثق وهو
من رواية البراء بن عازب وله شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن ماجه
والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق أفاده المنذرى .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي وأشار المنذرى الى ضعفه بتصديقه
بلفظ روى .

(٤) قال المنذرى : رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر وقد
وثق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .

(٥) أبو عبد الرحمن بن مسعود الصحابي الجليل توفى سنة ٣٢ هـ .

(٦) هو البصري من كبار أئمة التابعين مات بعد سنة ١٤٠ هـ .

(٧) زاد في الصغرى : قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات »
فذكر منها أكل الربا (متفق عليه) وقال ﷺ : « لعن الله أكل الربا وموكله »
رواه مسلم والترمذي وزاد : « وشاهديه وكاتبه » . وقال ﷺ : « أكل
الربا وموكله وكاتبه . إذا طما ذلك ملعونون على لسان محمد ﷺ يوم
القيامة » .

الكبيرة الثالثة عشرة : لكل مال اليتيم وظلمه

قال الله تعالى : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا » (١) ومال تعالى : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده » (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في حديث المعراج : « فاذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيحذفونها بأفواههم وتخرج من أديبارهم مقلت : يا جبريل ! من هؤلاء ؟ قال : « الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا » (٣) (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يبعث الله عز وجل قوما من قبورهم تخرج النار من بطونهم كأجج الفواهم نارا » فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : ألم تر أن الله تعالى يقول . « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا » (٤) .

وقال السدى (٥) رحمه الله تعالى : يحشر آكل مال اليتيم ظلما يوم النيام ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه وانفه وعينه يعرفه كل من رآه أنه آكل مال اليتيم .

قال العلماء : فكل ولي ليتيم اذا كان فقيرا فأكل من ماله بالمعروف بقدر قيامه عليه في مصالحه وتنمية ماله فلا بأس عليه وما زاد على المعروف فسحت حرام لقوله تعالى : « ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » (٦) .

وفي الاكل بالمعروف أربعة أقوال (أحدها) أنه الاخذ على وجه القرض (والثانى) الاكل للحاجة من غير اسراف .

(٢) الأنعام : ١٥٢ .

(١) النساء : ١٠ .

(٣) عزاه الشيخ ابن كثير في تفسيره قوله : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى » الخ وفي سورة الاسراء من أولها الى ابن أبي حاتم وفي سننه أبو هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين نركوه ومنهم من كذبه كما في التقريب فتول المصنف هنا رواه مسلم لعله سبق قلم من النساخ فحرر .

(٤) عزاه ابن كثير في تفسيره الى ابن مردويه وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عقبة بن مكرم بسنده الى أبي برزة واسمه فضلة بن عبيد الأسلمى فعزو الحديث هنا الى أبي هريرة لعله وهم أو من تحريف النساخ . (٥) اسماعيل بن عبد الرحمن أبي كريم السدى - بضم السين وشذ

الدال - أبو محمد الكوفى صاحب التفسير صدوق ورمى بالتشيع مات سنة ١٢٧ هـ ١٠هـ تقريبا . (٦) النساء : ٦ .

(والثالث) انه أخذ بقدر الحاجة اذا عمل لليتيم عملا .
(والرابع) انه الأخذ عند الضرورة فان أيسر قضاءه وان لم يوسر فهو
في حل . وهذه الأفعال ذكرها ابن الجوزي (١) في تفسيره .

وفي صحيح البخاري ان رسول الله ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم في
الجنة هكذا » (٢) وأتسار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفي صحيح مسلم
عنه ﷺ قال : « كامل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة » وأتسار
بالسبابة والوسطى .

كفالة اليتيم هي القيام بأموره والسعى في مصالحه من طعامه وكسوته
وتتمية ماله ان كان له مال وان كان لا مال له أنفق عليه وكساه لبتغاء وجه
الله تعالى وقوله في الحديث : « له أو لغيره » أي سواء أكان اليتيم قرابة
أو أجنبيا منه فالقرابة مثل ان يكمله جده أو أخوه أو أمه أو عمه أو زوج
أمه أو خاله أو غيره من أقاربه والأجنبي من ليس بينه وبينه قرابة .

وقال رسول الله ﷺ : « من ضم يتيما من المسلمين الى طعامه وشرابه
حتى يغنيه الله تعالى أوجب الله له الجنة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر » (٣) ،
وقال ﷺ : « من مسح رأس يتيما لا يمسه الا الله كان له بكل شعرة مرت
عليها يده حسنة ، ون أحسن الى يتيما عنده كنت أنا وهو هكذا في الجنة » (٤) .

وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه : أوصني بوصية . قال : ارحم
اليتيم وادنه منك وأطعمه من طعامك فاني سمعت رسول الله ﷺ أتاه
رجل يشتكى قسوة قلبه فقال رسول الله ﷺ : « ان أردت أن يلين قلبك
فأدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فان ذلك يلين قلبك
وتقدر على حاجتك » (٥) .

ومما حكى عن بعض السلف قال : كنت في بداية امرى مكبا على المعاصي
وشرب الخمر فظفرت يوما بصبي يتيما فقير فأخذته واحسنت اليه وأطعمته
وكسوته وأنخلته الحيام وأزلت شعته راكرمته كما يكرم الرجل ولده بل

(١) هو الحافظ جمال الدين العربي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي
ابن محمد بن علي الجوزي صاحب التصانيف المشهور البغدادي الفقيه الحنبلي
المتوفى سنة ٥٧٠ هـ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقال : حسن صحيح بلطف .
« من قبض » وله شواهد ذكرها المنذرى في الترغيب .

(٤) رواه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة قاله المنذرى .

(٥) رواه الطبري من رواية بنية وفيه راو لم يسم قال المنذرى : وله
شاهد من حديث أبي هريرة رواه أحمد ورجال رجال الصحيح قاله المنذرى .

أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت في النوم أن القيامة قامت ودعيت إلى الحساب وأمر بي إلى النار لسوء ما كنت عليه من المعاصي فسحبتني الزبانية ليمضوا بي إلى النار وأنا بين أيديهم حقيير ذليل يجرونني سحبا إلى النار وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق وقال : خلوا عنه يا ملائكة ربي حتى أشفع له إلى ربي فإنه قد أحسن إلى وكرمني فقالت الملائكة : أنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول : خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعته اليتيم واحسانه إليه قال : فاستيقظت وتبت إلى الله عز وجل وبذلت جهدي في إيصال الرحمة إلى الأيتام . ولهذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه - خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير البيوت بيت فيه يتيم يحسنه إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه وأحب عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعا إلى يتيم أو أرملة . وروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : « يا داود . . كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرملة كالزوج السفيق واعلم كما تزرع كذا تحصد معناه أنك كما تفعل كذلك يفعل معك أي لا بد أن تموت ويبقى لك ولد يتيم أو امرأة أرملة » وقال داود عليه السلام في مناجاته : الهى . . ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك ؟ قال : جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي معناه ظل عرشى يوم القيامة . ومما جاء في فضل الاحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة فهات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة فخرجت ببنتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها في شدة البرد فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم في القوت فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى وهو ضامن البلد فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت : أنا امرأة علوية معى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة قوتهم فقال لها : أقيمى عندى البينة أنك علوية شريفة فقالت : أنا امرأة غريبة ما فى البلاد من يعرفنى فأعرض عنها فمضت من عنده منكسرة القلب فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسى فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهى امرأة شريفة غريبة وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام والبسهن أفخر اللباس وبناتوا عنده فى نعمة وكرامة قال : فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى ﷺ وإذا بقصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان فقال : يا رسول الله . . لمن هذا القصر ؟ قال : لرجل مسلم موحد فقال : يا رسول الله . . أنا رجل مسلم موحد فقال رسول الله ﷺ : لما قصصت المرأة العلوية قلت : أقيمى عندى البينة أنك علوية فكذا أنت أقم عندى البينة أنك مسلم فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلاد

ويسأل عنها حتى دل عليها انها عند المجوسى فأرسل اليه فأتاه فقال له : أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها فقال : ما الى هذا من سبيل وقد لحقتى من بركاتهم ما لحقتى قال : خذ منى الف دينار وسلمهن الى فقال : لا أفعل فقال : لابد منهن فقال : الذى تريده أنت أنا احق به والقصر الذى رأيته فى منامك خلق لى اتدل على بالاسلام فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كئنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله ﷺ : العلوية وبناتها عندك ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : القصر لك ولأهل دارك وأنت وأهل دارك من أهل الجنة خلقك الله مؤمنا فى الأزل . قال . فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه الا الله . فانظر رحمك الله الى بركة الاحسان الى الأرملة والايتام ما أعقب صاحبه من الكرامة فى الدنيا .

ولهذا ثبت فى الصحيحين (١) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله » قال الراوى : أحسبه قال : « وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر » والساعى عليهم هو القائم بأمرهم ومصلحتهم ابتغاء وجه الله تعالى . وفقنا الله لذلك بمنه وكرمه انه جواد كريم رؤوف غفور رحيم .



الكبيرة الرابعة عشرة

الكذب على الله عز وجل وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » (٢) قال الحسن : هم الذين يقولون : ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل قال ابن الجوزى فى تفسيره : وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة ولا ريب ان الكذب على الله وعلى رسوله فى تحليل حرام وتحريم حلال كفر محض وانما الشان فى الكذب عليه فيما سوى ذلك .

وقال ﷺ : « من كذب على بنى له بيت فى جهنم » (٣) . وقال ﷺ : « من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » وقال ﷺ : « ومن روى عنى حديثا وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين » (٤) .

(١) وابن ماجه من حديث ابنى هريرة قاله المنذرى .

(٢) الزمر : ٦٠ .

(٣) زواه البخارى ومسلم وغيرهما وقد روى عن غير واحد فى الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ما قاله المنذرى فى ترجمته .

(٤) رواه مسلم وغيره من حديث سمرة بلفظ : « من حدث عنى بحديث » . فقبحه المنذرى .

وقال ﷺ : « ان كذبا على ليس ككذب على غيرى من كذب على منعهدا فليتبوا مفعده من النار » (١) وقال ﷺ : « من يقل عنى ما لم آقله فليتبوا مفعده من النار » وقال ﷺ : « يطبق المؤمن على كل نىء الا الخيانة والكذب » (٢) نسأل الله التوفيق وانعصمة انه جواد كريم .



الكبيرة الخامسة عشرة : الفرار من الزحف

اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا متحرفا لقتال أو متحيزا (٣) الى نئة وان بعدت قال الله تعالى : « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وملاواه جهنم ، وبئس المصير » (٤) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحقى واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » (٥) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما نزلت : « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » (٦) فكتب الله عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم نزلت : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ، والله مع الصابرين » (٧) فكتب أن لا يفر مائة من مائتين (رواه البخارى) .



الكبيرة السادسة عشرة : غش الامام الرعية وظلمه لهم

قال الله تعالى : « انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم » (٨) وقال تعالى : « ولا تحسبن الله

(١) رواه مسلم وغيره من حديث المغيرة يعنى ابن شعبة اه منخري .
(٢) رواه البزار وأبو يعلى من حديث سعد بن أبى وقاص ورواه رواقه الصحيح وذكره الدارقطنى فى العطل مرفوعا وموقوفا وقال : الموقوف أشبه بالصواب ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى من حديث ابن عمر مرفوعا وله شاهد عند أحمد من حديث الأعمش قال : حدثت عن أبى أمامة فنكر نحوه أفاده المنخري فى ترغيبه .

(٣) المتحرف للقتال من يفر من العدو لخدعة حربية ، والتحيز لفئة من يفر عن وجه العدو لينضم الى جماعة المجاهدين وجملتهم .

(٤) الأنفال : ١٦ .

(٥) تقدم تخريجه مرارا وأنه متفق عليه .

(٦) الأنفال : ٦٥ .

(٧) الأنفال : ٦٦ .

(٨) الشورى : ٤٢ .

غافلا عما يفعل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار • مهبطين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم ، وانفقتهم هواء» (١) وقال تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» (٢) وقال تعالى : «لئن اولا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون» (٣) •

وقال رسول الله ﷺ : « من غشنا فليس منا » (٤) وقال عليه السلام : « الظلم ظلمات يوم القيامة » (٥) وقال ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (٦) وقال رسول الله ﷺ : « ايما راع غش رعيته فهو في النار » (٧) • وقال ﷺ : « من استرعا الله رعية ثم لم يحطها بنصحه الا حرم الله عليه الجنة » • وأخرجه البخارى وفي لفظ (٨) : « بيوت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة »

وقال ﷺ : « ما من حاكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملك أخذ بقناه فان قال ألهام فهوى في جهنم أربعين خريفا » (رواه الامام أحمد) (٩) •

وقال رسول الله ﷺ : « ويل للأمرء •• ويل للعرفاء •• ويل للأمناء ليمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شيء » (١٠) •

وقال ﷺ : « لياتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه

-
- (١) ابراهيم : ٤٢ ، ٤٣ • (٢) الشعراء : ٢٢٧ •
(٣) المائدة : ٧٩ •
(٤) رواه مسلم من حديث أبى هريرة •
(٥) رواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث ابن عمر •
(٦) رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر •
(٧) رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أنس ورواته ثقاة الا عبد الله بن ميسرة أبا ليلى وشواهدة الصحيحة كثيرة عن معقل بن يسار فى الصحيحين وعن ابن عباس وغيرهما •
(٨) يعنى للبخارى أيضا •
(٩) وروى ابن ماجه والبخارى نحو من هذا فى حديث ابن مسعود وفى اسنادهما مجالد بن سعيد مختلف فيه أفاده المنذرى •
(١٠) رواه أحمد عن أبى هريرة مرفوعا من طرق رواة بعضها ثقاة قاله المنذرى فى موضع وقال فى موضع : رواه ابن حبان والحاكم وقال : صحيح الاسناد •

لم يفض بين اثنين في ثمرة نط « (١) وقال ﷺ : « ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم النيامة منطولة يده الى عنقه اما اطلقه عدل او اوبته جوره » (٢) .

ومن دعاء رسول الله ﷺ أنه قال : « اللهم من ولي من أمر هذه الأمة شيئاً فرغق بينهم فارغق به ومن سئق عليهم فاسئق عليه » (٣) وقال ﷺ : « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احجب الله دون حاجته وخلقه وفقره » (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : « سيكون أمراء فسقة جوررة نمن صدقتهم وأعانهم على ذلهم فليس منى ولست منه ولن يرد على الحوض » (٥) وقال رسول الله ﷺ : « صننا من أمى لن تنالهم سفاقتى : سلطان ظلوم غشوم وغال فى الدين يسود عليهم ويتبرأ منهم » (٦) وقال عليه السلام : « أشد الناس عذاباً يوم انقيامة امام جائر » (٧) وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يسنجيب لكم وقبل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم أن الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عمهم بالبلاء » (٨) .

وقال رسول الله ﷺ : « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٩) .
« ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » وفى الحديث أيضاً : « من لا يرحم لا يرحم »

-
- (١) رواه البزار والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة ورجال البزار رجال الصحيح وله شاهد من حديث سعد بن أبى وقاص عند أحمد وعن أبى الدرداء عند ابن حبان أفاده المنذرى .
 - (٢) رواه أحمد وابن حبان من حديث عائشة ا هـ . منه .
 - (٣) رواه مسلم والنسائى عن عائشة .
 - (٤) رواه أبو داود والترمذى عن أبى مریم عمرو بن مرة الجهنى .
 - (٥) رواه أحمد والترمذى وصححه والنسائى والبزار بالفاظ متقاربة من حديث كعب بن عجرة .
 - (٦) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى أمامة ورجال ثقات ا هـ منه .
 - (٧) رواه الطبرانى من حديث عبد الله بن مسعود ورواته ثقات الا لىث ابن سليم ا هـ .
 - (٨) رواه الأصبهانى من حديث ابن عمر وأشار المنذرى الى ضعفه .
 - (٩) رواه البخارى ومسلم وأبو داود من حديث عائشة .

لا يرحم الله من لا يرحم الناس « (١) وقال ﷺ : « الامام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله » (٢) وقال : « المنسطون على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا » (٣) .

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذاً رضى الله عنه الى اليمن قال : « اياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب » (٤) . وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة » ففكر منهم الملك الكذاب (٥) وقال : « انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » (رواه البخارى) وميه أيضا : « وانا والله لا نولى هذا العمل احدا سألته او احدا حرص عليه » .

وقال رسول الله ﷺ : « يا كعب بن عجرة . . أعاذك الله من امارة السفهاء امرء يكونون من بعدى لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى » (٦) وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار » (٧) . وقال : « ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة » (٨) وقال عمر لأبي ذر رضى الله عنهما : حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فقال أبو ذر . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتجج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى به وان كان عاصيا لله فى عمله انخرق به الجسر فهوى به فى جهنم مفدار خمسين عاما » (٩) فقال عمر : من يطلب العمل بها يا أبا ذر ؟ قال : من سلت الله أنفه وألصق خده بالقراب .

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث جرير بن عبد الله ، وله شواهد من حديث ابي موسى وابن مسعود وابن عمرو وابن عباس وغيرهم والسنن والمسند والطبرانى .

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث ابي هريرة فى ضمن حديث السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله .

(٣) رواه مسلم والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة .

(٦) رواه أحمد والبخارى ورواه محتج بهم فى الصحيح قاله المنذرى .

(٧) رواه أبو داود ا ه منه .

(٨) تمامه : « فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة » (رواه البخارى

والنسائى من حديث ابي هريرة) المنذرى .

(٩) روى نحوه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة أن بشر بن عاصم

الجشمى حدث عمر . فذكره وأن عمر سأل سلمان وأبا ذر فصدقاه . قاله المنذرى

وضعه .

وقال عمرو بن المهاجر: قال لى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: اذا رأيتنى قد ملت عن الحيق فضع يدك فى تلابى ثم قل . يا عمر . ما تصنع . يا راضيا باسم الظالم . كم عليك من المظالم ؟ السجن جهنم والحق الحاكم ، ولا حجة لك فيما تخاصم ، انقبر مهول فتذكر حبسك ، والحساب بطويل فخلص نفسك ، والعمر كيوم فبادر تسمك ، تفرح بمالك والكسب خبيث ، وتمرح بآمالك والسير حنيث . ان الظلم لا يترك منه قدر أنملة ، فاذا رايت ظالما قد سطا فقم له ، فربما بات فأخذت جنبه من الليل نملة ، أى قروح فى الجسد .

* * *

الكبيرة السابعة عشرة : التبر

الكبر والفخر والخيلاء والعجب والتيه قال الله تعالى : « وقال موسى انى عفت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب » (١) وقال تعالى « انه لا يحب المتكبرين » (٢) وقال رسول الله ﷺ : « بينما رجل ينبخر فى مشيه اذ حسف الله به الأرض فهو ينجل فيها الى يوم القيامة » (٣) . وقال عليه الصلاة والسلام . « يحسّر الجبارون المتكبرون يوم الغامة أمثال الذر يطوهم الناس يغطاهم الذل من كل مكان » (٤) . وقال بعض السلف : اول ذنب عصى الله به الكبر قال الله تعالى : « واذ قلنا للرائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اباى واستكبر وكان من الكافرين » (٥) فمن استكبر على الحق لم ينفعه ايانه كما فعل ابليس . وعن النبى ﷺ قال : « لا يدخل الجنة احد فى قلبه مثقال ذرة من كبر » (رواه مسلم) وقال تعالى : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » (٦) وقال ﷺ : « قال الله تعالى : العظمة ازارى والكبرياء رداى فمن نازعنى فبيها أقيته فى النار » (رواه مسلم) . المنازعة : المجازبة . وقال ﷺ : « اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة : ماى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ وقالت النار : أوثرت بالجبارين »

(٢) النحل : ٢٣ .

(١) غافر : ٢٧ .

(٣) رواه البخارى والنسائى وغيرهما بنحوه من حديث ابن عمر وشواهد من حديث أبى سعيد الخدرى وجابر وأبى هريرة وأقربها الى ما هنا المفظ أبى هريرة عن البخارى ومسلم كما فى المنخري .

(٤) تمامه : « يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس تلوهم نار الأتيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال » (رواه النسائى والترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبىه عن جده عبد الله بن عمرو بن عيين العاص ا منه .

(٦) لقمان : ١٨ .

(٥) البقرة : ٣٤ .

والتكبرين» (١) ٠٠٠ الحديث وقال تعالى : « ولا تصغر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرجحا ان الله لا يحب كل مختال فخور » (٢) اي لا نمل خدك معرضا متكبرا والمرح : التبختر .

وقال سلمة بن الاكوع : « أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشمائه قال : كل بيمينك قال : لا أستطيع فقال : « لا استقطعت » ما منعه الا الكبر فما رفعها الي فيه بعد (رواه مسلم) وقال عليه الصلاة والسلام : « الا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر » (٣) العتل : الغليظ الجاني والجواظ : الجموع المنوع وقيل : الضخم المختال في مشيته وقبل : البطين .
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يختال في مشيته ويتعاطم في نفسه الا لقي الله وهو عليه غضبان » (٤) وصح من حديث أبي هريرة : « أول ثلاثة يدخلون النار : أمير مسلط - أي ظالم - وغنى لا يؤدي الزكاة وفقير فخور » (٥) وفي صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ قال : « بلاتة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، والمسبل : هو الذي يسبل ازاره أو ثيابه أو سراويله حتى يكون الي قدميه لانه ﷺ قال : « ما أسفل من الكعبين من الازار فهو في النار » (٦) .

واشر الكبر الذي فيه من يتكبر على العباد بعلمه ويقعظم في نفسه بفضيلته فان هذا لم ينفعه علمه فان من طلب العلم للآخرة كسره علمه وخشع قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالرصاد فلا يفتقرغها بل يحاسبها كل وقت ويتفقدتها فان غفل عنها جمحت عن الطريق المستقيم وأهلكته . ومنه طلب العلم للفخر والرياسة ويطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من اكبر الكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حوله ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الكبيرة الثامنة عشرة : شهادة الزور

قال الله تعالى : « والذين لا يشهدون الزور » (٧) . الآية وفي الاثر

- (١) تمامه : « ففضى الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي أعذب بك من اشاء ولكليهما ملؤها » (رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري) ١ هـ منقري . (٢) لقمان : ١٣ .
(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث حارثة عن وهب . ١ هـ منقري .
(٤) رواه الطبراني في الكبير ورواته محتج بهم في الصحيح والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ١ هـ منه .
(٥) رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ١ هـ منه .
(٦) رواه البخاري من حديث أبي هريرة ١ هـ منقري .
(٧) الفرقان : ٧٢ .

عدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى مرتين (١) وقال تعالى : « **واجتنبوا قول الزور** » (٢) وفي الحديث : « لا تزال قدما ساهدا الزور يوم القيامة حتى تجب له النار » (٣) قال المصنف رحمه الله تعالى : ساهد الزور فعد ارتكب عظام (أحدها) الكذب والافتراء قال الله تعالى : « **ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب** » (٤) وفي الحديث : « يطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة والكذب » (٥) .

(وثانيها) أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه .

(وثالثها) أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار وقال ﷺ . « من فضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من نار » (٦) .

(ورابعها) أنه أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض قال رسول الله ﷺ : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين** ؟ لا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت (رواه البخاري) (٧) فنسأل الله تعالى السلامة والعافية من كل بلاء .

الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر

قال الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » (٨) فقد نهى عز وجل في هذه الآية عن

(١) هذا الحديث من رواية حزيم بن فاتك مرفوعا فذكره قال : ثم قرأ : « **فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور** » . خفاء الله غير مشركين به » (الحج : ٣٠ ، ٣١) . رواه أبو داود وهذا لفظه والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني في الكبير موقوفا على ابن مسعود باسناد حسن اه منذرى . (٢) الحج : ٣٠ .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الاسناد من حديث ابن عمر بلفظ : « **لن تزول** » الخ . (٤) غافر : ٢٨ .

(٥) تقدم في الكبيرة الرابعة عشرة تخريجه .

(٦) متفق عليه من حديث أم سلمة ونحوه في أبي داود اه مشكاة ١٠

(٧) ومسلم والترمذي من حديث أبي بكر اه منه .

(٨) المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

الخمير وحذر منها وقال النبي ﷺ : « اجتنبوا الخمر فانها أم الخبائث ، فمن لم يجتنبها فقد عصى الله ورسوله واستحق العذاب بمعصية الله - ورسوله » (١) قال الله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويقتد بحدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » (٢) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا : حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك (٣) .

وذهب (٤) عبد الله بن عمر الى ان الخمر أكبر الكبائر وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها في غير حديث (٥) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة » (٦) (رواه مسلم) وروى مسلم (٧) عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه الله من طينة الخبال » قيل : يا رسول الله .. وما طينة الخبال ؟ قال : « عرق أهل النار أو عصارة أهل النار » .

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من شرب الخمر في الدنيا ، يجرمها في الآخرة » .

فكر أن مدمن الخمر كعابد وثن : رواه الامام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مدمن الخمر كعابد وثن » .

وذكر أن مدمن الخمر اذا مات ولم يتب لا يدخل الجنة : روى النسائي من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة عاق .

(١) رواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ : « فانها مفتاح كل شر » وقال : صحيح الاسناد وفي حديث عثمان مرفوعا : « اجتنبوا أم الخبائث ، لأنه كان رجل ممن كان قبلكم » . . . الخ فذكر قصة . . . رواه ابن حبان والبيهقي مرفوعا وموقوفا وذكر أنه المحفوظ اه منخري . (٢) النساء : ١٤ . (٣) رواه الطبراني وقال : رجاله رجال الصحيح اه منخري . (٤) رواه الطبراني مع قصة باسناد صحيح ورواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم اه منه .

(٥) من حديث ابن عمر عن أبي داود وابن ماجه حديث أنس عن ابن ماجه والترمذي . وحديث ابن عباس عن أبي داود وإخيه وابن حبان والحاكم .

(٦) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والبيهقي .

(٧) والنسائي .

ولا مدمن خمر» (١) وفي رواية : « ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة . مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث » وهو الذي يقر السوء في أهله .

ذكر ان السكران لايقبل الله منه حسنة روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة الى السماء : العبد الأبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو » (٢) .

والخمر ما خامر العقل أى غطاه سواء كان رطبا او يابساً او مأكولا او مشروباً وعن أبى سعيد الخدرى قال رسول الله ﷺ : « لا يقبل الله لشارب الخمر صلاة ما دام في جسده شئ منها » (٣) وفي رواية : « من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً فان تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم » وقال رسول الله ﷺ : « من شرب الخمر وسكر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أربعين ليلة فان مات فيها مات كعابد وثن وكان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال » قيل : يا رسول الله .. وما طينة الخبال ؟ قال : « عصارة أهل النار التيح والدم » (٤) .

وقال عبد الله بن أبى أوفى : من مات مدمناً للخمر مات كعابد اللات والعزى قيل : رأيت مدمن الخمر هو الذى لا يستفيق من شربها ؟ قال : لا ولكن هو الذى يشربها اذا وجدها ولو بعد سنين .

ذكر أن من شرب الخمر لا يكون مؤمناً حين يشربها : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد » (أخرجه البخارى) (٥) وفي الحديث : « من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه » (٦) وفيه :

(١) رواه أحمد والبخارى والحاكم وقال : صحيح الاسناد .
(٢) رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقى والطبرانى فى الأوسط اهـ منه .
(٣) ذكره فى اللآلىء المصنوعة عن عبد بن حميد بسنده الى أبى سعيد الخدرى .

(٤) روى بالفاظ نحو مما هنا أقربها حديث عبد الله بن عمر عند الترمذى وحسنه الحاكم والنسائى ووقفه عليه مختصراً أعاده المنذرى .
(٥) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وقوله : « والتوبة معروضة بعد » من زيادة مسلم وأبى داود أفاده المنذرى .
(٦) رواه الحاكم من حديث أبى هريرة اهـ منه .

« من شرب الخمر ممسياً أصبح مشركاً ومن شربها مصبحاً أمسى مشركاً »
وفيه عن النبي ﷺ أنه قال : « ان رائحة الجنة لتوجد من مسيرة خمسمائة
عام ولا يجد ريحها عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا عابد وزن » (١) روى
الإمام أحمد من حديث ابي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ومن
مات وهو يشرب الخمر سقاه الله من نهر الغوطة وهو ماء يجرى من فروج
المومسات - اى الزانيات - يؤذى أهل النار ربح فروعهن » (٢) .

وقال رسول الله ﷺ : « ان الله بعثنى رحمة وهدى للعالمين بعثنى لامحق
المعازف والمزامير وأمر الجاهلية وأقسم ربي تعالى بعزته لا يشرب عبد
من عبدي جرعة من الخمر الا سقيته مثلها من حميم جهنم ، ولا يدعها
عبد من مخافتى الا سقيته اياها في حظائر القدس مع خير الندماء » (٣) .

خبر من لعن في الخمر :

روى ابو داوود أن رسول الله ﷺ قال : « لعنت الخمر بعينها وشاربها
وساقيتها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
وآكل ثمنها » (٤) ورواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « اتانى جبريل عليه السلام فقال : يا محمد .. ان
الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها
وحاملها والمحمولة اليه وساقيتها ومستقيها » (٥) .

ذكر النهى عن عيادة شربة الخمر اذا مرضوا وكذلك لا يسلم عليهم .
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لا تعودوا شراب
الخمر اذا مرضوا . قال البخارى : وقال ابن عمر : لا تسلموا على شربة
الخمر . وقال ﷺ : « لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا
تشهدوا جنازتهم وان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه مدلعا

(١) رواه الطبرانى فى الصغير من حديث ابي هريرة وأشار المنذرى
الى ضعفه اهـ منه .

(٢) ورواه ابو ليلي وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه اهـ منه .

(٣) رواه أحمد من حديث ابي امامة من طريق على بن يزيد يعنى
الالهانى فيه خلاف والاكثر على تضعيفه اهـ منه .

(٤) رواه من حديث ابن عمر بلفظ : « لعن الله الخمر » .. الخ ، ولفظ :
وآكل ثمنها من زيادة ابن ماجه وشاهده من حديث انس عند الترمذى وابن ماجه
كما فى المنذرى .

(٥) اى بسند صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح اهـ

لسانه على صدره يميل لعابه يقدره كل من رآه وعرفه انه شارب
خمر» (١) .

قال بعض العلماء : انما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لان شارب
الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما تقدم في قوله : « لعن الله
الخمر وشاربها » . . . الحديث فان اشتراها وعصرها كان ملعونا مرتين وان
سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته والسلام عليه
الا ان يتوب فمن تاب تاب الله عليه .

وذكر ان الخمر لا يحل اليداوى بها . عن ام سلمة رضى الله عنها قالت .
اشتكت ابنة لى فنبذت لها في كوز فدخل على رسول الله ﷺ وهو يغلى
فقال : « ما هذا يا ام سلمة » ؟ فذكرت له انى اداوى به ابنتى فقال رسول الله
ﷺ : « ان الله تعالى لم يجعل سفاء امتى فيها . . حرم عليها » (٢) .

ذكر احاديث متفرقة رويت في الخمر : من ذلك ما ذكره ابو نعيم في
الحلية عن ابي موسى رضى الله عنه قال : اتى النبي ﷺ بنبيذ في جرة له
نشيش فقال : « اضربوا بهذا الحائط فان هذا شرب من لا يؤمن بالله واليوم
الآخر » .

وقال رسول الله ﷺ . « من كان في صدره آية من كتاب الله وصب عليها
الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته فالويل
لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة » وجاء عن النبي ﷺ : « حتى يوقف بين
يدى الله تبارك وتعالى فيخاصمه ومن خاصمه القرآن خصمه » .

« ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا الا جمعهم الله في النار فيقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يقول أحدهم للآخر : يا فلان . . لا جزاك الله
عنى خيرا فانت الذى اوردتنى هذا المورد ، ويقول الآخر مثل ذلك » وجاء
عن النبي ﷺ أنه قال : « من شرب الخمر في الدنيا سقاها الله من سم
الاساودة شربة يتساقط لحم وجهه في الاناء قبل أن يشربها فاذا شربها تساقط
لحمه وجلده يتأذى به اهل النار ، الا وشاربها وعصرها ومعتصرها وحاملها
والمحمولة اليه واكل ثمنها شركاء في اثمها لا يقبل الله منهم صلاة ولا صوما
ولا حجا حتى يتوبوا ، فان ماتوا قبل التوبة كان حتما على الله أن يستقبلهم

(١) ذكره ابن جوزى في الموضوعات عن ابن عدى بسنده الى ابن عمر
وقال : موضوع فيه ضعفاء ليث وجعفر بن الحارث ابو الأشهب وأبو مطيع ،
وله طرق أخرى لا ترفعه عن الحضيض .
(٢) رواه البيهقى وأبو يعلى وشاهده عن ابن مسعود عن احمد والحاكم
وعقمة والبخارى عن ابن مسعود بصيغة الجزم .

يكل جرعة شربوها في الدنيا من صديد جهنم الا وكل مسكر خمر وكل
خمر حرام » .

ويدخل في قوله **يُحَرِّمُ** : « كل مسكر خمر » : الحشيشة كما سيأتى الكلام
عليها ان شاء الله تعالى . روى ان شربة الخمر اذا أتوا على الصراط
يتخطفهم الزبانية الى نهر الخبال فيساقون بكل كأس شربوها من الخمر
شربة من نهر الخبال فلو ان تلك الشربة تصب من السماء لأحرقت السموات
من حرها . نعوذ بالله منها .

ذكر الآثار عن السلف في الخمر :

ذكر ابن مسعود رضى الله عنه قال : اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم
اصلبوه على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان لم تروا وجهه مصروفا عن
القبلة والا فاتركوه مصلوبا ، وعن الفضيل بن عياض أنه حضر عند تلميذ
له حضرته الوفاة فجعل يلقنه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكررها عليه
فقال : لا أقولها وأنا برىء منها ثم مات فخرج الفضيل من عندهما وهو يبكي
ثم رآه بعد مدة في منامه وهو يسحب به الى النار فقال له : يا مسكين . .
بم نزع منك المعرفة ؟ فقال : يا أستاذ كان بي علة فأنيت بعض الأطباء فقال
لى : تشرب في كل سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبقى بك علتك ، فكنت
أشربها في كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من يشربها للتداوى فكيف حال
من يشربها لغير ذلك ؟ . نسأل الله العفو والعافية من كل بلاء .

وسئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال : كنت أنبش القبور فرأيت
فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسألت أهلهم عنهم فقالوا : كانوا يشربون
الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة .

وقال بعض الصالحين : مات لى ولد صغير ، فلما دفنته رأيت بعد موته
في المنام وقد شاب رأسه فقلت : يا ولدى . . دفنتك وانت صغير فما الذى
شبيك فقال : يا أبت دفن جنبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا
فزفرت جهنم لقنومه زفرة لم يبق منها طفل الا شاب رأسه من شدة زفرتها .
نعوذ بالله منها ونسأل الله العفو والعافية مما يوجب العذاب في الآخرة .

فالواجب على العبد ان يتوب الى الله تعالى قبل أن يدركه الموت وهو
على أشرحانة فيلقى في النار . نعوذ بالله منها .

(فصل) والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام كالخمر يحد
شاربها كما يحد شارب الخمر وهى أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد
العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد والخمور
أخبث من جهة أنها تقضى الى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر
الله وعن الصلاة .

وفد نوقف بعض العلماء المتأخرين في حدها ورأى أن أكلتها نعزر بما دون الحد حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البنح ولم يجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بل أكلتها ينتشون ويشتهونها كشراب الخمر وأكثر حتى لا يصبروا عنها ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة إذا أكلوا منها مع ما فيها من الديانة والتخنت وفساد المزاج والعقل وغير ذلك لكن لما كانت جامدة مطعونة ليست شرابا تنازع العلماء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب الإمام أحمد وغيره فقيل هي نجسة كالخمر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل : لا ، لجهودها وقيل : يفرق بين جامدها ومائعها ، وبكل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى . قال أبو موسى : يا رسول الله . . . أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن (البتج) وهو من العسل ينبذ حتى يشتد و (المزر) وهو من الذرة والتسعر ينبذ حتى يشتد قال : وكان رسول الله ﷺ قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه فقال ﷺ : « كل مسكر حرام » (رواه مسلم) وقال ﷺ : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولم يفرق ﷺ بين نوع ونوع لكونه مأكولا أو مشروبا على أن الخمر قد يصنع بها يعني الخبز وهذه الحشيشة قد تذاب بالماء وتشرب والخمر يشرب ويؤكل والحشيشة تشرب وتؤكل وإنما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التتار إلى بلاد الإسلام وقد قيل في وصفها شعر :

فأكلها وزارعها حلالا فتتك على الشقي بصيبتان

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للأنفس الخسيسة فاستحلوها واسترخصوها :

قل لمن يأكل الحشيشة جهلا عشت في أكلها بأهبح عيشة
قيمة المرء جوهر فلماذا يا أبا الجهل بعته بحشيشة

(حكاية) عن عبد الملك بن مروان أن شابا جاء إليه باكيا حزينا فقال : يا أمير المؤمنين . . . انى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة ؟ فقال : وما ذنبك ؟ قال : ذنبي عظيم قال : وما هو ؟ . . . فتب الى الله تعالى فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . . . قال : يا أمير المؤمنين . . . كنت أنبش القبور وكنت أرى فيها أمورا عجيبة قال : وما رأيت ؟ قال : يا أمير المؤمنين . . . نبشت ليلة قبرا فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة فخفت منه وأردت الخروج وإذا أنا بقائل يقول فى القبر : ألا تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة ؟ فقلت : لماذا حول ؟ قال : لأنه كان مستخفا بالصلاة هذا جزء مثله ثم نبشت قبرا آخر فرأيت صاحبه قد حول خنزيرا وقد شد بالسلاسل والأغلال فى عنقه فخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل يقول لى : ألا تسأل عن عمله ولماذا يعذب ؟ فقلت : لماذا ؟ فقال : كان يشرب الخمر فى الدنيا ومات من غير توبة . والثالث يا أمير المؤمنين . . . نبشت قبرا فوجدت صاحبه قد شد بالأرض بأوتاد من نار وأخرج لسانه من قفاه فخفت ورجعت وأردت

الخروج فنوديت . ألا تسأل عن حاله لماذا ابتلى ؟ فقلت : لماذا ؟ فقال :
كان لا يتحرز من البول وكان ينقل الحديث بين الناس فهذا جزء مثله
والرابع يا أمير المؤمنين . نبشت قبراً فوجدت صاحبه قد اشتعل ناراً
فخفت وأردت الخروج فقيل : ألا تسأل عنه وعن حاله ؟ فقلت : وما حاله ؟
فقال : كان تاركاً للصلاة . والخامس يا أمير المؤمنين . نبشت قبراً فرأيت
قد وسع على الميت مد البصر وفيه نور ساطع والميت نائم على سرير وقد
أشرق نوره وعليه نياح حسنة فأخذتني منه هيبة وأردت الخروج فقيل لي :
هلا تسأل عن حاله لماذا أكرم بهذه الكرامة ؟ فقلت : لماذا أكرم ؟ فقيل لي :
لأنه كان شاباً طائعاً نشأ في طاعة الله عز وجل وعبادته ، فقال عبد الملك عند
ذلك : ان في هذا لعبرة للعاصين وبشارة للطائعين . فالواجب على المبتلى بهذه
العائب المبادرة إلى التوبة والطاعة جعلنا الله وإياكم من الطائعين وجنبنا
أفعال الفاسقين انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة العشرون : القمار

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون » (١) والميسر هو القمار بأي نوع
من نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو جوز أو بيض أو حصي أو غير
ذلك ، وهو من أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى الله عنه بقوله :
« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » (٢) وداخل في قول النبي ﷺ :
« ان رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » (٣) وفي
صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « من قال لصاحبه تعال أقامرك
فليتصدق » فإذا كان مجرد القول بوجوب الكفارة أو الصدقة فما ظنك بالفعل .

(فصل) اختلف العلماء في النرد والشطرنج إذا خليا عن رهن فاتفقوا
على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من لعب
بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه » (أخرجه مسلم) وقال ﷺ :
« من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » (٤) وقال ابن عمر رضي الله عنهما :

(١) المائدة : ٩٠ ، ٩١ . (٢) البقرة : ١٨٨ .

(٣) رواه البخاري كما قاله المؤلف في الرسالة الصغرى .

(٤) رواه مالك وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم :

صحيح على شرطهما .

اللعب بالنرد قمار كآكل لحم الخنزير واللعب بها من غير قمار كالدهن
بودك الخنزير .

قال . وأما الشطرنج فأكثر العلماء على تحريم اللعب بها سواء
أكان برهن أو بغيره أما بالرهن فهو قمار بلا خلاف وأما الكلام إذا خلا
عن الرهن فهو أيضا قمار حرام عند أكثر العلماء وحكى اباحتها في رواية
عن الشافعي إذا كان في خلوة ولم يشغل عن واجب ولا عن صلاة في وقتها
وسئل النووي رحمه الله عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز ؟ فأجاب رحمه
الله تعالى : هو حرام عند أكثر أهل العلم . وسئل أيضا رحمه الله عن
لعب الشطرنج هل يجوز أم لا وهل يأثم اللاعب بها أم لا ؟ أجاب رحمه الله :
إن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام والا فمكروه
عند الشافعي وحرام عند غيره وهذا كلام النووي في فتاويه .

والدليل على تحريمه على قول الأكثرين في قوله تعالى : « حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير » (١) الى قوله : « وأن تستقسموا بالأزلام » (١)
قال سفيان ووكيع بن الجراح : هي الشطرنج وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه : الشطرنج ميسر الأعاجم ، ومر رضي الله عنه على قوم
يلعبون بها فقال : ما هذه التمانيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس أحدكم
جمرا حتى يطفى خير له من أن يمسهما ثم قال : والله لغير هذا خلقتم
وقال أيضا رضي الله عنه : صاحب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم :
قتلت وما قتل ومات وما مات وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه :
لا يلعب بالشطرنج الا خاطيء وقيل لاسحاق بن راهويه : أتري في اللعب
بالشطرنج بأس ؟ فقال : البأس كله فيه فقيل له : إن أهل الثغور يلعبون
بها لأجل الحرب فقال : أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها يعرض يوم
القيامة - أو قال : يحشر يوم القيامة - مع أصحاب الباطل .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال : هي أشد من النرد
وتقدم الكلام على تحريمه ، وسئل الامام مالك بن أنس رحمه الله عن الشطرنج
فقال : الشطرنج من النرد بلغنا عن ابن عباس انه ولي مالا ليقيم فوجدها
في تركة والد اليتيم فأحرقها ، ولو كان اللعب بها حلالا لما جاز له أن
يحرقها لكونها مال اليتيم ولكن لما كان اللعب بها حراما أحرقها فتكون من
جنس الخمر اذا وجد في مال اليتيم وجبت اراقته كذلك الشطرنج وهذا
مذهب حبر الأمة رضي الله عنه وقيل لابراهيم النخعي : ما تقول في اللعب
بالشطرنج ؟ فقال : انها ملعونة .

وروى أبو بكر الأثرم (١) في جامعه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ قال : « ان لله في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب - يعنى لاعب الشطرنج - لأنه يقول شاه مات » ، وروى أبو بكر الأجرى بإسناده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اذا مررتم بيهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزام الخرد والشطرنج وما كان من اللهو فلا تسلموا عليهم فانهم اذا اجتمعوا واكبوا عليها جاءهم الشيطان بجنوده فأحرق بهم كلما ذهب واحد منهم يصرف بصره عنها لكزه الشيطان بجنوده فلا يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة فأكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت ولأنهم يكذبون عليها فيقولون : شاه مات » وروى عنه ﷺ أنه قال : « أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاه - يعنى صاحب الشطرنج - ألا تراه يقول : قتلته ، والله ما مات . والله افترى وكذب على الله » (٢) .

وقال مجاهد : ما من ميت يموت الا مثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم فاحتضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج فقبل له : قل : لا اله الا الله فقال : شاهك ثم مات فغلب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته في اللعب فقال : عوض كلمة الاخلاص شاهك . وهذا كما جاء في انسان آخر ممن كان يجالس شراب الخمر أنه حين حضره الموت فجاهه انسان يلقنه الشهادة فقال له : اشرب واسقنى ثم مات فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وهذا كما جاء في حديث مروى : « يموت كل انسان على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه » (٣) فنسأل الله المنان بفضله أن يتوفانا مسلمين لا مبدلين ولا مغيرين ولا ضالين ولا زائقين انه جواد كريم .

الكبيرة الحادية والعشرون : قذف المحصنات

قال الله تعالى : « ان الذين يرمون المحصنات الفاحشات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (٤) وقال تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون » (٥) .

- (١) أحمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الأثرم البغدادي صاحب الامام أحمد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .
 (٢) قال المنذرى في الترغيب : وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم لشيء منها اسنادا صحيحا ولا حسنا ، والله أعلم .
 (٣) روى مسلم بلفظ آخر : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » وذكره في أسنى المطالب .
 (٤) النور : ٢٣ ، ٢٤ .
 (٥) النور : ٤ .

بين الله تعالى في الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم وعليه في الدنيا الحد ثمانون جلدة وتسقط شهادته وان كان عدلا . وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات . والقذف أن يقول لامرأة أجنبية حرة عفيفة مسلمة : يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة أو يقول لزوجها : يا زوج القحبة . أو يقول لولدها : يا ولد الزانية ، أو يا ابن القحبة أو يقول لبنتها : يا بنت الزانية أو يا بنت القحبة فان القحبة عبارة عن الزانية فاذا قال ذلك أحد من رجل أو امرأة لرجل أو لامرأة كمن قال لرجل : يا زانى أو قال لصبي حر : يا علق أو يا منكوح وجب عليه الحد ثمانون جلدة الا أن يقيم بينة بذلك والبينة ما قال الله أربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قذف به تلك المرأة أو ذلك الرجل فان لم يقيم بينة جلد اذا طالبته بذلك التى قذفها أو اذا طالبه بذلك الذى قذفه وكذلك اذا قذف مملوكه أو جاريتته بأن قال لمملوكه : يا زانى أو لجاريتته : يا زانية أو يا باغية أو يا قحبة لما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قذف مملوكه بالزنا أقيم عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال » وكثير من الجهال واقعون في هذا الكلام الفاحش الذى عليهم فيه العقوبة . في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها (١) في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » فقال له معاذ بن جبل : يا رسول الله . . وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال : « تكلمك أمك (٢) يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم » . وفي الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » (٣) وقال تبارك وتعالى في كتابه العزيز : (لما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (٤) وقال عقبه بن عامر : يا رسول الله . . ما النجاة ؟ قال : « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وان أبعد الناس الى الله القلب القاسى » (٥) .

وقال ﷺ : « ان أبغض الناس الى الله الفاحش الذى يتكلم بالفحش

(١) يزل : أى يهوى ، من الزل بالزاي .

(٢) أى فقدتك ولا يقصد معناه وإنما يجرى على لسانهم عفوا .

(٣) رواه البخارى ومسلم في ضمن حديث اكرام الضيف والنهى عن أذى الجار . من المنخرى .

(٤) سورة ق : ١٨ .

(٥) رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن أبى الدنيا كلهم من طريق

عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه .

وردى الكلام «(١) وقانا الله واياكم شر السنفتنا بمنه وكرمه انه جواد كريم (٢)» .



الكبيرة الثانية والعشرون : الغلول من النجيمة

وهي من بيت المال ومن الزكاة قال الله تعالى : « ان الله لا يحب الخائنين » (٣) وقال تعالى : « وما كان لنبي أن يغفل ، ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة » (٤) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال . « لا ألفين (٥) أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء (٦) يقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة (٧) فيقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء (٨) يقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاغ يخفق فيقول : يا رسول الله أغثنى فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول :

(١) في معناه حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : « اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش » رواه النسائي في سننه الكبرى في التفسير منها والحاكم وصححه وكذلك حديثه : « الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها » رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم وحديث ابن مسعود مرفوعاً : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » (رواه الترمذي بإسناد صحيح أفاده العراقي) .

(٢) (فائدة) قال المؤلف في الصغرى : وأما من قذف أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد نزول براءتها من السماء فهو كافر مكذب للقرآن فيقتل كقرا .

(٤) آل عمران : ١٦١ .

(٣) الأنفال : ٥٨ .

(٦) الرغاء : صوت البعير .

(٥) اى لا أجدن .

(٨) الثغاء : صوت الشاة .

(٧) الحمحمة : صوت الفرس .

يا رسول الله أغتنى فأقول . لا املك لك من الله شيئاً قد ابلغتك » (أخرجه هذا الحديث مسلم) (١) .

(قوله) على رقبتة رقاع نخفق أى ثياب وفماتس (قوله) على رقبتة صامت : أى من ذهب أو فضة ، فمن أخذ شيئاً من هذه الأنواع المذكورة من الغنمية قبل أن تقسم بين الغانمين ، أو من بيت المال وبغير إذن الامام ، أو من الزكاة التى تجمع للفقراء جاء يوم القيامة حامله على رقبتة كما ذكر الله تعالى فى القرآن : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » .

ولقول النبى ﷺ : « أدوا الخيط والمخيط واياكم والغلول فإنه عار على صاحبه يوم القيامة » ولقول النبى ﷺ لما اسعمل ابن اللتبية على الصدقة وقدم وقال : هذا لكم وهذا أهدي الى فصعد النبى ﷺ المنبر وحمد الله واننى عليه الى أن قال : « والله لا يأخذ احد منكم شيئاً بغير حقه الا جاء يوم القيامة يحمله فلا اعرف رجلا منكم لقي الله يحمله بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر » ثم رفع يديه ﷺ فقال : « اللهم هل بلغت » (٢) .

وعن أبى هريرة (٣) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى خيبر (ففتح علينا) فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع (الطعام) والثياب تم انطلقنا الى الوادى (يعنى وادى القرى) ومع رسول الله ﷺ عبد وهبه له رجل من بنى حذام (يدعى رفاعه بن يزيد من بنى الضبيب) فلما نزلنا (الوادى) قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه فقلنا : هنيئاً له بالشهادة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : « كلا . . . والذى نفسى بيده . . . ان الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم » قال : ففزع الناس مجاء رجل بشراك أو شراكين (فقال : أصبت يوم خيبر) فقال رسول الله ﷺ : « شراك أو شراكان من نار » (متفق عليه) (٤) وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : كان على نقل رسول الله ﷺ رجل يقال له : كركرة ، فمات ، فقال النبى ﷺ : « هو فى النار » فذهبوا

(١) يعنى بها اللفظ والا فقد عزاه فى الترغيب للبخارى أيضاً وقال : واللفظ لمسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى حميد الساعدى ، الخوار : صوت البقر ، واليعار : صوت الغنم اه منخري .

(٣) وكذا رواه أبو داوود والنسائى والزيادات بين قوسين أثناء الحديث فى لفظ الحديث فى الترغيب والترهيب لم تكن فى الأصل وقد كان فيه بين لفظى ذهباً وورقاً كلمة فضة حذفناها لعدم وجودها فى لفظ الحديث فى الترغيب ولأنها تكرار لفظ ورقا والشملة كما قال المنخري كساء أصفر من القطيفة يتشع به .

(٤) رواه مالك وأحمد . وأبو داوود والنسائى وابن ماجه بنحو مما هنا كما فى المنخري .

ينظرون اليه فوجدوا عبادة قد غلها(١) ، وعن زيد بن خالد الجهني أن رجلا غل في غزوة خيبر فامتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه وقال . « ان صاحبكم غل في سبيل الله » قال : ففتننا مناعه فوجدنا فيه خرزا من خرز اليهود ما يساوي درهمين . قال الامام أحمد رحمه الله : ما نعلم أن النبي ﷺ امتنع من الصلاة على أحد الا على الغال وقتل نفسه وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « هدايا العمال غلول »(٢) .

وفي الباب احاديث كثيرة ويأتي بعضها في باب الظلم ، والظلم على ثلاث اسماء (أحدها) أكل المال بالباطل (وثانيها) ظلم العباد بانفعل والضرب والكسر والجراح (وثالثها) ظلم العباد بالشتيم واللعن والسب والذنف ، وقد خطب النبي ﷺ بمعنى فقال : « ألا ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم تنيكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » (متفق عليه) .

وقال ﷺ : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول »(٣) .
فنسأل الله النوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة الثالثة والعشرون : السرقة

قال الله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم »(٤) قال ابن شهاب : نكل الله بالقطع في سرفة اموال الناس والله عزيز في انتقامه من السارق حكيم فيما أوجبه من قطع يده وقال ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة »(٥) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم(٦) . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا(٧) . وفي رواية : قال رسول الله ﷺ :

(١) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وكان في الأصل ابن عمر غلطا فصححناه (عمرو) والنقل محرقة الغنيمة وكركرة بفتح الكافين أو كسرهما أفاده المنذرى .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه من حديث أبي حميد الساعدي وله شواهد من حديث حذيفة وابن عباس وجابر أفاده في كشف الخفاء .

(٣) رواه مسلم من حديث ابن عمر هـ مشكاة .

(٤) المائدة : ٣٨ .

(٥) تقدم عزوه فيما تقدم في الكبيرة العاشرة .

(٦) متفق عليه كما في المشكاة وبلوغ المرام .

(٧) متفق عليه .

« لا تقطع يد السارق فيما دون نمن المجن » (١) . ميل لسائسة رضى الله عنها .
وما نمن المجن ؟ قالت : ربع دينار . وفي روايه : قال : « افطعوا ثى ربع
دينار ولا تقطعوا فيما دون ذلك » (٢) ، كان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم ،
الدينار اثني عشر درهما .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله
السارق يبرن البيضة منقطع يده وبسرى الحبل منقطع يده » (٣) . قال
الاعمش : حاذرا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون ان منها ما يساوى
بمنه ثلاثة دراهم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت مخزومية تستعير المتاع
وتبجده فأمر النبي ﷺ بقطع يدها فأنى أهلها أسامة بن زيد فكلموه فيها
فكلم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : « يا أسامة .. لا أراك تشفع في حد
من حدود الله تعالى » ثم قام النبي ﷺ خطيبا فقال : « اما أهلك من كان
قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم انسرف تركوه واذا سرق سيهم الضعيف
قطعوه ، والذي نفسى بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (٤) .
فقطع يد المخزومية .

وعن عبد الرحمن بن جرير (٥) قال : سألنا فضالة بن عبيد عن تطبيق
يد السارق في عنقه أمن السنة ؟ قال . أتى النبي ﷺ بسارق مقطوع يده
ثم أمر بها فعلق في عنقه . قال العلماء : ولا تنفع السارق توبته الا ان
يرد ما سرقه فان كان مفلسا تحل من صاحب المال ، والله أعلم .



الكبيرة الرابعة والعشرون : قطع الطريق

قال الله تعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا
من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » (٦) .

(١) هي لفظ مسلم كما في بلوغ المرام .

(٢) لفظ رواية أحمد ا ه منه .

(٣) متفق عليه كما في المشكاة .

(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم كما في المشكاة .

(٥) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه كذا في المشكاة .

(٦) المائدة : ٣٣ .

قال الواحدى (١) رحمه الله : معنى يحاربون الله ورسوله : يعصونهما ولا يطيعونهما كل من عصاك فهو محارب لك ويسعون فى الأرض فسادا : أى بالقتل والسرقة وأخذ الأموال . وكل من أخذ السلاح على المؤمنين فهو محارب لله ورسوله . وهذا قول مالك والأوزاعى والشافعى (قوله) أن يفتلوا الى قوله : أو ينفوا من الأرض قال الوالى (٢) عن ابن عباس رضى الله عنهما . (أو) أدخلت للتخيير ومعناها الإباحة أن شاء الامام قتل ، وإن شاء صلب وإن شاء نفى . وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال فى رواية عطيه (٣) : (أو) ليست للإباحة إنما هى مرتبة للحكم باختلاف الجنایات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب ومن أخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف عن الأموال قتل ومن أخاف السبيل ولم يقتل نفى من الأرض وهذا مذهب الشافعى رضى الله عنه وقال الشافعى أيضا : يحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب ثلاثا ثم ينزل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع الى أهله يدفنونه ومن وجب عليه القتل دون الصلب قطع يده اليمنى ثم حسمت فان عاد وسرق ثانيا قطع رجله اليسرى فان عاد وسرق قطع يده اليسرى لما روى عن النبى ﷺ قال فى السارق . « ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق ما قطعوا رجله ثم ان سرق فاعطوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله » (٤) ولأنه فعل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا مخالف لهما من الصحابة ووجه كونها اليسرى اتفاق من صار الى قطع الرجل بعد اليد على أنها اليسرى وذلك معنى قوله : من خلاف .

(١) هو أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن متوبة بفتح اليم وتشديد التاء المثناة صاحب التفسير المشهورة « البسيط والوسيط والوجيز وأسباب نزول القرآن والتحبير فى شرح أسماء الله الحسنى » وشرح ديوان أبى الطيب المتنبى شرحا مستوفيا ليس فى شروحه على كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة وكان الواحدى تلميذ أبى اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى المفسر المشهور وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه ، توفى سنة ٤٦٨ هجرية فى جمادى الآخرة ١ هـ من ابن خلكان .

(٢) يعنى على بن أبى طلحة الوالى راوية تفسير ابن عباس وإن كان فى سماعه منه كلام ، راجع ترجمته فى الميزان للذهبى .

(٣) يعنى ابن سعد العرفى مختلف فى توثيقه صدوق يخطئ كثيرا وكان يجلس أفاده فى التقريب .

(٤) رواه أبو داود والنسائى من حديث جابر واستنكره وأخرجه من حديث الحارث أبى حاطب نحوه وذكر الشافعى أن القتل فى الخامسة منسوخ ١ هـ بلوغ المرام .

وقوله تعالى . « **أَوْ يَنْقُوا مِنَ الْأَرْضِ** » قال ابن عباس : هو أن يهدر
الامام دمه فيقول : من لقيه فليقتنه هذا ميمم لم يفدر عليه فاما من مبص عليه
فنفية من الأرض الحبس والسجن لأنه اذا حبس ومنع من التقب في البلاد
مفدى منها . أنشد ابن قتيبة لبعض المسجونين شعرا :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهبها ملسنا من الأحياء فيها ولا انونى
اذا جاءنا السجنان يوما لحاجه عجبنا وملنا : جاء هذا من الدنيا

قال : فبمجرد قطع الطريق واخافه السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف اذا
أخذ المال أو جرح أو مثل فعل عدة كبائر مع ما غالبهم عليه من ترك الصلاة
وانفاق ما يأخذونه في الخمر والزنا واللواطه وغير ذلك ، نسال الله العافيه
من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم غفور رحيم .

الكبيرة الخامسة والعشرون : اليمين الغموس

قال الله تعالى : « **ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك
لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزيدهم
ولهم عذاب عليم** » (١) قال الواحدي (٢) : نزلت في رجلين اخصما الى
النبي ﷺ في ضيعة فهم المدعى عليه ان يحلف فأنزل الله هذه الآية فنكل المدعى
عن اليمين وأقر بحقه . وعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف
على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لنى الله تعالى وهو عليه
غضبان » (٣) فقال الأشعث : في والله نزلت ، كان بينى وبين رجل من
اليهود أرض فجددتى فقدمته الى النبي ﷺ فقال : « ألك بينة ؟ قلت :
لا . قال لليهودى : « احلف » قلت : يا رسول الله . . انه اذن يحلف
فيذهب بمالى فأنزل الله تعالى : « **ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا
قليلا** » أى عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاتيين « **أولئك
لا خلاق لهم في الآخرة** » أى لا نصيب لهم في الآخرة « **ولا يكلمهم الله** » أى
بكلام يسرهم « **ولا ينظر اليهم** » نظرا يسرهم يعنى الرحمة « **ولا يزيكهم** »
ولا يزيدهم خيرا ولا يثنى عليهم .

وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حلف
على مال امرئ مسلم بغير حق لنى الله وهو عليه غضبان » قال عبد الله :
ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ تصديقه من كتاب الله : « **ان الذين يشترون بعهد
الله وأيمانهم ثمنا قليلا** » الى آخر الآية أخرجاه في الصحيحين . وعن أبى أمامة

(١) آل عمران : ٧٧ .

(٢) تقدمت ترجمته قريبا .

(٣) رواه البخارى ومسلم وأبو داوود والترمذى وابن ماجه مختصرا هـ

وتفسير الآية في آخر الحديث من صنيع المؤلف .

قال . كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وان كان يسيرا يا رسول الله ؟ قال : « وان كان قضيبا من أراك » (أخرجه مسلم) (١) في صحيحه قال حفص بن ميسرة : ما أشد هذا الحديث . فقال : اليس في كتاب الله تعالى : « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » (٢) الآية . وعن ابي ذر عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » مقرأ بها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال ابو ذر : خابوا وحسروا يا رسول الله من هم ؟ قال : « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » (٣) وقال ﷺ : « الكبائر . الاسراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس » (أخرجه البخاري) (٤) في صحيحه ، والغموس : هي التي يتعمد الكذب فيها سميت غموسا لأنها تنفخ الحالف في الاتم وقيل : في النار (٥) .

(فصل) ومن ذلك الحلف بغير الله عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والماء والحياة والامانة وهي من أشد ما هنا والروح والراس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان الله ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم فمن حلف فليحلف بالله أو ليصمت » (٦) وفي رواية في الصحيح : « فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت » .
وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم » (رواه مسلم) (٧) . الطواغي : جمع طاغية وهي الأصنام ومنه الحديث : « هذه طاغية دوس » أي صنمهم ومعبودهم وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف بالامانة فليس منا » (رواه ابو داود وغيره) وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله

(١) رواه النسائي وابن ماجه ومالك كلهم من حديث ابي امامة اياس ابن ثعلبة الحارثي المنذرى . (٢) آل عمران : ٧٧ . (٣) رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . (٤) رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم مرارا .

(٥) عبارة المنذرى : تغمس الحالف بها في الاتم في الدنيا وفي النار في الآخرة وهي أحسن مما هنا : من جعلها قولين فيها .

(٦) رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قاله المنذرى .

(٧) كان في الأصل ابو عبد الرحمن وهو غلط وإنما هو عبد الرحمن ابن سمرة بن ابي حبيب من مسلمة الفتاح افتتح سجستان روى له الستة سكن البصرة . مات بعد سنة ٥٠ ، أفاده في التقريب .

صلى الله عليه وسلم . « من حلف فقال : انى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما » (١) .
وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع رجلا يقول : والكعبة . . فقال :
تحلف بغير الله ؟ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » (رواه الترمذى وعسنه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهم) (٢) قال : وفسر بعض العلماء قوله : كفر أو أشرك على التغليظ كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : « الرياء شرك » .
وقال ﷺ : « من حلف فقال فى حلفه . واللات والعزى . . فليقل . لا اله الا الله » (٣) وقد كان فى الصحابة من هو حديث تهاد بالحلف بها قبل اسلامه فربما سبق لسانه الى الحلف بها فأمره النبي ﷺ أن يبادر بقوله : لا اله الا الله ليكفر بذلك ما سبق الى لسانه ، وبالله التوفيق .

* * *

الكبيرة السادسة والعشرون : الظلم

بأكل أموال الناس وأخذها ظلما وظلم الناس بالضرب والنستم والنعدى والاستطالة على الضعفاء فال الله تعالى : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهبطين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم ، وأنئذنتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيتهم العذاب فيقول الذين ظلّموا ربنا اخرجنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ، أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم فى مساكن الذين ظلّموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضرينا لكم الأمثال » (٤) وقال تعالى : « وسيعلم الذين ظلّموا أى منقلب ينقلبون » (٦) .
وقال ﷺ : « ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » (٧) ثم

(١) أى عن بريدة رواه أبو داوود وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ا ه منه .

(٢) وسكت على ذلك المنذرى فى ترغيبه لكن قال المصنف فى الصغرى : اسناده على شرط مسلم وساقه من حديث الحسن بن عبيد الله النخعى عن سعد بن عبيدة .

(٣) قال فى الصغرى : متفق عليه يعنى رواه البخارى ومسلم .

(٤) ابراهيم : ٤٢ - ٤٥ . (٥) الشورى : ٤٢ .

(٦) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧) رواه البخارى ومسلم والترمذى من حديث أبى موسى الأشعري .

قاله المنذرى .

(٦ - الكبائر)

قرأ رسول الله ﷺ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، ان أخذه
الليم شديد » (١) • وقال ﷺ : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء
فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ
منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل
عليه » (٢) •

وقال ﷺ عن ربه تبارك وتعالى انه قال : « يا عبادي •• انى حرمت
الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » (٣) وقال رسول الله
ﷺ : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : يا رسول الله •• المفلس فينا من
لا درهم له ولا مناع • فقال : « ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة
بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا
ونبش عن عرض هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فبيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا
من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح
عليه ثم طرح فى النار » (٤) وهذه الأحاديث كلها فى الصحاح (٥) وتقدم حديث
« ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » وتقدم
قوله (٦) لعاذ حين بعثه الى اليمن : « واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها
وبين الله حجاب » (٧) وفى الصحيح : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه
من سبع أرضين يوم القيامة » •

وفى بعض الكتب يقول الله تعالى : « اشتد غضبى على من ظلم من لم
يجد له ناصرا غيرى » وأنشد بعضهم :

لا تظلمن ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم مقتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وكان بعض السلف يقول : لا تظلم الضعفاء فتكون من أشرار الأقوياء
وفال أبو هريرة رضى الله عنه . ان الحبارى لتعوت فى وكبرها هزالا من ظلم
الظالم وقيل : مكتوب فى التوراة : يفادى مناد من وراء الجسر - يعنى النصرات -

(١) هود : ١٠٢ •

(٢) رواه البخارى والترمذى من حديث أبى هريرة ا ه منخري •

(٣) رواه مسلم والترمذى وهو من حديث أبى ذر الطويل •

(٤) رواه مسلم والترمذى من حديث أبى هريرة •

(٥) تقدم فى القمار رواه البخارى •

(٦) رواه البخارى ومسلم والنسائى من حديث طويل عن ابن عباس •

(٧) رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة وشواهد كثيرة كما فى

المنخري •

يا معشر الجبابرة أطفأة .. ويا معسر المترعين الأنصياء .. ان الله حلف بعربه
وجلاله أن لا يجاوز عذا الجسر اليوم ظالم . عن جابر(١) قال : لما رجعت
مهاجرة الحبشة عام الفتح الى رسول الله ﷺ قال : « ألا نخبرونى باعجب
ما رأيتم بأرض الحبشة » ؟ فقال فتية كانوا منهم : بلى يا رسول الله ..
بينما نحن يوماً جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها
قلة من ماء فمرت بفتى منهم جعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت
المرأة على ركبتيها وانكسرت فلقها فلما قامت التفتت اليه ثم قالت : سوف
تعلم يا غادر اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الأولين والآخرين وتكلمت
الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون سوف تعلم من أمرى وأمرى عنده غدا .
فقال رسول الله ﷺ : « صدقت .. كيف يقدر الله قوما لا يؤخذ من شديدتهم
لضعيفهم » .

إذا المظلوم استتوطأ الظلم مركبا ولج عتوا في مبيح اكنسابه
ملكه الى صرف الزمان وعسده سيبدو له ما لم يكن في حسابه

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « خمسة غضب الله عليهم ، ان شاء
امضى غضبه عليهم في الدنيا والا أمر بهم في الآخرة الى النار . أمير
قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم
قوم يطيعونه ولا يساوى بين القوى والضعيف ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر
أهله وولده بطاعة الله ولا يعلمهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه
العمل ولم يوفه أجرته ورجل ظلم امرأة صدامها » .

وعن عبد الله بن سلام قال : ان الله تعالى لما خلق الخلق واستتوا على
أقدامهم رفعوا رؤوسهم الى السماء وقالوا : يا رب .. مع من أنت ؟ قال :
مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ، وعن وهب بن منبه قال : بنى جبار من
الجبابرة قصرا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت الى جانبه كوخا تأوى
اليه فركب الجبار يوماً وطاف حول القصر فرأى الكوخ فقال : لمن هذا ؟
فقيل : لامرأة فقيرة تأوى اليه فأمر به فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما
فقالت : من هدمه ؟ فقيل : الملك . رأى فهدمه . فرفعت العجوز رأسها الى
السماء وقالت : يا رب .. اذ لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت ؟ قال :
غامر الله جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه .

وقيل : لما حبس خالد بن برمك وولده قال : يا أبت بعد العز صرنا في
القيد والحبس فقال : يا بنى .. دعوة المظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل

(١) عزا المرفوع منه في الجامع الصغير الى ابن ماجه وابن حبان في
صحيحه وصححه وذكر شاهدا له من حديث بريدة عند أبى يعلى والبيهقى
وعلم عليه بالصحة أيضا .

الله عنها وكان يزيد بن حكيم يقول : ما هيت أحداً فظ هييتي رجلا ظلمته وأنا
أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لي : حسبى الله ، الله بينى وبينك •
وحبس الرشيد أبا العتاهية الشاعر سكتب عليه من السجن هذين البيتين
شعرا :

أما والله ان الظلم شرٌّ وما زان المسىء هو الظالم
ستعلم يا ظنوم اذا التقينا غدا عند المليك من السنوم

وعن أبي أمامة قال : « يجيء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر
جهنم لقيه المظلوم وعرفه ما ظلمه به فما يبرح انذين ظلموا بالذين ظلموا حتى
ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من
سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا الى الدرك الأسفل من النار » (١) •

وعن عبد الله بن أنيس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر
العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما فيناديهم مناد بصوت يسمعه من
بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك الديان • لا ينبغي لأحد من أهل الجنة
ان يدخل الجنة او أحد من أهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة أن أقصه
حتى اللطمة فما فوقها ولا يظلم ربك أحدا » قلنا : يا رسول الله •• كيف وانما
نأتى حفاة عراة فعال : « بالحسنات والسيئات جزاء ولا يظلم ربك أحدا » (٢)
وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « من ضرب سوطا ظلما أقتص منه يوم
القيامة » (٣) • ومما ذكر أن كسرى اتخذ مؤدبا لولده يعلمه ويؤدبه حتى اذا
بلغ الولد الغاية في الفضل والأدب استحضره المؤدب يوما وضربه ضربا شديدا
من غير جرم ولا سبب فحقد الولد على المعلم الى ان كبر ومات أبوه فتولى
الملك بعده فاستحضر المعلم وقال له : ما حملك على أن ضربتني في يوم كذا
وكذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب ؟ فقال المعلم : اعلم أيها الملك
أنك لما بلغت الغاية في الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بعد أبوك

(١) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة مرفوعا ورواه
مختلف في توثيقهم قاله المنذرى •

(٢) رواه أحمد بإسناد حسن قاله المنذرى وعزاه ابن القيم في صواعقه
الى أبي يعلى الموصلي في مسنده والبخارى في الأدب المفرد والضياء في
المختارة والطبراني في المعجم والسنة وغيرهم وحسن أسناده وهو من رواية
همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر في رحلته الى الشام الى عبد الله بن أنيس فذكره وعلقه البخارى
في أول صحيحه مجزوما به وفي آخره بلفظ : ويذكر عن جابر •• الخ •

(٣) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن من حديث أبي هريرة قاله

المنذرى •

فأردت أن اذيقك ألم الضرب والم الخلم حتى لا تنظّم احدا • نقل : جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه •

ومن الظلم أخذ مال اليتيم ونقدم حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله ﷺ : « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » (١) • وفي رواية : « ان دعاء المظلوم رنح فوق انغمام ويحول الرب نبارك وتعالى : وعزتي وجلالي • • لأنصرك ولو بعد حين » (٢) •

وأنشد شعرا :

توق دعا المظلوم ان دعاه ليرفع فوق انسحب ثم بجاب
نوق دعا من ليس بين دعائه وبين الله انسالمين حجاب
ولا تحسبن الله مطرحا له ولا أنه يحفى عليه خطاب
فقد صح ان الله قال : وعزتي لأنصرن المظلوم وهو مثاب
فمن لم يصدق ذا الحديث فانه جبول والا غفله فمصاب
(فصل) ومن أعظم الظلم الماطلة بحق عليه مع قدرته على الوفاء لما
ثبت في الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال : « مطل الغنى ظلم » وفي رواية :
« لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » أى يحل شكايته وحجسه •

(فصل) ومن الظلم أن يظلم المرأة حتما من صداقها ونفقتها وكسوتها
وهو داخل في قوله ﷺ : « لى الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته » •
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم
القيامة فينادى به على رؤوس الخلائق : هذا فلان ابن فلان من كان له عليه
حق فليأت الى حقه قال : فتفرح المرأة ان يكون لها حق على أبيها أو أخيها
أو زوجها ثم خرا : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » (٣) قال : فيغفر
الله من حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم
يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق : انتوا الى حقوقكم • قال : فيقول الله
تعالى للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذى حق حقه بقدر
طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى
يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فنقول للملائكة
ربنا • • فنيت حسناته وبقي طالبوه فيقول الله : خذوا من سيئاتهم فأضيفوها
الى سيئاته ثم صك له صكا الى النار ، ويؤيد ذلك ما تقدم من قول النبي

(١) تقدم قريبا أنه رواه البخارى ومسلم وأبو داوود والنسائى من
حديث ابن عباس •

(٢) رواها أحمد في حديث لابي هريرة والترمذى وحسنه ، وابن ماجه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما قاله المنذرى •

(٣) المؤمنون : ١٠١ •

ﷺ : « اتحدرون من المفلس » ؟ (١) فذكر أن المفلس من أمته من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يفضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه تم طرح في النار .

(فصل) ومن الظلم أن يستأجر أجيرا أو انسانا في عمل ولا يعطيه أجرته لما نبت في صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته : رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا استوفى منه العمل ولم يعطه أجرته » وكذلك اذا ظلم يهوديا أو نصرانيا أو نقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فهو داخل في قوله تعالى : « أنا حججه - أو قال : أنا خصمه - يوم القيامة » . ومن ذلك ان يحلف على دين في نمته كاذبا فاجرا لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » قيل : يا رسول الله . . وان كان شيئا يسيرا ؟ قال : « وان كان قضيبا من أراك » .

فخف القصاص غدا الا أوفيت ما	كسبت يداك اليوم بالقسطاس
في موقف ما فيه الا شاخص	او مهطع او مقنح للرأس
أعضاؤهم فيه الشهود وسجنهم	نار وحاكمهم نسيد الباس
ان تمطل اليوم الحقوق مع الغنى	فغدا تؤذيها مع الافلاس

وقد روى أنه لا أكره للعبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها في الدنيا كما قال النبي ﷺ : « لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجحاة من الشاة القرناء » (٢) وقال ﷺ : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحل منه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح في النار » (٣) . وروى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده الى أبي أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال : « أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامراته ، والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولى

(١) تقدم قريبا رواه مسلم والترمذى من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه مسلم والترمذى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

(٣) رواه البخارى والترمذى من حديث أبي هريرة قاله المنذرى في ترغيبه .

زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم
دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع الى هذا المظلوم وسيئات
هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم ثم يؤتى بالجبارين في مقامح من حديد
فيقال : سوقوهم الى النار» (١) وكان شريح القاضي يقول : سيعلم الظالمون
حق من انتقصوا أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب .
وروى أنه إذا أراد الله بعبده خيرا سلط الله عليه من ظلمه ، ودخل طاوس
اليمانى على هشام بن عبد الملك فقال له . اتق الله يوم الأذان . قال
هشام : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى : « فَأَقْبَنَ وَوَدَّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » (١) فصعق هشام فقال طاوس : هذا ذل الصفة فكيف
بذل المعاينة ؟ يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم ؟ السجن جهنم
والحق الحاكم .

(فصل) في الحذر من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعاونتهم قال
الله تعالى : « وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ » (٢) والركون حينما
السكون الى الشيء والميل اليه بالمحبة قال ابن عباس رضى الله عنهما :
لا تميلوا كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدى وابن زيد :
لا تدهنوا الظلمة وقال عكرمة : هو ان يعطيهم ويودهم وقال ابو العالية :
لا ترضوا بأعمالهم « فتهمسكم النار » (٢) فيصيبكم لفتحها « وما لكم من
دون الله من أولياء » (٢) وقال ابن عباس رضى الله عنهما : ما لكم من مانع
يمنعكم من عذاب الله « ثم لا تنصرون » (٢) لا تمنعون من عذابه وقال تعالى :
« احشروا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ » (٣) أى اشباههم وأمثالهم وأتباعهم وعن
ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون أمراء يغشاهم
غواش - أو حواش - من الناس يظلمون ويكذبون فمن دخل عليهم وصدقهم
بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم
يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه » (٤) وعنه رضى الله عنه عن النبي ﷺ :
« من أعان ظالما سلط عليه » (٥) وقال سعيد بن المسيب رحمه الله :
لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم
الصالحة . وقال مكحول الدمشقى : ينادى مناد يوم القيامة : أين الظلمة

(*) رواه الطبرانى في مسنده عن عبد الله بن عبد العزيز الليثى وهو
ضعيف . ووثقه سعيد بن منصور وقال : كان مالك يرضاه اهـ مجمع الزوائد .
(١) الأعراف : ٤٤ . (٢) هود : ١١٣ . (٣) الصافات : ٢٢ .
(٤) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبى سعيد
الخدري لا ابن مسعود كما في المنذرى فلعل ما هنا من خطأ النساخ .
(٥) عزاء السيوطى في جامعه الصغير الى ابن عمائر عن ابن مسعود
وأشار الى ضعفه .

وأعوانهم ؟ .. فما أحد مد لهم خبيرا أو حبر لهم دواة أو برى لهم قلماً
فما فوق ذلك الا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم . وجاء
رجل خياط الى سفيان الثوري فقال : انى رجل أخيط ثياب السلطان ..
هل أنا من أعوان الظلمة ؟ فقال سفيان : بل أنت من الظلمة أنفسهم ولكن
أعوان الظلمة من يبيع منك الابرة والخيوط .
وقد روى عن النبي ﷺ انه قال : « أول من يدخل النار يوم القيامة
السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة »
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : الجلاوزة والشرط كلاب النار يوم القيامة .
الجلاوزة : أعوان الظلمة .

وقد روى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام أن مر ظلمة بنى
اسرائيل أن يقلوا من ذكرى فانى أذكر من ذكرنى وان ذكرى اياهم أن ألعنهم ،
وفي رواية : فانى أذكر من ذكرنى منهم باللعة (١) وجاء عن النبي ﷺ انه
قال : « لا يقف احدكم في موقف يضرب فيه رجل مظلوم فان اللعة تنزل
على من حضر ذلك المكان اذا لم يدفعوا عنه » .

وروى عن رسول الله ﷺ انه قال : « اتى رجل في قبره فقيل له :
انا ضاربوك مائة ضربة فلم يزل يتشفع اليهم حتى صاروا الى ضربة واحدة
فضربوه فالتهب القبر عليه نارا فقال : لم ضربتمونى هذه الضربة ؟ فقالوا :
انك صليت صلاة بغير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره » (٢) فهذا
حال من لم ينصر المظلوم مع القدرة على نصره فكيف حال الظالم ؟ .
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ انه قال : « انصر أخاك
ظالما أو مظلوما » ، فقال : يا رسول الله .. انصره اذا كان مظلوما فكيف
أنصره اذا كان ظالما ؟ قال : « تمنعه من الظلم فان ذلك نصره » (٣) .
ومما حكى قال بعض العارفين : رأيت في المنام رجلا ممن يخدم الظلمة
والمكاسين بعد موته بمدة في حالة قبيحة فقلت له : ما حالك ؟ قال : شر حال
فقلت : الى أين صرت ؟ قال : الى عذاب الله قلت : فما حال الظلمة عنده ؟
قال : شر حال اما سمعت قول الله عز وجل : « وسيعلم الذين ظلموا اى
مقلب ينقلبون » (٤) ومما حكى قال بعضهم : رأيت رجلا مقطوع اليد من

-
- (١) رواه الطبرانى باسناد حسن من حديث ابن عباس بلفظ : يقتل فيه
رجل ظالما .. الخ اهترغيب .
(٢) رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وفي سنده يحيى بن عبد الله
البابلى وهو ضعيف قاله في مجمع الزوائد وعزاه في الترغيب الى كتاب
التوبيخ لأبى الشيخ ابن حبان وأشار لضعفه .
(٣) رواه البخارى من حديث أنس ومسلم من حديث جابر قاله المتخري
فيه .
(٤) الشعراء : ٢٢٧ .

الكتف وهو ينادى : من رآنى فلا يظلمن أحدا فقدمت اليه فقلت له : يا أخى . . ما قصتك ؟ قال : يا أخى . . قصة عجيبة وذلك انى كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتنى فجئت اليه فقلت : أعطني هذه السمكة فقال : لا اعطيكها أنا آخذ بدمنها قوتا لعيالى فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها . قال : فبينما أنا أمشى بها حاملها اذ عضت على ابهامى عضه قوية فلما جئت بها الى بيتى وألقيتها من يدي ضربت على ابهامى وألمتنى ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع والألم وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت اليه الألم فقال : هذه بدء الأكلة اقطعها والا تقطع يديك فقطعت ابهامى تم ضربت على يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم فقيل لى : اقطع كفك فتضعته وانتشر الألم الى الساعد والمنى ألما شديدا ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقيل لى : اقطعها الى المرفق فقطعتها فانتشر الألم الى العضد وضربت على عضدى أشد من الألم الاول فقيل : اقطع يدك من كتفك والا سرى الى جسدك كله فقطعتها فقال لى بعض الناس : ما سبب ألمك ؟ فذكرت قصة السمكة فقال لى : لو كنت رجعت فى أول ما أصابك الألم الى صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته لما قطعت من أعضائك عضوا فاذبح الآن اليه واطلب رضاه فيل أن يصل الألم الى بدنك قال : فلم ازل أطلبه فى البند حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلها وأبكى وقلت له : يا سيدى . . سألتك بالله الا ما عفوت عنى فقال لى : ومن أنت ؟ قلت : أنا الذى أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرى وأريته بدى فبكى حين رآها ثم قال : يا أخى . . قد أحللتك منها لما قد رأينه بك من هذا البلاء . . فقلت : يا سيد . . بالله هل كنت قد دعوت على لما أخذتها ؟ قال : نعم . . قلت : اللهم ان هذا تقوى على بقوته على ضعفى على ما رزقتنى ظلما فارنى قدرتك فيه . . فقلت : يا سيدى . . قد أراك الله قدرته فى وانا تائب الى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عدت اتقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم ما دمت حيا ان شاء الله ، وبالله التوفيق .

(موعظة) اخواتى . . كم أخرج الموت نفسا من دارها لم يدارها وكم أنزل أجسادا بجارها لم يجارها وكم أجرى العيون كالعيون بعد قرارها . . تسعر :

يا معرضا بوصول عيش ناعم ستصد عنه طائعا أو كارها
ان الحوادث تزعج الأحرار عن أوطانها والطير عن أوكارها

أين من ملك المغرب والمشرق ، وعمر النواحي وغرس الحدائق ،
ونال الأمانى وركب العواتق ، صاح به من داره غراب بين ناعق ، وطرقه
فى لهوه أقطع طارق وزجرت عليه وعود وصواعق ، وحل به ما شيب بعض
المفارق ، وقلاه الحبيب الذى لم يفارق ، وهجره الصديق والرفيق الصائق ،

ونقل من جوار المخلوقين الى جوار الخالق ، نازله والله الموت فلم يحاشه ، وأذله بالقهر بعد عز جاشه ، وأبدله خشن التراب بعد لين فرائسه ، وخرقه الدود في قبره كتمزيق قماشه ، وبقي في ضنك شديد من معاشه ، وبعد عن الصديق فكأنه لم يماشه . ما نفعه والله الاحتراز ، ولا ردت عنه الركاز ، بل ضره من الزاد الاعواز ، وصار والله عبرة للمجتاز ، وقطع شاسعا من السبل الأوفاز ، وبقي رهينا لا يدرى اهلك أم فاز ، وهذا لك بعد أيام ، وما أنت فيه الآن أحلام ، ودنياك لا تصلح وما سمعت ستراه غدا على التمام ، ويقم لى ولك ، ويحك . . . أما يؤثر فيك هذا الكلام ؟ .

* * *

الكبيرة السابعة والنشرون : المكس

وهو داخل في قوله تعالى . « **انها السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم** » (١) والمكاس من أكبر أعوان الظلمة بل هو من الظلمة أنفسهم فانه يأخذ ما لا يستحق ويعطيه لمن لا يستحق ، ولهذا قال النبي ﷺ : « المكاس لا يدخل الجنة » وقال ﷺ . « لا يدخل الجنة صاحب مكس » (رواه أبو داود) وما ذاك الا لانه يتقادم مظالم العباد ومن اين للمكاس يوم القيامة ان يؤدي للناس ما أخذ منهم ؟ انها يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل في قول النبي ﷺ : « أتدرون من المفلس » ؟ قالوا : يا رسول الله . . . المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال : « ان المفلس من امتى من يأتى بصلاة وزكاة وصيام وحج ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (٢) .

وفي حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم : « لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له - أو لقبلت منه » والمكاس من فيه شبه من قاطع الطريق وهو من اللصوص . وجابى المكس وكاتبه وشاهده وأخذه من جندي وشيخ وصاحب راية شركاء في أنوزر آكلون للسحت والحرام وصح ان رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت ، النار أولى به » والسحت : كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار .

وذكره الواحدى (٣) رحمه الله في تفسير قوله تعالى : « قل لا يستوي الخبيث والطيب » (٤) وعن جابر أن رجلا قال : يا رسول الله . . . ان الخمر

(١) الشورى : ٤٢ .

(٢) رواه مسلم والترمذى من حديث أبي هريرة كما في الترغيب للمتقوى .

(٣) ذكره في تفسيره الوسيط بلا سند وقال السيوطى في لباب النقول

(٤) المائدة : ١٠٠ .

في أسباب النزول بسند ضعيف .

كانت تجارتي وانى جمعت من بيعها مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله تعالى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ان آنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ، ان الله لا يقبل الا الطيب » ، فأنزل الله تعالى تصديقا لقول رسول الله ﷺ : « قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث » (١) قال عطاء والحسن : الحلال والحرام ، فنسأل الله العفو والعافية .

(موعظة) أين من حصن الحصون المشيدة واحترس . وعمر الحدائق فبالغ وغرس ، ونصب لنفسه سرير العز وجلس ، وبلغ المنتهى ورأى المتمدن ، وظن في نفسه البقاء ولكن خاب الظن في النفس ، أزعجه والله عازم اللذات واخلس ، ونازله بالقهر فأنزله عن الفرس ، ووجه به الى دار البلاء فانطمس ، وتركه في ظلام ظلمه من الجهل واندنس ، فالعاقل من أباد أيامه فان العواقب في خلس . ينظر :

تبنى وتجمع والآثار تنحرس	وذمل اللبث والاعمار تختلس
ذا اللب فكر فما في العيش من طمع	لابد ما ينتهى أمر وينعكس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن	كانوا اذا الناس قاموا هيبة جنسوا
ومن سيوفهم في كل معترك	تخسى ودونهم الحجاب والحرس
أضحوا بمهلكة في وسط معركة	صرعى وصاروا بيطن الأرض وانطمسوا
وعمهم حدث وضمهم جدث	باتوا فهم جنث في الرمس قد حبسوا
وكانهم قط ما كانوا وما خلقوا	ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو عاينت عيناك ما صنعت	أيدى البلا بهم والحدود يفترس
لعاينت منظرا تشجى القلوب له	وأبصرت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناضرات حار ناظرها	وليس تبقى لهذا وهي تنتهس
وأعظم باليات ما بها رفق	في رونق الحسن منها كيف ينطمس
وألسن ناطقات زانها أدب	ما شأنها شأنها بالآفة الخرس
حتام يا ذا النهى لا ترعوى سفها	ودمع عينيك لا يهمنى وينبجس

(موعظة) يا من يرحل في كل يوم مرحلة ، وكتابه تدحوى حتى انخرطه ، ما ينفع بالذخير والذخر مقصلة ، ولا يصغى الى ناصح وقد عذله ، ودروعه مخرفة والسهم مرسله ، ونور الهدى قد بدا ولكن ما رآه ولا تأمله ، وهو يؤمل البقاء ويرى مصير من فدأمله ، قد انعكف بعد النسيب على العيب بصباغة ووله ، كن كيف شئت فبين يديك السساب والزلزلة ، ونعم جلدك فلا بد للديدان أن تأكله ، فياعجبا من فتور مؤمن موقن بالجزاء والمسألة ، استيقن من غرور وبله ، ويحك يا هذا . . من استدعاك وفتح منزله ، فقد

أولاً لو علمت منزله ، فبادر ما بقي من عمرك واستدرك أوله ، فبقية عمر المؤمن جوهرة قيمة .



الكبيرة الثامنة والتسرون : أقل الحرام ونناؤه على أي وجه كان

قال الله عز وجل : « ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل » (١) أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل . قال ابن عباس رضي الله عنهما : يعنى باليمين انباطلة الكاذبة يفتطمع بها الرجل مال أخيه بالباطل والأكل بالباطل على وجهين : أحدهما أن يكون على جهة الظلم نحو الغصب والخيانة والسرقة . والثاني على جهة الهزل واللعب كالذي يؤخذ في القمار والملاهي ونحو ذلك ، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « ان رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم انوار يوم القيامة » (٢) وفي صحيح مسلم حين ذكر النبي ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب . . . ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك . وعن أنس رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله . . . ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة . فقال ﷺ : « يا أنس . . . اطلب كسبك تجب دعوتك فان الرجل ليرفع اللقمة من الحرام الى فيه فلا يستجاب له دعوة اربعين يوماً » (٣) ، وروى البيهقي باسناده الى رسول الله ﷺ قال : « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا من يحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ولا يكسب عبداً مالا حراماً فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ، ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن » (٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا طوة خضرة ، من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه آثابه الله وأورثه جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أدخله الله تعالى دار الهوان ورب متخوض (فيما) (٥) اشتتهت نفسه

(١) البقرة : ١٨٨ .

(٢) من حديث خولة الأنصارية .

(٣) ذكره المنذرى في ترغيبه عن حديث ابن عباس وأن الذي طلب دعوة

الرسول في اجابة دعوته هو سعد بن أبي وقاص وعزاه الى الطبراني .

(٤) عزاه في الترغيب الى رواية أحمد من حديث ابن مسعود وقال :

قد حسنها بعضهم .

(٥) عبارة الترغيب هكذا في مال الله ورسوله .

من الحرام) له النار يوم القيامة « (١) وجاء عنه ﷺ أنه قال : « من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أي باب أدخله النار » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لأن يجعل أحدكم في فيه ترابا خيرا من أن يجعل في فيه حراما » (٢) وقد روى عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال : ان الشاب اذا تعبد قال الشيطان لأعدائه : انظروا من أين مطعمه فان كان مطعم سوء قال : دعوه يتعب ويجهد فقد كفاكم نفسه ان اجتهاده مع اكل الحرام لا ينفعه ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح من قوله ﷺ عن الرجل الذي مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (٣) . وقد روى في حديث أن ملكا على بيت المقدس ينادى كل يوم وكل ليلة : من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . الصنف : النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقال عبد الله بن المبارك : لأن ارد درهما من شبهة أحب الى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « من حج بمال حرام فقال : لبيك ، قال ملك : لا لبيك ولا سعيدك حجك مردود عليك » (٤) وروى الامام أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من استترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة ما دام عليه » (٥) وقال وهب بن الورد : لو قمت قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك احلال أم حرام . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام حتى يتوب الى الله تعالى منه ؛ وقال سفيان الثوري : من أتقى الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهره الا الماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال عمر رضي الله عنه : كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام . وعن كعب بن عجرة (٦) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة »

(١) رواه البيهقي قاته المنذرى في الترغيب .

(٢) رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وتد وثق قاله الهيثمي في مجمعهم وقال المنذرى : اسناده جيد .

(٣) يعنى صحيح مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم قريبا .

(٤) رواه الطبرانى من حديث أبي هريرة وفي سنده سليمان بن داود

اليمامى ضعيفا اه مجمع الزوائد .

(٥) من حديث ابن عمرو في سنده هاشم لم يعرفه الهيثمي وأشار المنذرى

الى ضعفه .

(٦) حديث كعب بن عجرة رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه بلفظ : «

لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت ، النار اولى به » وما في الكتاب

سنا لفظ حديث أبي بكر الصديق رواه ابو يعلى والطبرانى في الاوسط

وابيهقى وبعض أسانيدهم حسن أفاده المنذرى في ترغيبه .

جسد غزى بالحرام » ، وعن زيد بن أرمم (١) قال : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج أى قد كاتبه على مال وكان يجيئه كل يوم بخراجه فيسأله : من أين أنيت بها ؟ فان رضىه اكله والا نركه قال : نجاءه ذات ليلة بطعام وكان أبو بكر صاتما فأكل منه لقمة ونسى أن يسأله ثم قال له : من أين جئت بهذا ؟ فقال : كنت نكمت لأناس بالجاهلية وما كنت أحسن الكهانة الا أنى خدعتهم فقال أبو بكر : اف لك .. كدت تهلكنى . ثم أدخل يده في فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج ، فقيل له : انها لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى قاء كل شئ في بطنه فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال رضى الله عنه : لو لم تخرج الا مع نفسى لأخرجتها انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فخشيت أن ينبت بذلك في جسدى من هذه اللقمة ، وقد تقدم قوله ﷺ : « لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام » واسناده صحيح ، قال العلماء رحمهم الله : ويدخل في هذا الباب المكاس والخائن والزغلى والسارق والبطال واكل الرشوة ومنقص الكيل والوزن ومن باع شيئاً فيه عيب فغطاه والمفامر والساحر والمنجم والمصور والزانية والنائحة والعشيرة والذلال اذا أخذ أجرته بغير إذن من البائع ومخير المستقرى بالزائد ومن باع حراً فأكل ثمنه .

(فصل) روى عن رسول الله ﷺ انه قال : « يؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى اذا جرى بهم جعلها الله هباء منثوراً ثم يقذف بهم في النار » فقيل : يا رسول الله .. كيف ذلك ؟ قال : « كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم » (٢) وعن بعض الصالحين أنه روى بعد موته في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً .. غير أنى محبوس عن الجنة بآبرة استعرتها فلم أردما . فنسأل الله تعالى العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم رؤوف رحيم .

(موعظة) عباد الله .. أما الليالى والايام تهتم الأجال ؟ ، أما مال المقيم في الدنيا الى الزوال ؟ ، أما آخر الصحة يؤول الى الاعتلال ؟ أما غاية السلامة نقصان الكمال ؟ أما بعد استقرار المنى هجوم الأجال ؟ أما أنبتتم عن الرحيل وقد قرب الانتقال ؟ أما بانتم لكم العبر وضربت لكم الأمثال ؟ .

(١) رواه البخارى من حديث عائشة بدون الزيادة في آخره من شرب الماء .. الخ .

(٢) رواه الطبرانى من حديث أبى امامة الباهلى من حديث طويل في سنده كلثوم بن زياد وبكر بن سهل الدمياطى وكلاهما وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح اهـ مجمع الزوائد .

وعزيز ناعم فل له
فكسماه بعسد لين ملبس
ووجسوه ناضرات بدلت
وشمسوس طالعات أنلت
ومنيف شامخ ببيانه
أف للذنيا تما شيمتها
فاستعدوا الزاد تنجوا واعملوا
كل صعب المرتقى وعسر المرام
خسنا بالرغم منه في الرغام
بعد لون الحسن لونا كالتقام
بعد ذاك النور منها بالظلام
لين الأعطاف مهتز القسوام
غير نقض العهد أو خفر الذمام
صالحا من قبل تقويض الخيام

يا متعلقا بزخرف يروق بقاؤه كلمح البروق ، يا مضيعا في الهوى واجبات
الحقوق ، تبارز الخالق وتستحي من المخلوق ، يا مؤترا على العلالى سانرا
ذلك الفسوق ، الا سترى ذلك الفسوق يا متولها مهاد الهوى وهو في سجن
الردى مرموق ، ابك على نفسك العليلة فانك بالبكاء محقوق . عجبا لمن رأى
فعل الموت لصحبه ، وأيضا بثلثه وما قضى نحبه وسكن الايمان بالآخرة في
قلبه ، انام غافلا على جنبه ونسى جزاءه على جرمه وذنبيه وأعرض الى
ربه من الهوى عن ربه كأنى به وقد سقى كأس حمام يستغيث من شربه وأفرده
الموت عن أهله وسريه ونقله الى قبر ذل فيه بعد عجه ، فياذا اللب جز على
قبره وعج به (١) لقد خرقت المواعظ المسامح وما اراه انتقع به السامح ،
لقد بدا نور المطامح لكنه أعمى المطامح ، ولقد بانث العبر بآثار الغير لمن اغتر
بالمصارح فما بالها لا تكسب الدامح ؟ يا عجبا لقلب عند ذكر الحق غير خاشع ،
لقد نشبت فيه بخالب المطامح ، يا من شبيه قد أتى هل ترى ما مضى من
العمر براجع ؟ انتبه لما بقى وانته وراجع ، فالهوى عظيم والحساب شديد
والطريق شاسع ، ان عذاب ربك لواقع ، ما له من دافع .



الكبيرة التاسعة والعشرون : أن يقتل الانسان نفسه

قال الله تعالى : ((ولا تقتلوا أنفسكم ، ان الله كان بكم رحيمًا .
ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا فسوف نصليه نارا ، وكان ذلك على الله
يسيرا)) (٢) .

قال الواحدى في تفسير هذه الآية : ((ولا تقتلوا أنفسكم)) : أى لا يقتل
بعضكم بعضا لأنكم أعمل دين واحد فأنتم كنفس واحدة . هذا قول
ابن عباس والاكثرين وذهب قول الى أن هذا نهى عن قتل الانسان نفسه ويدل
على صحة هذا ما أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى باسناده
عن عمرو بن العاص قال : احتلمت في ليلة باردة وأنا في غروة داب تسلسل
فأشفتت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت فصليت بأصحابى الصبح فذكرت ذلك

(١) أى أكثر واهتم به . (٢) النساء : ٢٩ ، ٣٠ .

للنبي ﷺ فقال : « يا عمرو .. صليت بأصحابك وأنت جنب » ؟ فأحبرته الذي منعى من الاغتسال فقلت : انى سمعت الله يقول : « ولا تقتلوا أنفسكم ، ان الله كان بكم رحيما » فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا فدل هذا الحديث على ان عمرو تأول هذه الآية هلاك نفسه لا نفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي ﷺ (١) . قوله : « ومن يفعل ذلك » كان ابن عباس يقول : الاشارة تعود الى كل ما نهى عنه من اول السورة الى هذا الموضع وقال قوم : الوعيد راجع الى اكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة وقوله تعالى : « عدوانا وظلما » من العدوان أن يعدو ما أمر الله به « وكان ذلك على الله يسيرا » اي انه قادر على ايقاع ما توعد به من ادخال النار . وعن جندب ابن عبد الله عن النبي ﷺ انه قال : « كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فاخذ سكيناً فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات ، قال الله تعالى : بادرنبي عبدى بنفسه ، حرمت عليه الجنة » (مخرج في الصحيحين) وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده ويتحصاه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل في نار جهنم خالدا فيها أبدا » (مخرج في الصحيحين) وفي حديث ثابت بن الضحاك قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن المؤمن كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » (٢) وفي الحديث الصحيح عن الرجل الذى آلمته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه بذباب سيفه فقال رسول الله ﷺ : « هو من اهل النار » فنسأل الله ان يلهنا رشدنا وان يعيظنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا انه جواد كريم غفور رحيم .

(موعظة) ابن آدم .. كيف تظن أعمالك مسيدة ، وأنت تعلم انها مكيدة؟ وكيف تترك معاملة المولى وتعلم انها مفيدة ، وكيف تتصر في زادك وقد تحققت أن الطريق بعيدة ، يا معرضا عنا الى متى هذا الجنا والاعراض ، يا غافلا عن الموت والعمر لا شك في انقراض . يا مغترا في أمله وأيدي المنايا في أجله تفرضه بمقراض ، يا مغرورا بصحته وبدنه كل يوم في انتقاص ، يا من يفنى كل يوم بعضه ستفنى والله الأبعاض ، يا غافلا عن الزاد وقد أنزله بعد السواد البياض ، يا قليل الاحتراس ونبل المنايا طوال عراض ، يا من

(١) رواه أبو داود وقال المنذرى في مختصره : حسن .

(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى باختصار ، والترمذى وصححه وهذا لفظ الترمذى كما في الترغيب والترهيب .

يساق الى موارد التلف وقد نزحت الحياض ، يا صاحكا وعميون الفتا غير
غماض ، عجبا لمن هذه الأوقات بين يديه كيف يقدر جفنه على الاغماض .



الكبيرة الثلاثون : الكذب في غالب أقواله

قال الله تعالى : « لعنة الله على الكاذبين » (١) وقال تعالى : « قتل
الخراسون » (٢) أي الكاذبون وقال تعالى : « ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب » (٣) وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :
« ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب
عند الله كذابا » وفي الصحيحين أيضا أنه ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث وان
صلى وصام وزعم أنه مسلم : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتمن
خان » (٤) وقال عليه الصلاة والسلام . « أربع من كن فيه كان منافقا
حالسا ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها :
اذا حدث كذب واذا أوتمن خان واذا عاهد غدر واذا خصم فجر » (٥) وفي
صحيح البخارى في حديث منام النبي ﷺ قال : « فأتينا على رجل مضطجع
لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد يشرشر شدقه الى قفاه وعينه الى قفاه
ثم يذهب الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول فما يرجع
اليه حتى يصح مثل ما كان فيفعل به كذلك الى يوم القيامة فقلت لهما : من
هذا فقالا : انه كان يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق » (٦) وقال
ﷺ : « يطبع المؤمن على كل شيء ليست الخيانة والكذب » (٧) ، وفي
الحديث : « واياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » (٨) وقال ﷺ :

-
- (١) آل عمران : ٦١ • (٢) الذاريات : ١٠ • (٣) غافر : ٢٨ •
(٤) من حديث أبي هريرة •
(٥) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص •
(٦) من حديث سمرة بن جندب مطولا •
(٧) رواه أحمد من حديث أبي أمامة بسند منقطع بلفظ : « يطبع
المؤمن على كل شيء . . . » الخ وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند
البزار وأبي يعلى بسند رجاله رجال الصحيح ولكن رجح الدارقطني وقفه
كذا في الترغيب •
(٨) متفق عليه من حديث أبي هريرة أه مشكاة •

« ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » (١) العائل : الفقير ، وقال ﷺ : « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به الناس فيكذب ويل له ويل له ويل له » (٢) وأعظم من ذلك الحلف كما أخبر الله تعالى عن المنافقين بقوله : « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » (٣) وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم : رجل على فضل ماء يمنع ابن السبيل ، ورجل بايع رجلا سلعة فحلف بالله لأخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ، ورجل بايع اماما لا يبایعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفي له وان لم يعطه لم يف له » (٤) وقال ﷺ : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب » (٥) ، وفي الحديث أيضا : « من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقده » (٥) . وقال رسول الله ﷺ : « أفرى الفرى على الله أن يرى الرجل عينيه ما لم تريا » (٦) معناه : أن يقول رأيت في منامى كيت وكيت ولم يكن رأى شيئا وقال ابن مسعود رضی الله عنه : لا يزال العبد يكذب ويتحرق الكذب حتى ينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين (٧) .

فينبغي للمسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام الا كلاما ظهرت فيه المصلحة فان في السكوت سلامة والسلامة لا يعدلها شيء . وفي صحيح البخارى عن ابي هريرة رضی الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي للانسان أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته للمتكلم قال ابو موسى (٨) : قلت : يا رسول الله . . .

-
- (١) رواه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة . ترغيب .
 - (٢) رواه احمد من حديث النواس بن سمعان وشيخ احمد فيه عمر ابن هارون فيه خلاف قاله في الترغيب . (٣) المجادلة : ١٤ .
 - (٣) رواه داوود والترمذى وحسنه ابو داوود والنسائى والبيهقى من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده . ترغيب .
 - (٤) رواه الجماعة الا الترمذى كلهم من حديث ابي هريرة .
 - (٥) رواه البخارى .
 - (٦) رواه البخارى من حديث ابن عمر هـ مشكاة .
 - (٧) ذكره مالك في موطئه بلاغا هـ ترغيب قال : وقد تقدم بنحوه متصلا مرقوعا .
 - (٨) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قاله المنقرى في ترغيبه وأبو موسى هو الأشعري اسمه عبد الله بن قيس .

المسلمين أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » (١) وفي الصحيحين : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها - أي ما يفكر فيها بأنها حرام - يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » (١) وفي موطأ الامام مالك من رواية بلال بن الحارث المزني أن رسول الله ﷺ قال : « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها له رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها سخطه الى يوم يلقاه » (٢) والأحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرنا كثيرة وفيما اسرنا اليه كفاية ، وسئل بعضهم : كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال : هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيت ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها سترت العيوب كلها وهي حفظ اللسان • جنبنا الله معاصيه واستعملناه فيما يرضيه انه جواد كريم •

(موعظة) ايها العبد •• لا شيء اعز عليك من عمرك وانت تضيعه ، ولا عدوك كالسيطان وانت تطيعه ، ولا أضرك من موافقة نفسك وانت نصائبيها ولا بضاعة سوى ساعات السلامة وانت تسرف فيها ، لقد مضى من عمرك الأطايب ، فما بقي بعد شيب الذوائب ، يا حاضر البدن والقلب غائب ، اجتماع العيب والنسيب من جملة المصائب ، يمضي زمن الصبا وحب الحبايب ، كفى زاجرا واعظا تشيب منه الذوائب ، يا غافلا فاته أفضل المناقب ، أين البكا لخوف العظيم الطالب ؟ أين الزمان الذي ضاع في الملاعب ، نظرت فيه آخر العواقب ، كم في القيامة من نعم ساكب على ذنوب قد حواها كتاب الكاتب ، من لى اذا قمت في موقف المحاسب وقيل لى : ما صنعت في كل واجب ، كيف ترجو النجاة وتلهو بأسر الملاعب ؟ اذا أتتك الأمانى بظن الكاذب ، الموت صعب شديد مر المشارب ، يلقي شره بكأس صدور الكتائب • فانظر لنفسك وانتظر قدوم الغائب ، يأتى بقرير ويرمى بسهم صائب • يا أملا أن تبقى سليما من الذوائب ، بنيت بيتا كنسيج العناكب ، أين الذين علوا عتون الركائب ، ضاقت بهم المنايا سبل المذاهب ، وانت بعد تليل حليف المصايب ، فانظر وتفكر وتدبر قبل العجايب •



(١) من حديث أبي هريرة ورواه النسائي أيضا كما في الترغيب •
(٢) وكذا رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الاسناد اهترغيب •

الكبيرة الحادية والثلاثون : القاضى السوء

- قال الله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (١)
- وقال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » (٢)
- وقال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » (٣)
- روى الحاكم بإسناده (٤) وفي صحيحه عن طلحة بن عبيد الله عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يقبل الله صلاة امام حكم بغير ما أنزل الله » .

وصحح الحاكم أيضا من حديث بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « القضاء ثلاثة : فاض في الجنة وقاضيان في النار ، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمدا فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار » قالوا : فما ذنب الذى يجهل ؟ ! قال : « ذنبه أن لا يكون قاضيا حتى يعلم » (٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » (٦) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ينبغى للقاضى أن يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء على نفسه . وقال محمد بن واسع رحمه الله : أول من يدعى يوم القيامة الى الحساب : القضاء . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم يقض بين اثنين في تمرة » (٧) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان القاضى ليزل في زلقة في جهنم أبعد من عدن » وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس من وال ولا قاض الا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل على الصراط ثم تنشر سريرته فتقرأ على رؤوس الخلائق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان غير ذلك انتقض به ذلك الجسر انتقاضا فصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجسر الى جهنم » وقال مكحول : لو خيرت بين القضاء

(١) المائدة : ٤٤ . (٢) المائدة : ٤٥ . (٣) المائدة : ٤٧ .

(٤) في سننه عبد الله بن محمد العدوى واه متهم وهذا مما أنكر على الحاكم قال المنذرى : ولفظه : « لا يقبل الله صلاة امام جائر » وقال الذهبي في رسالته الصغرى : بسند لا أرضاء .

(٥) ورواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى : حسن غريب وقواه المصنف في صغراه .

(٦) رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن غريب ، وابن ماجه والحاكم وصححه اهترغيب .

(٧) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه اهترغيب .

وبين ضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى على القضاء . وقال أيوب السخيتاني :
انى وجدت أعلم الناس أتسدهم هربا منه . وقيل للثورى : ان شريحا قد
استقضى فقال : أى رجل قد أقسده ، ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع
ليجعله على قضاء البصرة فأبى فعاوده وقال : لتجلسن والا جلدتك فقال :
ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة . وقال وهب
ابن منبه : اذا هم الحاكم بالجور او عمل به أدخل الله النقص على اهل
مملكته حتى فى الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شئ ، واذا هم
بالخير او العدل أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك . وكتب عامل من
عمال حمص الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه : أما بعد . . فان
مدينة حمص قد تدهمت واحتاجت الى اصلاح ، فكتب اليه عمر : حصنها
بالعدل ونق طرقها من الجور . . والسلام . قال : ويحرم على القاضى ان
يحكم وهو غضبان واذا اجتمع فى القاضى قلة علم وسوء قصد وأخلاق
زعرة (١) وقلة ورع تم خسارته ووجب عليه أن يعزل نفسه ويبادر بالخلاص
ففسأل الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

(هوعظة) يا من عمره كلما زاد نقص ، يا من يامن ملك الموت وقد
اقتصص ، يا مائلا الى الدنيا هل سلمت من النقص ؟ يا مفرطا فى عمره
هل بادرت الفرص ؟ يا من اذا ارتقى فى منهاج الهدى ثم لاح له الهوى
نكص ، من لك يوم الحشر عند نشر القصص (٢) ؟ عجبا لنفس امست بالليل
هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة ولان تقرعها المواعظ فتصغى لها سامعة ،
ثم تعود الزواجر عنها ضائعة والنفوس غدت فى كرم الكريم طامعة ، وليست
له فى حال من الاحوال طائعة ، والاقدام سعت فى الهوى فى طرق شاسعة بعد
ان وضحت من الهدى سبل واسعة ، والهمم شرعت فى مشارع الهوى متنازعة ،
لم تكن مواعظ العقول لها نافعة ، وقلوب تضرر التوبة اذا فزعت بزواجر
رادعة ، ثم تعود الى ما لا يحل مرارا متتابعة .

الكبيرة الثانية والثلاثون : أخذ الرشوة على الحكم

قال الله تعالى : « ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى
الحكام فتأخثوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » (٣) أى لا تدلوا
بأموالكم الى الحكام أى لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقا

(١) فى الأساس : زعر الرجل زعرا ساء خلقه وقل خيره ا ه .

(٢) القصص : جمع قصة ، يعنى الصحف التى فيها الأعمال .

(٣) البقرة : ١٨٨ .

لغيركم وانتم تعلمون أنه لا يحل لكم . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الراشئ والمرتشئ في الحكم » (١) (أخرجه الترمذئ وقال : حديث حسن) . وعن عبد الله بن عمرو : لعن رسول الله ﷺ الراشئ والمرتشئ ، قال العلماء : فالراشئ هو الذى يعطى الرشوة والمرتشئ هو الذى يأخذ الرشوة وانما تلحق اللعنة الراشئ اذا قصد بها أذية مسلم أو ينال بها ما لا يستحق ، أما اذا اعطى ليتوصل الى حق له أو يدفع عن نفسه ظلما فانه غير داخل فى اللعنة ، وأما الحاكم فالرشوة عليه حرام أبطل بها حقا أو دفع بها ظلما . وقد روى فى حديث آخر (٢) أن اللعنة على الرائش أيضا وهو الساعئ بينهما ، وهو تابع للراشئ فى قصده ان قصد خيرا لم تلحقه اللعنة والالحقته .

(فصل) ومن ذلك ما روى أبو داوود فى سننه عن أبئ امامة الباهلى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من شفع لرجل شفاعة فأهدئ له عليها هدية فقد أتئ بابا كبيرا من أبواب الربا » . وعن ابن مسعود قال : السحت أن تطلب لأخئك الحاجة فتقضى فيهدئ اليك هدية فتقبلها منه ، وعن مسروق أنه كلم ابن زياد فى مظلمة فردها فأهدئ اليه صاحب المظلمة فأعطاه على ذلك قنئلا أو كنئيرا فهو سحت ، فقال الرجل : يا أبئ عبد الرحمن . . ما كنا نظن أن السحت الا الرشوة فى الحكم ، فقال : ذلك كفر (٣) نعوذ بالله منه ونسأل الله العفو والعافية من كل بلاء ومكروه .

(حكاية) عن الامام أبئ عمر الأوزاعئ رحمه الله وكان يسكن ببيروت . ان نصرانيا جاء اليه فقال : ان والئ بعلبك ظلمنى بمظلمة وأريد أن تكتب اليه ، وأتاه بقلة غسل ، فقال الأوزاعئ رحمه الله : ان شئت رددت القلة وكتبت لك اليه وان شئت أخذت القلة فكتب له الى الوالى أن ضع عن هذا النصرانى من خراجه . فأخذ القلة والكتاب ومضى الى الوالى فأعطاه الكتاب فوضع عنه ثلاثين درهما بشفاعة الامام رحمه الله وحشرنا فى زمرة .

(موعظة) عباد الله . . تدبروا العواقب ، واحذروا قوة المناقب واحشوا عقوبة المناقب وخافوا سلب السالب ، فانه والله طالب غالب ، أين الذين قعدوا فى طلب المنئ وقاموا ، وداروا على توطئة دار الرحيل وحاموا . ما أنل ما لبثوا وما أوفئ ما أقاموا . لقد وبخوا فى نفوسهم فى قعر قبورهم ، على ما أسلفوا ولاموا .

أما والله لو علم الأنسام لما خلقسوا لما هجعوا وناموا

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وزاد : والرائش . . يعنى الذى يسعى بينهما اهترغيب .

(٢) أخرجه أبو داوود والترمذئ وقال : حسن صحيح اهترغيب .

(٣) رواه الطبرانى عنه موقوفا عليه اهترغيب .

لقد خلقوا لأمر لو رآته عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام

يا من بأقذر الخطايا قد تلتطخ ، وبآفات البلايا قد تضمخ ، يا من سمع
كلام من لام ووبخ ، يعقد عقد التوبة حتى إذا أمسى يفسخ ، يا مطلقا
لسانه والملك يحصى وينسخ ، يا من طير الهوى في صدره قد عشش
وفرخ ، كم أباد الموت ملوكا كالجبال الشمخ ، كم أزعج قواعد كانت في
الكبر ترسخ ، وأسكنهم ظلم اللحود ومن ورائهم برزخ ، يا من قلبه من
بدنه بالذنوب أوسخ ، يا مبارزا بالعظائم : أتأمن من أن تخسف أو نمسخ ،
يا من لازم العيب بعد اشتعال الشيب ففعله يؤرخ . والحمد لله دائما أبدا .



الكبيرة الثالثة والثلاثون

تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء

في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لعن الله التشبهات من النساء
بالرجال والتشبهين من الرجال بالنساء » (١) وفي رواية : « لعن الله الرجل
من النساء » (٢) وفي رواية قال : « لعن الله المختنبن من الرجال والمترجلات
من النساء » (٣) - يعنى اللاتى يتشبهن بالرجال فى لبسهم وحدثهم - ،
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله المرأة
تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة » (٤) .

فاذا لبست المرأة زى الرجال من المقالب والفرج والاكمام الضيقة فقد
شابهت الرجال فى لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها اذا امكنها من
ذلك أى رضى به ولم ينهها لانه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيا عن
المعصية لقول الله تعالى : « قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدوها الناس
والحجارة نارا » أى أدبهم وعلومهم ومروهم بطاعة الله وانهم عن معصية
الله كما يجب ذلك عليكم فى حق أنفسكم ولقول النبى ﷺ : « كلكم راع وكلكم

(١) رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث

ابن عباس مرفوعا بلفظ : (لعن رسول الله ٠٠٠) الخ .

(٢) قال المصنف فى رسالته الصغرى : استاده حسن .

(٣) عزاه فى الترغيب والترهيب للبخارى من حديث ابن عباس .

(٤) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم

وقال : على شرط مسلم ! هترغيب . (٥) التحريم : ٦ .

مستول عن رعيته ، الرجل راع في أهله ومستول عنهم يوم القيامة « (١) .
وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « الا هلك الرجال حين أطاعوا النساء » (٢) .
وقال الحسن : والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا أكبه
الله تعالى في النار ، وقال ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم
معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات
مميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها
وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » (أخرجه مسلم) (قوله) كاسيات :
أى من نعم الله عاريات من تسكرها ، وقيل : هو أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا
يصف لون بدنها . ومعنى مائلات : قيل : عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه ،
مميلات : أى يعلمن غيرهن الفعل المنعوم وقيل : مائلات : يمشين متبخرات
مميلات لاكتافهن وقيل : مائلات : يمشين المشية الميلاء وهى مشية البغايا
ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كأسنة البخت : أى يكبرنها
ويعظمنها بلف عصابة او عمامة او نحوهما وعن نافع قال : كان ابن عمر
وعبد الله بن عمرو عند الزبير بن عبد المطلب اذا أقبلت امرأة تسوق غنما
متمكبة قوسا فقال عبد الله بن عمر : أرجل أنت أم امرأة ؟ فقالت : امرأة .
فالتفت الى ابن عمرو فقال : ان الله تعالى لعن على لسان نبيه ﷺ المتشبهات
من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء .

ومن الأفعال التى تلعن عليها المرأة اظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من
تحت النقاب وتطييبها بالمسك والعنبر والطيب اذا خرجت ولبسها الصباغات
والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها
الى غير ذلك اذا خرجت وكل ذلك من التبرج الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله
في الدنيا والآخرة وهذه الأفعال التى قد غلبت على أكثر النساء ، قال عنهن
النبي ﷺ : « اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٣) ، وقال
ﷺ : « ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء » . فنسال
الله أن يقينا فتنتهن وأن يصلحهن وایانا بمنه وكرمه .

(هوعظة) ابن آدم . . كأنك بالموت وقد فجأك وهجم والحقك بمن سبقك
من الأمم ، ونقلك الى بيت الوحدة والظلم ، ومن ذلك الى عسكر الموتى مخيمة
بين الخيم ، مفرقا من مالك ما اجتمع ، ومن تملك ما انتظم ، ولا تدفعه

(١) رواه البخارى ومسلم من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه مسلم وغيره من حديث ابى هريرة وله شاهد من حديث
ابن عمر وصححه ابن حبان وقال الحاكم : على شرط مسلم . أفاده المنخري
رحمه الله تعالى .

(٣) هو فى الصحيحين .

بكثرة الأموال ولا بقوة الخدم ، وندمت على التفريط غاية الندم ، فيا عجباً لعين .
تنام وطالبها لم ينم ، متى تحذر مما توعد وتهدد ، ومتى تضرم نار الخوف في قلبك وتتوقد ، الى متى حسناتك تصحل وسيئاتك تجدد ، الى متى لا يهولك زجر الواعظ وان شدد ، الى متى أنت بين الفتور والتواني تتردد ، متى تحذر يوماً فيه الجلود تنطق وتشهد ، متى تترك ما يفنى فيما لا ينفد ، متى تهب بك في بحر الوجد ربح الخوف والرجا ، متى تكون في الليل قائماً اذا سجا ، أين الذين عاملوا مولاهم وانفردوا ، وقاموا في الدجى وركعوا وسجدوا ، وقدموا الى باب في الأسحار ووفدوا ، وصاموا هواجر النهار فصبروا واجتهدوا ، لقد ساروا وتخلفت وفاتك ما وجدوا ، وبقيت في أعقابهم وان لم تلحق بعد :

يا نائم الليل كم ترقد قم يا حبيبي فقد لنا الموعد
من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل قبل أن يجهد
قل لذوى الألباب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

* * *

الكبيرة الرابعة والثلاثون

الديوث المستحسن على أهله والقواد الساعى بين الاثنيين بالسفاد

قال الله تعالى : « الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين » (١) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال . « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء » (٢) وروى أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة فد حرم الله عليهم الجنة : محمّن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذى يقر الخبث في أهله » (٣) . يعنى يستحسن على أهله ، نعوذ بالله من ذلك .

قال المصنف رحمه الله تعالى : فمن كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتة فيها أو لأن لها عليه ديناً وهو عاجز أو صداقاً ثقيلاً أو له أطفال صغار فترفعه الى القاضى وتطلب فرضهم فهو دون من يعرض عنه ولا خير فيمن لا غيرة له ، فنسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة ، انه جواد كريم .
(موعظة) أيها المشغول بالشهوات الفانيات . . متى تستعد لمات آت ، حتى متى لا تجتهد في لحاق القوافل الماضيات ، اتطمع وأنت رهين الوساد

(١) النور : ٣ .

(٢) رواه النسائى والبزار والحاكم وصححه من حديث ابن عمر قاله المنذرى في ترغيبه .

(٣) رواه أحمد والبزار والحاكم وقال : صحيح الإسناد وهو من حديث عبد الله بن عمر أفاده المنذرى .

في لحاق السادات ، هيهات هيهات هيهات ، يا أملا في زعمه اللذات احذر
هجوم هاذم اللذات ، احذر مكائده فهي كوا من في عدة الأنفاس واللحظات :
تمضى حلاوة ما أخفيت وبعدها تبقى عليك مرارة التبعات
يا حسرة العاصين يوم معادهم لو أنهم سنبقوا الى الجنات
لو لم يكن الا الحياء من الذي ستر العيوب لأكثروا الحسرات
يا من صحيفته بانذوب قد جفت ، وموازينه بكثرة الذنوب قد خفت ؛
أما رأيت أكفاء عن مطامعها كفت ، أما رأيت عرائس آحاد الى اللحود قد زفت ؛
أما عاينت أبدان المترفين وقد أدرجت في الأكفان ولفت ، أما عاينت طورا
الأجسام في الأرحام ؟ ومتى تثقبه لخلص نفسك ايها الناعس ، متى تعتبر
بربع غيرك الدارس ، أين الأكاسرة الشجعان الفوارس وأبن المنعمون بالجوارى
والطبء الخنس الكوانس ، أين المتكبرون ذوو الوجوه العوابس ، أين من اعتاد
سمة الفصور ؟ حبس في القبور في اضيق المحابس ، أين الرافل في أنوابه عرى
في ترابه عن الملابس ، أين الغافل في أهله وأهله عن أجله سلبته أكف الخالس ؛
أين جامع الأموال سئب المحروس وهلك الحارس ، حق لمن علم مكر الدنيا
أن يهجرها ، وان جهل نفسه أن يزجرها . وان تحقق نقلته أن يذكرها ؛
وان غمر بالنعماء أن يشكرها ، وان دعى الى دار السلام أن يقطع مفاوز
الهوى ليحضرها .

الكبيرة الخامسة والثلاثون : المحلل والمحلل له

صح من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن المحلل
والمحلل له (١) .

قال الترمذى : والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان وعبد الله بن عمر وهو قول الفقهاء من التابعين ورواه الامام أحمد
في مسنده والنسائى في سننه أيضا بإسناد صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن المحلل
فقال : « لا ، الا نكاح رغبة لا نكاح دلسة (٢) » ، ولا استهزاء بكتاب الله
عز وجل حتى يذوق العسيلة » ورواه أبو اسحاق الجوزجاني .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بالتييس
المستعار » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : « هو المحلل ، لعن الله المحلل
والمحلل له » (رواه ابن ماجه بإسناد صحيح) .

(١) رواه النسائى والترمذى قاله المصنف في الصغرى .

(٢) التديس كتم العيب كما في المجمع والأساس ، والمراد هنا اظهار

الرغبة في النكاح مع ابطان خلفه .

وعن ابن عمر أن رجلا سأله فقال : ما تقول في امرأة تزوجتها أحلها
لزوجها لم يأمرني ولم يعلم ؟ فقال له ابن عمر : لا الا نكاح رغبة ان
اعجبتك أمسكتها، وان كرهتها فارقتها وانا كنا نعد هذا سفاحا على
عهد رسول الله ﷺ .

وأما الآثار عن الصحابة والتابعين فقد روى الأثرم وابن المنذر عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا أوتى بمحل ولا محل له الا رجمتها .
وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال : ذلك السفاح .
وعن عبد الله بن شريك العامري قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنه
وقد سئل عن رجل طلق ابنة عم له ثم ندم ورغب فيها فأراد رجل أن يتزوجها
ليحلها له فقال ابن عمر : كلاهما زان وان مكنا عشرين سنة او نحو ذلك
اذا كان يعلم أنه يريد أن يحللها .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سأل رجل فقال : ابن عمي طلق
امراته فلانا ثم ندم فقال : ابن عمك عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم
يجعل له مخرجا فقال : كيف ترى في رجل يحللها له ؟ فقال : من يخادع الله
يخدعه .

وقال ابراهيم النخعي : اذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الاول او الزوج
الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للأول .
وقال الحسن البصري : اذا هم أحد الثلاثة بالتحليل فقد أفسد .
وقال سعيد بن المسيب امام التابعين في رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها
الاول فقال : لا تحل .

وممن قال بذلك مالك بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوري والامام
احمد وقال اسماعيل بن سعيد : سألت الامام احمد عن الرجل يتزوج المرأة
وفي نفسه ان يحللها لزوجها الاول ولم تعلم المرأة بذلك فقال : هو محلل واذا
اراد بذلك الاحلال فهو ملعون .

ومذهب الشافعي رحمه الله اذا شرط التحليل في العقد بطل العقد لانه
عقد بشرط قطعه دون غايته فبطل كنكاح المتعة وان وجد الشرط قبل العقد
فالأصح الصحة وان عقد كذلك ولم يشترط في العقد ولا قبله لم يفسد العقد
وان تزوجها على أنه اذا أحلها طلقها ففيه قولان أصحهما أنه يبطل ووجه
البطلان أنه شرط يمنع صحته دوام النكاح فأشبهه التاقيت وهذا هو الأصح
في الرافعي ووجه الثاني أنه شرط فاسد قارن العقد فلا يبطل كما لو تزوجها
بشرط أن لا يتزوج عليها ولا يسافر بها ، والله اعلم ، فنسأل الله أن يوفقنا
لما يرضيه ويجنبنا معاصيه انه جواد كريم غفور رحيم .

(موعظة) لله در قوم تركوا الدنيا قبل تركها ، وأخرجوا قلوبهم بالنفر
عن ظلام شكها ، التقطوا أيام السلامة فغنموا ، وتلذذوا بكلام مولاهم
فاستسلموا لأمره وسلموا ، وأخذوا مواهبه بالشكر وتسلموا ؛ هجروا في

طاعته لنفيذ الكرى وهربوا اليه من جميع الوري ، وآتروا طاعته اينار من علم ودرى . ورضوا فلم يعترضوا على ما جرى ، وباعوا أنفسهم فيا نعم البيع ويا نعم الشرا ، أسلموا اليه لما سلموا الروح ، وحدهوه والصدر لخدمته مسروح وفرعوا بابيه واذا الباب مفتوح ، وواصلوا البكا فالجنف بالدمع مقروح ، وقاموا في الأسحار قيام من يبكي وينوح ، وصبروا على مقطعات الصوف ولبس المسوح ، وراضوا أنفسهم فاذا المذموم ممدوح ، تعرفهم بسيماهم عليهم آثار الصدق بلوح ، قد عبقوا بنسر أنسه رائحة ارتياحهم تقوح ، من طيب التناء روائح لهم بكل مكان تستنشق ، ممسكة النفحات الا انها وحسبه لسواهم لا تعبق .

* * *

الكبيرة السادسة والثلاثون

عدم التنزه من البول وهو شعار النصارى

قال الله تعالى : « وثيابك فطهر » (١) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبي ﷺ بقبرين فقال : « انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول - أى يتحرز منه - » (مخرج فى الصحيحين) وقال رسول الله ﷺ : « استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه » (رواه الدارقطنى) .

نم ان لم يتحرز من البول فى بدنه وثيابه فصلاته غير مقبولة وروى الحافظ أبو نعيم (٢) فى الحطية عن شقى بن ماتع الأصبحى عن رسول الله ﷺ قال : « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون ما بين الحميم والجحيم ويدعون بالويل والثبور ويقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى » قال : « فرجل مطلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فيه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه » قال : « فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ نيقول : ان الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس ثم يقال للذى يجر أمعاءه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الأبعد كان لا يبالي أين ما أصاب البول منه (ولا يغسله) ثم يقال للذى يسيل فيه قيحا ودما : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الأبعد كان ينظر كل كلمة قبيحة فيستلذها . » (وفى رواية كان يأكل لحوم الناس ويمشى بالنميمة) ثم يقال للذى يأكل لحمه :

(١) المحتر : ٤ .

(٢) رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وفى ذم الغيبة والطبرانى فى الكبير باسناد لين وأبو نعيم وقال : شقى بن ماتع مختلف فى صحبته فقيل : له صحبة قال الحافظ المنذرى : شقى ذكره البخارى وابن حبان فى التابعين اه القرغيب والقرهيب .

ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ فيقول : ان الأبعد كان يأكل لحوم الناس» - يعنى بالغيبة - .

ففسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه انه أرحم الراحمين .
(دوعظة) أيها العبيد تذكروا في مصارع الذين سبقوا ، وتدبروا في عواقبهم أين انطلقوا ، واعلموا أنهم قد تقاسموا وافترقوا ، أما أهل الخير فسعدوا وأما أهل الشر فشقوا ، فانظر لنفسك قبل أن تلتقى ما لقوا :

والمرء مثل هلال عند مطلعته يزداد حتى اذا ما تم أعقبه كان الشباب رداء قد بهجت به ومات مبتسم يجد المشيب به عجبت والدهر لا تفنى عجائبه وطالما نغصت بالفجع صاحبها دار لعهد بها الأجل مهلكة يا للرجال الخدوع بباطلها أقول والنفوس تدعوني لزخرفها أين الذين الى لذاتها جنحوا أمست مساكنهم قفرا معطلة يا أهل لذة دار لا بقاء لها	يجدو ضئيلا لطيفا ثم يتسقى كر(*) الجديدين نقصا ثم يمتحق فقد تطاير منه للبلا خرق كالليل ينهض في أعجازه الأثق من راكبين الى الدنيا وقد صدقوا بطارق الفجع والتنغيص قد طرقتوا ودو التجارب فيها خائف فرق بعد البيان ومضروب بها يثق أين الملوك ملوك الناس والسوق قد كان قبلهم عيش ومرتقق كأنهم لم يكونوا قبلها خلقوا ان اختاروا بطول زائل حمق
--	---

الكبيرة السابعة والثلاثون : الرباء

قال الله تعالى محبرا عن المنافقين : ((يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا)) (١) وقال تعالى : ((فويل للمصلين • الذين هم عن صلاتهم ساهون • الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)) (٢) وقال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالان والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس)) (٣) الآية وقوله تعالى : ((فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)) (٤) اي لا يرائى بعمله ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد في سبيل الله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ولكنك فعلت لي قال هو جرى ، وقد قيل ، تم أمر به فمسح على وجهه حتى القى في النار ، ورجل .

(*) بحنى تعاقب الليل والنهار .

(٢) الماعون : ٤ - ٧ .

(١) النساء : ١٤٢ .

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٣) البقرة : ٢٦٤ .

وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال :
فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت
فيها لك فال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر
به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن
فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم
وعلمته وقرأت فيك القرآن قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم وقرأت
ليقال هو قارئ بم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » (رواه
مسلم وقال ﷺ : « من سمع سمع الله به ، ومن يرائي يرائي به » (١) .
قال الخطابي : معناه من عمل عملا على غير اخلاص انما يريد أن يراه
الناس ويسمعه جوزي على ذلك بأنه يتشهره ويفضحه فيبدو عليه ما كان
يبيطنه ويسره من ذلك ، والله أعلم . وقال عليه الصلاة والسلام : « اليسير
من الرياء شرك » (٢) قال ﷺ : « اخوف ما اخاف عليكم الشرك الأصغر » ،
فقيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « الرياء .. يقول الله تعالى يوم يجازي
العباد بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراعونهم بأعمالكم فانظروا هل تجدون
عندهم جزاء ؟ » (٣) وقيل في قوله تعالى : « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون » (٤) قيل : كانوا عملوا أعمالا كانوا يرونها في الدنيا حسنات
بدت لهم يوم القيامة سيئات وكان بعض السلف اذا قرأ هذه الآية يقول :
ويل لأهل الرياء وقيل (٥) : ان المرائي ينادى به يوم القيامة بأربعة أسماء :
يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر .. اذهب فخذ أجرك ممن عملت له
فلا أجر لك عندنا . وقال الحسن : المرائي يريد أن يغلب قدر الله فيه هو
رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح فكيف يقولون وقد حل من
ربه محل الأرياء فلا بد من قلوب المؤمنين أن تعرفه ، وقال قتادة : اذا
راءى العبد يقول الله : انظروا الى عبدي كيف يهزيء بي ، وروى أن عمر
ابن الخطاب رضی الله عنه نظر الى رجل وهو يطأ طيء رقبته فقال : يا صاحب
الرقبة .. ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب .

(١) متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله ونحوه من حديث ابن عمر
عند الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية شيخ يكنى أبا يزيد
عنه وفي مسند أحمد وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قاله العراقي
في تخريج الاحياء .

(٢) رواه الحاكم من حديث معاذ والطبراني نحوه أفاده العراقي .
(٣) رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد وله
رؤية ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني عنه عن رافع بن خديج (العراقي) .

(٤) الزمر : ٤٧ .

(٥) ابن أبي الدنيا من رواية جبلة اليعصبى عن صحابي لم يسم واسناده

ضعيف ا ه عراقي .

وقيل ان ابا امامة الباهلى رضى الله عنه اتى على رجل فى المسجد وهو ساجد
بيكى فى سجوده ويدعو فقال له ابو امامة : انت أنت لو كان هذا فى بيتك ؟
وقال محمد بن المبارك الصورى : اظهر السميت بالليل فانه اشرف من اظهاره
بالنهار لان السميت بالنهار للمخلوقين والسميت بالليل لرب العالمين ؛
وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه : للمرائى ثلاث علامات : يكسل اذا كان
وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا أنتى عليه وينقص اذا
ثم به وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل
لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما .

فنسأل الله المعونة والاخلاص فى الأعمال والأحوال والحركات والسكنات
انه جواد كريم .

(موعظة) عباد الله . . ان أيامكم قلائل ومواعظكم قوائل ، نليخبر
الأواخر الأوائل ، وليستيقظ الغافل قبل سير القوائل ، يا من يوتن أنه
لا شك راحل وماله زاد ولا رواحل ، يا من لح فى لجة الهوى متى ترتقى الهمز
الساحل ، هل انتبهت من رقاد شامل . وحضرت المواعظ بقلب غير غافل وخفت
فى الليل قيام عاقل وكتبت بالدموع سطور الرسائل ، تخفى بها زفرات
الندم والوسائل ، وبعثتها فى سفينة دمع سائل ، لعلها ترسى على الساحل ،
وا أسفا لمغزور جهول غافل ، لقد أثقل بعد الكهولة بالذنب الكاهل ، وقد
ضيع البطالة وبذل الجاهل ، وركن الى ركوب الهوى ركبته مائل ، بينى
البنيان ويشيد المعقل ، وهو عن ذكر قبره متشاغل ، وبدعى بعد هذا أنه
عاقل ، تالله لقد سبقه الأبطال الى ألى المنازل ، وهو يؤمل فى بطانته فوز
العامل ، وهيهات ما فاز باطل بطائل :

ايها المعجب فخرا بمقاصير البيوت انما الدنيا محل لقيام وفتوت
فندا تنزل بيقا ضيقا بعد النحوت بين أقوام سكوت ناطقات فى الصموت
فارض فى الدنيا بثوب ومن العيش بقوت واتخذ بيتا ضعيفا مثل بيت العنكبوت
ثم قل يا نفس هذا بيت مثواك فعوتى

الكبيرة الثامنة والثلاثون : التعلم للدنيا وكتمان العلم

قال الله تعالى : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) (١) يعنى العلماء
بالله عز وجل قال ابن عباس : يريد انما يخافنى من خلقى من علم بجبروتى
وعزتى وسلطانى ، وقال مجاهد والشعبى : العالم من خاف الله تعالى .

وقال الربيع بن أنس : من لم يخش الله فليس بعالم ، وقال تعالى : « ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » (١) نزلت هذه الآية في علماء اليهود وأراد (بالبينات) الرجم والحدود والأحكام وبالهدى أمر محمد عليه الصلاة والسلام ونعته : « من بعد ما بيناه للناس » أي بنى إسرائيل « (في الكتاب » أي في التوراة « أولئك » يعني الذين يكتفون « يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » قال ابن عباس : كل شيء الا الجن والانس وقال ابن مسعود : ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين يكتفون أمر محمد ﷺ وصفته وقال تعالى . « واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ، فبئس ما يشقرون » (٢) قال الواحدي : نزلت هذه الآية في يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم في التوراة ليبينن شأن محمد ﷺ ونعته ومبعته ولا يخفونه وهو قوله تعالى : « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » وقال الحسن : هذا ميثاق الله تعالى على علماء اليهود أن يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه ذكر رسول الله ﷺ وقوله : « فنبذوه وراء ظهورهم » قال ابن عباس : أي القوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم « واشتروا به ثمنا قليلا » يعني ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم في العلم وقوله : « فبئس ما يشقرون » قال ابن عباس : قبح شراؤهم وخسروا وقال رسول الله ﷺ : « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة » (٣) - يعني ربحها - (رواه أبو داود) وقد مر حديث أبي هريرة في الثلاثة الذين يسحبون الى النار أحدهم الذي يقال له : انما فعلت ليقال عالم وقد قيل (٤) وقال ﷺ : « من ابتغى العلم ليباهى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس اليه فالى النار » وفي لفظ : « أدخله الله النار » (أخرجه الترمذى) (٥) وقال ﷺ : « من سئل عن علم فكتمت ألجم يوم القيامة بلجام من نار » (٦) ، وكان من دعاء رسول الله ﷺ : « أعوذ بك

(١) البقرة : ١٥٩ .

(٢) آل عمران : ١٨٧ .

(٣) وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : على شرط مسلم

قاله المنذرى وقال المصنف في الصغرى : سنده صحيح .

(٤) أي في الباب الماضي .

(٥) بسند فيه اسحاق بن يحيى وهو واه قاله المصنف في صفراء .

(٦) باسناد صحيح رواه عن عطاء عن أبي هريرة ونحوه من حديث

عبد الله بن عمرو وقال : على شرطهما ولا أعلم له علة ، قاله المصنف في الصغرى .

من علم لا ينفع» (١) وقال ﷺ : « من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوا مقعده من النار » (٢) وقال ﷺ : « من تعلم علما لم يعمل به لم يزد العلم الا كبيرا » (٣) وعن ابي امامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف في النار فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحا فيقال له : بما لقيت هذا وانما اهتدينا بك ؟ فيقول : كنت اختلفكم الى ما انهاكم عنه » (٤) وقال سلمان بن العلاء : طلب العلم شديد وحفظه أشد من طلبه والعمل به أشد من حفظه والسلامة منه أشد من العمل به ، ففسأل الله السلامة من كل بلاء والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

(هوعظة) ابن آدم . . متى تذكر عواقب الأمور ؟ متى ترحل الرحال عن هذه القصور ؟ الى متى أنت في جميع ما تبني تدور ؟ أين من كان من قبلكم في المنازل والدور ؟ أين من ظن بسوء تحبيره أنه لا يحور ؟ رحل والله الكل فاجتمعوا في العبور . واستوطنوا أخشن المهاد الى نفخ الصور ، فاذا قاموا الى فصل القضاء والسماء تمور ، كشفوا الحجاب المخفى وهتك المستور ، وظهرت عجائب الأفعال وحصل ما في الصدور ، ونصب الصراط فكم من قدم عثور ، ووضعت عليه كلاليب لخطف كل مفرور ، واصبحت وجوه المتقين تشرق كالبدور . وباعوا بتجارة لن تبور ، ودعا أهل الفجور بالويل والثبور ، وجيء بالنار تقاد بالآزمة وهي نفور ، اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ، ليس في الدنيا لمن آمن بالبعث سرور ، انما يفرح بالدنيا جهول او كفور .

انها الدنيا متاع كل ما فيها غرور
فتذكر هول يوم فيه السماء تمور

(١) رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث ابن ارمم وتمايه :
« ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها »
اه منذرى .

(٢) حسنه الترمذى قاله المصنف فى الصغرى ، وقال المنذرى رواه الترمذى
وابن ماجه من روايه خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجال
اسنادها ثقات .

(٣) رواه ابو داوود والترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم
بنحوه وقال : على شرط الشيخين كلهم من حديث ابي هريره فانه المنذرى فى
الترغيب .

(٤) رواه ابن حبان ، ومسلم من حديث أسامة بن زيد ورواه البيهقى
وابن حبان من حديث أنس أفاده المنذرى فما هنا من جعله من حديث ابي امامة
خطا من الناسخ أو سبق قلم .

الكبيرة التاسعة والثلاثون : الخيانة

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » (١) قال الواحدى رحمه الله تعالى : نزلت هذه الآية في أبى لبابة حين بعنه رسول الله ﷺ الى بنى قريظة لما حاصرهم وكان أهله وولده فيهم فقالوا : يا أبا لبابه .. ما ترى لنا ان نزلنا على حكم سعد فينا ؟ فأشار أبو لبابة الى حلته - أى أنه الذبح فلا تفتلوا - فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله وقوله : « وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » عطف على انتهى - أى ولا تخونوا أماناتكم - قال ابن عباس : الأمانات الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد - يعنى الفرائض - يقول : لا تنقضوها . قال الكلبي : أما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل واحد مؤتمن على ما افترضه الله عليه ان شاء خانها وان شاء أداها لا يطلع عليه احد الا الله تعالى وقوله : « وأنتم تعلمون » أنها أمانة من غير شبهة ، وقال تعالى : « ان الله لا يهدى كيد الخائنين » (٢) أى لا يرشد كيد من خان أمانته يعنى أنه ينتضح في العاقبة بحرمان الهداية وقال ﷺ : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان » (٣) . وقال ﷺ : « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » (٤) والخيانة قبيحة في كل شيء وبعضها شر من بعض وليس من خانك في فلس كمن خانك في أهلك ومالك وارتكب العظائم . وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « أد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك » وفي الحديث أيضا : « يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب » (٥) وقال رسول الله ﷺ : « يقول الله : انا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه » (٦) وفيه أيضا : « أول ما يرفع من الناس الأمانة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، ورب مصل لا خير

(١) الأنفال : ٢٧ .

(٢) يوسف : ٥٢ .

(٣) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وزاد مسلم : « وان صلى وصام وزعم أنه مسلم » وروى نحوه أبو يعلى من حديث أنس قاله المنذرى في ترغيبه .

(٤) رواه أحمد والبخارى والطبرانى في الأوسط وابن حبان في صحيحه من حديث أنس والطبرانى في الأوسط والصغير من حديث ابن عمر قاله المنذرى .

(٥) رواه أحمد عن وكيع عن الأعمش قال : حدثت عن أبى أمامة هـ ترغيبه . ففيه انقطاع بين الأعمش وأبى أمامة .

(٦) رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

فيه « وقال رسول الله ﷺ : « اياكم والخيانة فانها بثت البطانة » (١) وقال عليه الصلاة والسلام : « هكذا أهل النار - وذكر منهم رجلا لا يخفى » (٢) له طمع وان دن الا خانه - « (٣) ومال ابن مسعود : يؤنى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذى خان فيها فينال له : اد امانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ قال : نتمثل له كهيئتها يوم أخذها فى قعر جهنم ثم يقال له : انزل اليها فأخرجها قال : تنزل اليها فيحملها على عاتقه فمى عليه أثقل من جبال الدنيا حتى اذا ظن انه ناج هوت وهوى فى أنرحا أيد الأبدىين ثم قال : الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة واخظم ذلك كله الودائع (٤) .

انلهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك .

(موعظة) عباد الله . ما أسرف الأوقات وقد ضيعتموها ، وما أجهل النفوس وقد اطعمتموها ، وما أدنى السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها ، وما احفظ الصحف بالأعمال فتنبهوا ما أودعتموها ، قبل الرحيل عن التليل والناقشة عن النقيير والنقتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحد ، وتصيروا طعاما للود فى بيت بابه مسدود ، ولو قيل فيه للعاصى : ما تختار لقال : اعود . ولا اعود .

أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وتماد
بينما القوم فى الزمارق والاسند رف أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أضحي يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعود

* * *

الكبيرة الأربعة : المنان

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » (٥) . قال الواحدى : هو أن يمن بما أعطى وقال الكلبي : بالمن على الله فى صدقته والأذى لصاحبها ، وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » (٦) المسبل هو الذى

(١) رواه أبو داود ، والنسائى وابن ماجه ، من حديث أبى هريرة وأوله : « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بنس الضجيع » . انخ أفاده المنخري فى الترغيب .

(٢) لا يخفى أى لا يظهر والظهور والخفاء من الأضداد .

(٣) رواه مسلم فى حديث طويل من حديث عياض بن حمار المجاشعى .

(٤) عزاه فى الترغيب والترهيب الى أحمد والبيهقى موقوفا بنحو ما هنا

قال : وذكر عبد الله ابن الامام أحمد فى كتاب الزهد أنه سأل اباه عنه فقال :

اسناده جيد . (٥) البقرة : ٢٦٤ .

(٦) يعنى صحيح مسلم وهو عند الجماعة سوى البخارى من حديث أبى ذر

رضى الله عنه ا ه ترغيب للمنخري .

يسبل ازاره أو ثيابه أو قميصه أو سراويله حتى تكون الي القدمين لأنه ﷺ
 قال : « ما أسفل من الكعبين من ازار فهو في النار » (١) وفي الحديث أيضا :
 « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه والممن الخمر والمنان » (رواه
 النسائي) (٢) وفيه أيضا : « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » (٣)
 والخب هو المكر والخديعة ، والمنان هو الذي يعطى سبيًا أو يتصدق به
 ثم يمن به . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « اياكم والمن بالمعروف فانه يبطل
 الشكر ويمحق الأجر » ثم تلا رسول الله ﷺ قول الله عز وجل : « يا أيها
 الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى » (٤) وسمع ابن سيرين رجلا
 يقول لآخر : أحسنت اليك وفعلت وفعلت . . . فقال له ابن سيرين : اسكت
 فلا خير في المعروف اذا أحصى . وكان بعضهم يقول : من من بمعروفه سقط
 من شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره . وأنشد السافعي رحمه الله تعالى :

لا تحملن من الأنعام بأن يمنوا عليك منة
 واختر لنفسك حظها واصبر فان الصبر جنة
 ممن الرجال على القلوب اسد من وفع الاسنة
 وأنشد أيضا بعضهم فقال :

وصاحب سلفت منه الي يد ابطأ عليه مكافاتي معاداني
 لما تيقن ان الدهر حاربني ابدى الندامة مما كان أولاتي
 أفسدت بالبن ما قدمت من حسن ليس الكريم اذا أعطى بهن ان
 (هوعظة) يا مبادرا بالخطايا ما أجهلك ، الي متى تغتر بالذى أهلك ؟
 كأنه قد أهلك ، فكأنك بالموت وقد جاء بك وأنهلك ، واذا الرحيل وقد أفزعك
 الملك ، وأسرك البلا بعد الهوى وعقلك ، وندمت على وزر عظيم قد أثقلك ،
 يا مطمئنا بالفاني ما أكثر ذلك ، ويا معرضا عن النصيح كان النصيح ما قيل
 لك ، أين حبيبك الذي كان وأين انتقل ؟ أما وعظك التلف في جسده والمقل ،
 أين كثير المال أين طويل الأمل ؟ أما خلا وحده في لحده بالعمل ؟ أين من جر
 ثوبه بالخيل غافلا ورقل ؟ أما سافر به والى الآن ما وصل ؟ أين من تنعم في
 قصره فكأنه في الدنيا ما كان وفي قبره لم يزل ، أين من تفوق واحتفل ؟ غاب
 والله نجم سعوده وأفل ، أين الاكاسرة والجابرة العتاة الأول ؟ ملك أموالهم
 سواهم والدنيا نول .

- (١) رواه مالك وأبو داوود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
 في ضمن حديث كما في الترغيب .
 (٢) رواه النسائي من حديث ابن عمر والبخاري والحاكم وقال : صحيح
 الاسناد وابن حبان في صحيحه أفاده المنذرى في ترغيبه .
 (٣) رواه الترمذي وقال : حديث غريب اهـ ترغيب . والخب بكسر الخاء
 المعجمة هو الخداع الخبيث .
 (٤) البقرة : ٢٦٤ .

الكبيرة الحادية والأربعون : التكريب بالقدر

قال الله تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر » (١) قال ابن الجوزي في تفسيره : في سبب نزولها تولان أحدهما : أن مشركي مكة أتوا رسول الله ﷺ يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية . (انفراد بإخراجه مسلم) وروى أبو أمامة أن هذه الآية نزلت في القدرية (٢) . والفول الدثني أن أسقف نجران جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد تزعم أن المعاصي بقدر وليس كذلك فقال رسول الله ﷺ : « أنتم خصماء الله » (٣) فنزلت هذه الآية : « ان المجرمين في ضلال وسعر . يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر . انا كل شيء خلقناه بقدر » (٤) وروى عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال : « اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة أمر مناديا فنادى نداء يسمعه الأولون والآخرون : أين خصماء الله ؟ فتقوم القدرية فيؤمر بهم إلى النار يقول الله : « ذوقوا مس سقر . انا كل شيء خلقناه بقدر » (٥) وانما قيل لهم خصماء الله لأنهم يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها . وروى هشام بن حسان عن الحسن قال : والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالحبل ثم صلى حتى يصير كالونر لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له : ذق مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر ، وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس » وقال ابن عباس : كل شيء خلقناه بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه قال الله تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » (٦) قال ابن جرير : فيها وجهان ، أحدهما أن يكون بمعنى المصدر فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم ، والناني : أن تكون بمعنى « الذي » ، فيكون المعنى : والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام ، وفي هذه الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة ، والله أعلم ، وقال الله تعالى : « فآلهمها فجورها وتقواها » (٧) الإلهام اي قاع الشيء في النفس قال سعيد بن جبير : ألزمها فجورها وتقواها ، وقال ابن زايد : جعل ذلك فيها بتوفيقه إياها للتقوى وخذلاته إياها للفجور ، والله أعلم . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ان الله من على قوم فألزمهم الخير فأدخلهم في رحمته وابتلى قوما فخذلهم

(١) القمر : ٤٩ .

(٢) رواه ابن عدى وابن مردويه وابن عساكر وغيرهم بسند ضعيف
قاله السيوطي في الدر المنثور .

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطي في الدر المنثور .

(٤) القمر : ٤٧ - ٤٩ .

(٥) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قاله السيوطي في الدر المنثور .

(٦) الشمس : ٨ .

(٧) الصافات : ٩٦ .

ونعمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فعذبهم وهو عادل
 « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » (١) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه
 قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بعث الله نبيا قط الا وفى أمته قدرية ومرجئة ،
 ان الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا » (٢) وعن عائشة رضى الله
 عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « القدرية مجوس هذه الأمة » (٣) وعن
 ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل أمة مجوس
 ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف » قال : « فاذا
 لقينهم فأخبرهم أنى منهم برىء وأنهم برءاء منى » (٤) ثم قال : « والذى
 نفسى بيده لو ان لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله ما قبل منه
 حتى يؤمن بالقدر خيره وشره » ثم ذكر حديث جبريل وسؤاله النبي ﷺ
 قال : ما الايمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن
 بالقدر خيره وشره » .

وقوله : « أن تؤمن بالله » الايمان بالله هو التصديق بأنه سبحانه
 وتعالى موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات النقص وأنه
 لم يرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما يشاء يفعل فى ملكه
 ما يريد . والايمان بالملائكة هو التصديق بعبوديتهم لله « بل عباد مكرهون
 لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا
 يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » (٥) .

والايمان بالرسول هو التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن
 الله تعالى أيدهم الله بالمعجزات الدالة على صدقهم وأنهم بلغوا عن الله

(١) الأنبياء : ٢٣ .

(٢) أورده المصنف فى الصغرى له عن بقية عن أبى العلاء الدمشقى .
 عن محمد بن حجارة عن يزيد بن حصين عنه ثم قال فيه وفى غيره : وهذه
 الأحاديث لا تثبت لضعف روايتها .

(٣) أورده كذلك فى الصغرى عن الحسن عن عائشة وقال فيه ما تقدم
 آنفا من التضعيف ، وهو وما قبله عزاها الى كتاب السنة لابن أبى عاصم
 وقال : فيها مقال ولا تثبت لضعف روايتها .

(٤) أخرج صدر حديث ابن عمر وأحمد فى مسنده الى قوله : « وان
 الأمر أنف - أى مستأنف - لم يقدره الله ولا قضاء بل العباد تقع أعمالهم
 بلا قدر سابق » وبقية كما فى الدر المنثور : « ان مرضوا فلا تعودهم وان
 ماتوا فلا تشهدوهم » وعجز الحديث قوله : « فاذا لقيتهم . الخ » أخرجه
 مسلم فى أول صحيحه .

(٥) الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ .

تعالى رسالاته وبيّنوا للمكلفين ما أمرهم الله به وأنه يجب احترامهم وأن لا يفرق بين أحد منهم .

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيامة وما اشتمل عليه من الإعادة بعد الموت والنتى والحشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار وأنها دار ثوابه وعقابه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح به النقل . والإيمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله سبحانه : « والله خلقكم وما تعملون » (١) وقوله : « انا كل شيء خلقناه بقدر » (٢) وهن ذلك قوله ﷺ في حديث ابن عباس : « واعلم ان الامه لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الأعلام وجفت الصحف » .

ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدق بهذه الأمور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء اكان ذلك عن براهين فاطمة او اعتقادات جازمة ، والله أعلم .

(فصل) أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ أولها الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره والصبر تحت حكمته والأخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله عنه وإخلاص العمل لله والإيمان بالقدر خيرا وشرا وترك المراء والجدال والخصومات في الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة برا وفاجرا والصلاة على من مات من أهل القبلة .

والإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد ﷺ غير مخلوق والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وان جاروا ولا نكفر أحدا من أهل القبلة وان عمل بالكبائر الا ان استحلوها ؛ ولا نشهد لأحد من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به الا من شهد له النبي ﷺ والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ . وأفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ونترحم على جميع أزواج النبي ﷺ وأولاده وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) الفمر : ٤٩ .

(١) الصافات : ٩٦ .

(فائدة) فيها من كلام الناس ما هو كفر صرحت به العلماء منها : ما لو سخر باسم من أسماء الله أو بأمره أو وعده أو وعيده كفر ، ولو قال : لو أمرني الله بكذا ما فعلت كفر ، ولو صارت الفبلة في هذه الجهة ما صليت اليها كفر ، ولو قيل له : لا تترك الصلاة فان الله يؤاخذك فقال : لو آخذني بها مع ما في من المرض والسدة ظلمني كفر ، ولو قال : لو تشهد عندي الأنبياء والملائكة بكذا ما صدقت كفر ، ولو قيل له : قلم أظفرك فانها سنة ، فقال : لا أفعل وان كانت سنة كفر ، ولو قال : فلان في عيني كاليهودي كفر ، ولو قال : ان الله جلس للانصاف أو قام للانصاف كفر ، وجاء في وجه . من قال لمسلم : لا ختم الله لك بخير أو سلبك الايمان كفر ، وجاء أيضا ان من طلب يمين انسان فأراد أن يحلف بالله فقال : أريد أن تحلف بالطلاق كفر ، واختلفوا في من قال : رؤيتي لك كرؤية الموت فقال بعضهم : يكفر ، ولو قال : لو كان فلان نبيا ما آمننت به كفر ، ولو قال : ان كان ما قاله صدقا نجونا كفر ، ولو صلى بغير وضوء استهزاء أو استحلالا كفر ، ولو تنازع رجلان فقال أحدهما : لا حول ولا قوة الا بالله فقال له الآخر : لا حول ولا قوة الا بالله لا تغني من جوع كفر ، ولو سمع اذان المؤذن فقال : انه يكذب كفر ، ولو قال : لا أخاف القيامة كفر ، ولو وضع متاعه فقال : سلمته الى الله فقال له رجل : سلمته الي من لا يتبع السارق كفر ، ولو جلس رجل على مكان مرتفع تتسببها بالخطيب فسألوه المسائل وهم يضحكون أو قال أحدهم : قصعة تريد خير من العلم كفر ، ولو ابتلى بمصائب فقال : أخذت مالي وولدي ، وماذا نفعل ؟ كفر ، ولو ضرب ولده أو غلامه فقال له رجل : ألسنت بمسلم ؟ فقال : لا - متعمدا - كفر ، ولو تمنى أن لا يحرم الله الزنا أو القتل أو الظلم كفر ، ولو شد على وسطه حبلًا فسئل عنه فقال : هذا زنا فالأكثر على أنه يكفر ، ولو قال معلم الصبيان : اليهود خير من المسلمين لأنهم يعطون معلمى صبيانهم كفر ، ولو قال : النصراني خير من المجوسي كفر ، ولو قيل لرجل : ما الايمان ؟ فقال : لا أدري كفر ، ومن ذلك الفاظ مستكرهة مستنكرة وهي : لا دين لك لا ايمان لك لا يقين لك ، أنت فاجر منافق أنت فاسق ومن ذا وأشباهه كله حرام ويخشى على العبد بها سلب الايمان والخلود في النار .

ففسأل الله المنان بلطفه أن يتوفانا مسلمين على الكتاب والسنة انه أرحم الراحمين .

(موعظة) عباد الله .. أين الذين كنفوا الكنوز وجمعوا وثلثوا من الشهوات وشبعوا ، وأملوا البقاء فما نالوا فيها ما طمعوا ، وفنيت أعمارهم بما غرروا به وخدعوا ، نصب لهم شيطانهم أشراك الهوى فوقعوا ، وجاءهم ملك الموت فذلوا وخضعوا ، وأخرجهم من ديارهم فلا والله ما رجعوا ، فهم مفترقون في القبور فاذا نفخ في الصور اجتمعوا .

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم
والموت ينخرهم جهرا علانية
والنار ضاحية لأبد موردتهم
قد أمست الطير والأنعام آمنة
والأدمى بهذا الكسب مرتهن
حتى يرى فيه يوم الجمع منفردا
واذ يقومون والأشهاد قائمة
وطارت الصحف في الأيدي منشرة
فكيف بالناس والأنبياء واقفة
أنى الجنان وفوز لا انقطاع له
تهوى بسكانها طورا وترفعهم
طال البكاء فلم ينفع تضرعهم

أو استلذوا لذيق العيش أو هجعوا
لو كان للقوم أسمع لقد سمعوا
وليس يدرون من ينجو ومن يقع
والنون في البحر لا يخشى لها فزع
له رميب على الأسرار يطلع
وجسمة الجلد والأبصار والسمع
والجن والانس والأملك قد خسعوا
فيها السرائر والأخبار تطلع
عما قلبل وما تدري بما تقع
أم في الجحيم فلا تبقى ولا تدع
إذا رحوا مخرجا من عمها قمعوا
هيهات لا رمية تغنى ولا جزع

الكبيرة الثانية والأربعون : التسمع على الناس وما يسرون

قال الله تعالى . « ولا تجسسوا » (١) قال ابن الجوزي رحمه الله :
قرأ أبو زيد والحسن والضحاك وابن سيرين بالحاء قال أبو عبيدة : التجسس
والتجسس واحد وهو البحث ومنه الجاسوس . وقال يحيى بن أبي كثير :
التجسس بالجيم عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث القوم . قال
المفسرون : التجسس البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم فالمعنى لا يبحث أحكم
عن عيب أخيه ليطلع عليه إذا ستره الله ، وقيل لابن مسعود : هذا الوليد
ابن عقبة تقطر لحيته خمرا قال : انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا
شيء نأخذه .

وقال رسول الله ﷺ : « من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون
صب في أذنيه الآنك يوم القيامة » (أخرجه البخارى) والآنك : الرصاص
المذاب ، نعوذ بالله منه ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد
كريم .

(موعظة) عباد الله . . ان المنايا قد دنت واقتربت ، فالنفوس رهينة قد
جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت ، رب شمس طالعة على
القبر قد غربت ، يا فراخ الفنا فخاخ البلا قد نصبت ، عباد الله . . كل المعاصي
قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بما جنت واكتسبت ، لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ، يا من يغتر بالأمانى والآمال الكواذب ، ومبارز بالقبايح وما يدري
من يحارب ، يا حاضر البدن غير أن القلب غائب ، أرضيت أن تفوتك الخيرات

والرغائب ، يا من عمره يفنى في مفرة ويسرى كالنجائب ، يا من شاب وما تاب
هذا من العجائب ، يا عجبا كيف نام المطلوب وما غفل الطالب ؟ •

الكبيرة الثالثة والأربعون : النمام

وهو من ينقل الحديث بين اناس على جهة الافساد بينهم • هذا
بيانها •

واما احكامها فهي حرام باجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها
الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة قال الله تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين •
ههاز دشماء بفهمهم » (١) وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل
الجنة نمام » (٢) وفي الحديث أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال : « انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير أما انه كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرىء
من بوله وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة » ثم أخذ جريدة رطبة فشتها
اثنتين وعرز في كل قبر واحدة وقال : « لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » (٣) •

وقوله : « وما يعذبان في كبير » أي ليس بكبير تركه عليهما أو ليس
بكبير في زعمهما ولهذا قال في الرواية الأخرى : « بلى انه كبير » وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تجدون شر الناس
ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في
الدنيا فان الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة » (٤) ، ومعنى من كان
ذا لسانين أي يتكلم مع هؤلاء بكلام وهؤلاء بكلام وهو بمعنى صاحب الوجهين
قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله : انما تطلق في الغالب على من ينم
قول الغير الى المقول فيه بقوله : فلان يقول فيك كذا • وليست النميمة
مخصوصة بذلك بل حدها كسف ما يكره سواء المنقول عنه أو المنقول اليه
أو ثالث ، وسواء أكان الكسف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الایماء
أو نحوهما وسواء أكان من الأقوال أو الأعمال وسواء أكان عيبا أو غيره
فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه • وينبغي للانسان
أن يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس الا ما في حكايته فائدة للمسلمين

(١) انقلم : ١٠ ، ١١ •

(٢) وكذا رواه ابن دازرد والترمذى كلهم من حديث حذيفة بن اليمان
رضي الله عنهما •

(٣) رواه الجماعة وابن خزيمة كلهم من حديث ابن عباس بهذا اللفظ •

(٤) رواه مالك والبخارى ومسلم قاله وما قبله المنذرى في الترغيب

والترهيب •

أو دفع معصية • قال : وكل من حملت اليه نهيمة وقيل له : قال فيك فلان كذا وكذا لزمه سقاة أحوال :

(الأول) أن لا يصدقته لأنه (نمام) فاسق وهو مردود الخبر •

(الثاني) أن ينهأه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله •

(الثالث) أن يبغضه في الله عز وجل فإنه بغض عند الله والبغض في الله واجب •

(الرابع) أن لا يظن في المنقول عنه السوء لقوله تعالى : ((اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم)) (١) •

(الخامس) أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن تحف ذلك ، قال سبحانه وتعالى : ((ولا تجسسوا)) (٢) •

(السادس) أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نهيته • وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلا بشيء فقال عمر : يا هذا • ان شئت نظرنا في أمرك فان كنت صادقا فأنت من أهل الآيه : ((ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)) (٣) وان كنت كاذبا فأنت من أهل الآيه : ((همأز وشاء بمنعيم)) (٤) وان شئت عفونا عنك • فقال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد (٥) رحمه الله يحنه فيها على أخذ مال اليتيم وكان له مال كثير فكتب على ظهر الرقعة : النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله • وقال الحسن البصري : من نفل اليك حدينا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك ، وهذا مثل قول الناس : من نقل اليك نقل عنك فاحذره • وقال ابن المبارك : ولد الزنا لا يكتم الحديث أسار به الى أن كل من لا يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى : ((تنقل بعد ذلك زنيم)) (٦) والزنيم هو الدعي وروى أن بعض السلف الصالحين زار أخا له وذكر له عن بعض اخوانه سيئا يكرهه فقال له : يا أخي •• اطلت الغيبة وأتيتني بثلاث جنائيات : بغضت الى أخي وشغلت قلبي بسببه واتهمت نفسك الأمانة • وكان بعضهم يقول : من اخبرك بشتم عن أخيك فهو الساتم لك • وجاء رجل الى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال : ان فلانا شتمك وقال عنك كذا وكذا فقال : اذهب اليه فذهب معه وهو يرى انه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال : يا أخي ••

(١) الحجرات : ١٢ •

(٢) الحجرات : ١٢ •

(٣) الحجرات : ٦ •

(٤) القلم : ١١ •

(٥) وذكرها ابن أبي شامة في كتابه « الروضتين » في مناقب محمود

(٦) القلم : ١٣ •

ابن زنكي رحمه الله •

ان كان ما قلت في حقا فغفر الله لي وان كان ما قلت في باطلا فغفر لك ،
وقيل في قوله تعالى : « **جهالة الحطب** » (١) : يعنى امرأه أبى لهب أنها
كانت تنفل الحديث بالنميمة . سمي النميمة حطبا لانها سبب العداوة كما أن
الحطب سبب لاسنعال النار . ويقال : عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن
عمل الشيطان بانوسوسة وعمل النمام بالمواجهة .

(**حكاية**) روى أن رجلا رأى غلاما يباع وهو ينادى عليه : ليس به
عيب الا أنه نمام فقط فاستخف بالعيب واسنراه فمكث عنده أياما ثم قال
لزوجة سيده . ان سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى وقال : انه
لا يحبك فان أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فاذا نام فخذى الموسيقى
واحلقى شعرات من تحت لحيته واتركى التسعرات معك فقالت في نفسها :
نعم . . . واسنغل قلب المرأة وعزمت على ذلك اذا نام زوجها ، ثم جاء الى
زوجها وقال : سيدي . . . ان سيدتى زوجتك اتخذت لها صديقا ومحبا غيرك
بومات اليه وتريد أن تخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة وان لم
تصدقنى متنام لها الليلة وانظر كيف تجيء اليك وفي يدها شئ تريد أن
تذبحك به ، وصدقته سيده فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق
الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها فقال في نفسه : والله صدق
الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت الى حلقه قام وأخذ الموسى
منها وذبحها به فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوق القتال بين الفريقين
بشؤم ذلك العبد المشؤم فلذلك سمي الله النمام فاسقا في قوله تعالى :
« **ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على
ما فعلتم نادمين** » (٢) .

(**موعظة**) يا من أسره الهوى فما يستطيع له فكاكا ، يا غافلا عن
التلف وقد أدركه ادراكا ، يا مغرورا بسلامته وقد نصب له الموت أشراكا ،
تفكر في ارتحالك وانت على حالك فان لم تبك فتباكى .

بكيت فما تبكى شباب صباك	كفأك نذير الشيب فيك كفاكا
الم تر ان الشيب قد قام ناعما	مكان الشباب الغض ثم نعاكا
الم تر يوما مر الا كأنه	بأهلاكه للهالكين عنساكا
الا أيها الفانى وقد حان حينه	اتطمع أن تبقى فلست هناكا
ستمضى ويبقى ما تراه كما ترى	فينساك ما خلفته ، هو ذاكا
تموت كما مات الذين نسيتهم	وتنسى ويهوى الحى بعد هواكا
كان الذى يحثو عليك من الثرى	يريد بما يحثو عليك رضاكا
كان خطوب الدهر لم تجر ساعة	عليك اذا الخطب الجليل اتاكا
فرى الأرض كم فيها رهون دفينة	غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

* * *

الكبيرة الرابعة والأربعون : اللعان

قال النبي ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » (١) وقال ﷺ : « لعن المؤمن كقتله » (أخرجه البخارى) (٢) . وفي صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يكون اللعانون نفعاء ولا شهداء يوم القيامة » (٣) وقال عليه الصلاة والسلام : « لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا » (٤) وفي الحديث : « ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش ولا بالبذى » والبذى هو الذى يتكلم بالفحش وردىء الكلام . وعن رسول الله ﷺ قال . « ان العبد اذا لعن تسيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وتسمالا فاذا لم تجد مساعا رجعت الى الذى لعن ان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها » (٥) وقد عاقب النبي ﷺ من لعنت ناقتها بأن سلبها اياها ، قال عمران بن حصين : بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره وامراه من الانصار على ناقه فضجبت فلعننتها فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : « خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة » قال عمران : فكأنى أنظر اليها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد (أخرجه مسلم) (٦) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان اربى الربا استطالة المرء فى عرض أخيه المسلم » (٧) وعن عمرو ابن قيس قال : اذا ركب الرجل دابته قالت : اللهم اجعله بى رفيقا رحيفا فاذا لعنها قالت : على اعصانا لله ورسوله لعنة الله عز وجل .

(فصل) فى جواز لعن اصحاب المعاصى غير المعينين المعروفين قال الله

(١) أخرجه الجماعة الا ابا داوود ، من حديث ابن مسعود ا ه ترغيب .
(٢) رواه الجماعة سوى ابن ماجه من حديث ثابت الضحاك ا ه ترغيب .
(٣) من حديث أبى الدرداء وكذا أبو داوود بدون لفظ « يوم القيامة » كذا فى الترغيب .

(٤) رواه مسلم من حديث أبى هريرة ونحوه عند الحاكم وصححه ا ه ترغيب .
(٥) رواه أبو داوود من حديث أبى الدرداء ا ه ترغيب ونحوه عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند جيد أفاده المنذرى فى ترغيبه .

(٦) ونحوه عند أحمد من حديث أبى هريرة وعند أبى يعلى وابن أبى الدنيا من حديث انس فى تخلية سبيل ما لعن باسانيد جيدة كما فى الترغيب .

(٧) رواه البزار باسنادين أحدهما أقوى وهو فى بعض نسخ أبى داوود بنحوه هذا وله شاهد من حديث البراء بن عازب عند الطبرانى ومن حديث سعيد بن زيد عند أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات ا ه ترغيب فى موضعين أحدهما الترغيب عن الغيبة والبهت والثانى الترغيب فى صلة الرحم .

تعالى : ((ألا لعنة الله على الظالمين)) (١) وقال : « ثم نبتهل فتجعل لعنة الله على الكافرين » (٢) وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه » وأنه قال : « لعن الله المحلل والمحلل له » وأنه قال : « لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة » فالواصلة هي التي تصل شعرها والمستوصلة هي التي يوصل لها والنامصة هي التي تنتف الشعر من الحاجبين والمتنمصة التي يفعل بها ذلك وأنه ﷺ لعن الصالقة والحالقة والشاتة فالصالقة هي التي ترفع صوتها عند المصيبة ، والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاتة هي التي تشق ثيابها عند المصيبة . وأنه ﷺ لعن المصورين ، وأنه لعن من غير منار الأرض (أي حدودها) وأنه قال : « لعن الله من لعن والديه ولعن من سب أمه » وفي السنن أنه قال : « لعن الله من أضل أعمى عن الطريق ولعن الله من أتى بهيمة ولعن الله من عمل عمل قوم لوط » وأنه لعن من أتى كاهنا أو أتى امرأة في دبرها ولعن الفاتحة ومن حولها ولعن من أم قوما وهم له كارهون ولعن امرأة باتت وزوجها عليها ساخطا . ولعن رجلا سمع (حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح) ثم لم يجب ولعن من ذبح لغير الله ولعن السارق ولعن من سب الصحابة ولعن المخننين من الرجال والمرجلات من النساء ولعن المنتسبين من الرجال بالنساء والمتسبهات من النساء بالرجال ولعن المرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ولعن من سل سخيته على الطريقين يعني تغوط على طريق الناس ولعن السلطاء والمرأة السلطاء التي لا تخضب يديها « والمرأة التي لا تكتحل ولعن من خيب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده - يعني أفسدها أو أفسده - ولعن من أتى حائضا أو امرأة في دبرها ولعن من أنسار الى أخيه بحديدة ولعن مانع الصدقة - يعني الزكاة - ولعن من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه ولعن من كوى دابة في وجهها ولعن الشافع والمشفع في حد من حدود الله اذا بلغ الحاكم ولعن المرأة اذا خرجت من دارها بغير إذن زوجها ولعنها اذا باتت هاجرة فرأى زوجها حتى ترجع ولعن نارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا أمكنه ولعن الناعل والمفعول به - يعني اللواط - ولعن الخمر وشاربها وساقيتها ومستقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وأكل ثمنها والبدال عليها . وقال ﷺ : « ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة : المكذب بقدر الله والزائد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعزه الله والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي » ولعن الزاني بامرأة جاره ولعن ناكح يده ولعن ناكح الأم وبنتها ولعن الراشي والمرتشى في الحكم والرائش - يعني الساعي بينهما - ولعن من كتبه العلم ولعن المحتكر ولعن

من أخفر مسلماً - يعنى خذله ولم ينصره - ولعن الوالى اذا لم يكن فيه رحمة ولعن المتبتلين من الرجال الذين يقولون : لا نتزوج والمنفلات من النساء ولعن راكب الفلاة وحده ولعن من أتى بهيمة ، نعوذ بالله من لعنه ولعنة رسوله .

(فصل) اعلم ان لعن المسلم المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة كخوك : لعن الله الظالمين ، لعن الله الكافرين ، لعن الله اليهود والنصارى ، لعن الله الفاسقين ، لعن الله المصورين ، ونحو ذلك كما تقدم ، وأما لعن انسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصى كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا نظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام . وأشار الغزالي رحمه الله الى تحريمه الا فى حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبى لهب وأبى جهل وفرعون وهامان وأشباهم . قال : لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر . وقال : وأما الذين لعنهم رسول الله ﷺ بأعيانهم كما قال : « اللهم العن رعلا وزكوان وحصية عصوا الله ورسوله » ، وهذه ثلاث قبائل من العرب فيجوز أنه ﷺ علم موتهم على الكفر ، قال : ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بأمر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان : لا أصح الله جسمه ، ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم ، وكذلك لعن جميع الحيوانات والجمادات فهذا كله مذموم ، قال بعض العلماء : من لعن من لا يستحق اللعن فليبادر بقوله : الا ان يكون لا يستحق .

(فصل) ويجوز للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وكل مؤدب ان يقول لمن يخاطبه فى ذلك : وبلك ، أو يا ضعيف الحال أو يا قليل النذر لنفسه أو يا ظالم نفسه أو ما أسبه ذلك ، بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا فى ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض من ذلك التأديب والزجر ويكون الكلام أوقع فى النفس ، والله أعلم .

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

(موعظة) يا قليل الزاد والطريق بعيد ، يا متبلا على ما يضر تاركاً لما يفيد ، أترك يخفى عليك الأمر الرشيد ، الى متى تضعى الزمان وهو يحصى برقيب وعقيد :

مضى امسك الماضى شهيدا معدداً	واعتبه بوم عليك شهيدا
فان كنت بالأمس واتترقت أساءة	فبادر باحسان وأنت حميد
ولا تبق فضل الصالحات الى غد	فرب غد يأتى وأنت فقير
اذا ما المنايا أخطت وصانفت	حميمك فأعلم أنها ستعود

الكبيرة الخامسة والأربعون : الغدر وعدم الوفاء بالعهد

قال الله تعالى : « وأوفوا بالعهد ، ان العهد كان مستؤلا » (١) قال الزجاج : كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو من العهد . وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » (٢) .

قال الواحدي . قال ابن عباس في رواية الوالبي (اليهود) يعني : ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن . وقال الضحاك : بالعهود التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود وكذا العهود جمع عهد . (العقد) بمعنى العقود وهو الذي أحكم ما فرض الله علينا احكم ذلك ولا سبيل الى نقضه بحال وقال مقاتل بن حيان . « أوفوا بالعقود » التي عهد الله اليكم في القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها ونهيه الذي نهاكم عنه وبالعهود التي بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهد بين الناس ، والله أعلم . وقال النبي ﷺ : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر » (مخرج في الصحيحين) (٣) وقال رسول الله ﷺ : « لكل غادر لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان بن فلان » (٤) وقال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره » (أخرجه البخاري) (٥) وقال ﷺ : « من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » (أخرجه البخاري) (٦) وقال ﷺ : « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء احد ينازعه فاضربوا عنق الآخر » (٧) .



-
- (١) الاسراء : ٣٤ .
(٢) المائدة : ١ .
(٣) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اهـ ترغيب .
(٤) رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
(٥) وكذا رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه اهـ ترغيب .
(٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٧) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

الكبيرة السادسة والأربعون : تصديق الكاهن والنجم

قال الله تعالى : ((ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)) (١) قال الواحدى فى تفسير حوله تعالى : ((ولا تقف ما ليس لك به علم)) قال الكلبي : لا تعلم ما ليس لك به علم . وقال قتادة . لا تعلم : سمعت ولم تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى : لا تقول فى شئ بما لا تعلم ((ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)) قال الوالبى عن ابن عباس . يسأل الله العباد فيم اسئعلوها وفى هذا زجر عن النظر الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم واردة ما لا يجوز . والله أعلم وقال تعالى : ((عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول)) (٢) قال ابن الجوزى : عالم الغيب هو الله عز وجل وحده لا شريك له فى ملكه ((فلا يظهر)) أى : ملا يطلع على غيبه الذى لا يعلمه أحد من الناس الا من ارتضى من رسول لأن الدليل على صدق الرسل اخبارهم بالغيب . والمعنى أن من ارتضاه للرسالة اطلعه على ما شاء من الغيب ففى هذا دليل على أن من زعم أن النجوم تدل على الغيب نهر كافر ، والله أعلم . وقال رسول الله ﷺ : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدفه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » (٣) . وروينا فى الصحيحين عن زيد ابن خالد الجهنى رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أتبل على الناس بوجهه فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » .

قال العلماء : ان قال مسلم : مطرنا بنوء كذا يريد ان النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قال مريدا أنه علامة نزول المطر وينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله وخلقته لم يكفر ، واختلفوا فى كراهته والمختار أنه مكروه لأنه من الفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث .

(وقوله) فى أثر سماء : السماء هنا المطر ، والله أعلم وقال رسول الله ﷺ : « من أتى عرافا فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما » .

(٢) الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

(١) الاسراء : ٣٦ .

(٣) رواه أبو داوود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة وفى أسانيدهم كلام ذكره المنذرى فى مختصره لسنن أبى داوود ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما وله شاهد من حديث جابر عند البزار باسناد جيد ومن حديث أنس عند الطبرانى بمسند فيه رشد بن سعد أ ه ترغيب .
(٩ - الكباثر)

(رواه مسلم) (١) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل رسول الله ﷺ أناسا عن الكهان فقال : « ليس بشيء » قالوا : يا رسول الله . . . اليس قد قال كذا وكذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها في أذن وليه - أي يلقيها - فيخلط معها مائة كذبة » (مخرج في الصحيحين . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » (رواه البخاري) .

وعن قبيصة بن أبي المخارق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « العيافة والطيرة والطرق من الجبت » (رواه أبو داود) وقال : الطرق : الزجر أي زجر الطير وهو أن ينيامن أو يتشامم بطيرانه فان طار الى جهة اليمين تيمن وان طار الى جهة الشمال تشامم . قال أبو داود : العيافة : الخط . قال الجوهرى : الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » وقال علي بن أبي طالب : الكاهن ساحر والساحر كافر في الدنيا والآخرة . فنسأل الله العافية والعصمة .

(موعظة) عباد الله . . . تفكروا في سلفكم قبل تلفكم وانظروا في أموركم قبل حلول قبوركم ، فتأهبوا للرحيل قبل موت تحويلكم ، أين الأقران والاخوان ؟ أين من شيد الايوان ؟ رحلوا والله عن الأوطان ومزقت في اللهود تلك الأكفان ، هتف نذير بأهل العرفان : « كل من عليها فان » (٢) تقلبت بهم الأحوال . ولعب بهم في أيدي الليال . وشغلوا عن الأولاد والأموال ، ونسيهم أحبائهم بعد ليال ، عانقوا القراب وفارقوا الأموال . . . فلو أذن لأحدهم في المقال لقال :

من رأنا ليحدث نفسه	انه وقف على قـرب زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها	وإنا تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليهم قدمت	وعتاق الخبل تردى بالجلال
عمروا دهرا بعيث ناعم	أبيض دهرهم غير محال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم	وكذاك الدهر يودى بالرجال

* * *

(١) رواه مسلم من حديث صفية بنت أبي عبيد عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) الرحمن : ٢٦ .

الكبيرة السابعة والأربعون : نشوز المرأة على زوجها

قال الله تعالى : « وانزلتني نحاتون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فان اضعفتم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ان الله كان عليا كبيرا » (١) نال الواحدى رحمه الله تعالى . النشوز ههنا معصيه الزوج وهو النرفع عليه بالخلاف . وقال عطاء : هو أن لا تنعطر له وتمنعه نفسها وتغير عما كانت نعته من الطواعية « فعضوهن » بكتاب الله ودكروص ما أمرهن الله به « واهجروهن في المضاجع » قال ابن عباس . هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها ومال التسعى ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعها فلا يضاجعها « واضربوهن » ضربا غير منبرج . قال ابن عباس : أدبا مثل اللكزة وللزوج أن يتلقى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية « فان اضعفتم » فيما يلتمس منهم « فلا تبغوا عليهن » .

قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل . وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « اذا دعا الرجل امرأته الى فراسه فلم تأتته لعنفها الملائكة حتى تصبح » (٢) وفي لفظ : « فباب وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » ولفظ الصحيحين أيضا (٣) : « اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها » .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم الى السماء حسنة : العبد الأبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده فى أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها ، والسكران حتى يصحو » (٤) .

وعن الحسن قال . حدثنى من سمع النبي ﷺ يقول : « أول ما تسئل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها » (٥) وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تصوم وزوجها شاهد الا بائنه ولا تأذن فى بيته الا بائنه » (٦) (أخرجه البخارى) ومعنى شاهد :

(١) النساء : ٣٤ .

(٢) من حديث أبى هريرة وكذا رواه أبو داود والنسائى قاله فى الترغيب .

(٣) وكذا النسائى من حديث أبى هريرة أيضا أفاده المنذرى .

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل

ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما من رواية زهير بن محمد قاله .

فى الترغيب وابن عقيل مختلف فيه لسوء حفظه وكذا زهير بن محمد التميمى .

(٥) رواه أبو الشيخ فى ثواب الأعمال من حديث أنس زاد فى آخره

« وعن بعلها كيف عملت اليه » اهـ منتخب كنز العمال .

(٦) من حديث أبى هريرة وكذا مسلم وغيرهما .

أي حاضر غير غائب وذلك في صوم التطوع فلا تصوم حتى تستأذنه لأجل
«وجوب حقه وطاعته . وقال ﷺ : « لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت
المرأة أن تسجد لزوجها » (رواه الترمذى) (١) وفالت عمه حصين بن محسن
ونكرت زوجها للنبي ﷺ فقال : « انظري من أين أنت منه فإنه جنتك
ونارك » (أخرجه النسائي) وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال :
قال رسول الله ﷺ : « لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا
نستغنى عنه » (٢) وجاء عنه ﷺ أنه قال : « اذا خرجت المرأة من بيت
زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب » (٣) وقال رسول الله ﷺ :
« ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » (٤) .

فالواجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه ولا تمتنع منه
حتى أرادها لقول النبي ﷺ : « اذا دعا الرجل امراته الى فراشه فلتأته
وان كانت على التنور » قال العلماء : الا أن يكون لها عذر من حيض
أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ولا يحل للرجل أيضا أن يطلب ذلك منها في
حال الحيض والنفاس ولا يجامعها حتى تغسل لقوله تعالى : « فاعتزلوا
النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٥) أي لا تقربوا جماعهن حتى
يطهرن . قال ابن قتيبة : يطهرن : ينقطع عنهن الدم فاذا تطهرن أي اغتسلن
بالماء والله أعلم . ولما تقدم من قول النبي ﷺ : « من أتى حائضا أو امرأة
من دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد » (٦) وفي حديث آخر : « ملعون من
أتى حائضا أو امرأة في دبرها » والنفاس مثل الحيض الى الأربعين فلا يحل
للمرأة أن تطيع زوجها اذا أراد اتيانها في حال الحيض والنفاس ، وتطيعه فيما
عدا ذلك ، وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في نفسها

-
- (١) من حديث أبي هريرة وقال : حسن صحيح وله شاهد من حديث
عائشة عند ابن ماجه وقيس بن سعيد عند أبي داود وابن أبي أوفى عند
ابن ماجه وابن حبان ومعاذ عند الحاكم أقاده في الترغيب .
- (٢) رواه النسائي بإسناد صحيح قاله المصنف في رسالته الصغرى في
الكبائر وزاد في الترغيب البزار والحاكم وصححه .
- (٣) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وأشار المنذرى لضعفه ولفظه :
« ولا تخرج من بيته الا بإذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة
وملائكة العذاب حتى ترجع » اهـ ترغيب .
- (٤) رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وصححه كلهم من حديث
مساور الحميري عن أمه عن أم سلمة اهـ ترغيب .
- (٥) البقرة : ٢٢٢ .
- (٦) رواه الترمذى وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه من
حديث طلق بن علي اهـ ترغيب .

ولا في ماله الا باذنه وتقدم حقه على حقها ، وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها
وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع اسباب النظافة ولا تفتخر عليه بجمالها
ولا تعيبه بقبح ان كان فيه .

قال الأصمعي : دخلت البادية فاذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها :
كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا ؟ فقالت : اسمع يا هذا . .
لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجطني بوابه ولعلى أسأت فجعله عقوبتي .
وفالت عائشة رضي الله عنها : يا معشر النساء . . لو تعلمن بحق
ازواجكن عليكن لجلت المرأة منكن تمسح الخبر عن قدمي زوجها بحر وجهها .
وفال ﷺ : « . . ونساؤكم من أهل الجنة : الولود التي اذا أدت
أو أوديت أدت زوجها حتى تضع يدها في كفه فتقول : لا أذوق غمضا حتى
ترضى » (١) .

ويجب على المرأة أيضا دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة
لأمره والسكوت عند كلامه والقيام عند قدومه والابتعاد عن جميع ما يسخطه
والقيام معه عند خروجه وعرض نفسها عليه عند نومه وترك الخيانة له
في غيبته في فراشه وماله وبيته وطيب الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك
والطيب ودوام الزينة بحضرتة وتركها الغيبة واکرام أهل وأقاربه وترى
القليل منه كثيرا .

(فصل) في فضل المرأة الطائفة لزوجها وشدة عذاب العاصية . ينبغي
للرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه
جهدها فهو جنتها ونارها لقول النبي ﷺ : « أيما امرأة ماتت وزوجها راض
عنها دخلت الجنة » (٢) وفي الحديث أيضا : « اذا صلت المرأة خمسها وصامت
شهرها واطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شئت » (٣) .

وروى عنه ﷺ أنه قال : « يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء
والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها ،
وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأيما
امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله الى أن تضاحكه وتسترضيه ،
وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع » .

(١) رواه الطبراني من حديث أنس ورواته محتج بهم في الصحيح الا
ابراهيم بن زياد القرشي لم يقف المتخري فيه على جرح ولا تعديل قال : وقد
روى هذا المتن من حديث ابن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما اهترغيب .

(٢) قدم تخريجه أنفا .

(٣) رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الرحمن بن عوف بلفظ :
« قيل لها انخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت » رواه أحمد ورواته رواة
الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات اهترغيب .

وجاء عن رسول الله ﷺ أيضا قال : « أربع من النساء في الجنة وأربع في النار فأما الأربع اللواتي في الجنة فامرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولود صابره قانعة باليسير مع زوجها ذات حياء ان غاب عنها حفظت نفسها وماله وان حضر أمسكت لسانها عنه . والرابعة امرأة مات عنها زوجها ولها اولاد صفار فحببت نفسها على اولادها وربتهم وأحسنت اليهم ولم تتزوج خسية أن يضيعوا . وأما الأربع اللواتي في النار من النساء فامرأة بذيتة اللسان على زوجها - أي طويله اللسان - فاحشنة الكلام ان غاب عنها زوجها لم نصن نفسها وان حضر آذته بلسانها . والنانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق . والثالثة امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها منبرجة والرابعة امرأة ليس لها هم الا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا في طاعة زوجها » (١) فالمرأة اذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير اذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار الا ان تتوب الى الله وقال النبي ﷺ : « اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٢) وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ولرسوله ولأرواجهن وكثرة تبرجهن ، والتبرج اذا أرادت الخروج لبست افخر عيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت هي بنفسها لم يسلم الناس منها . ولهذا قال النبي ﷺ : « المرأة عورة فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان » .

وأقرب ما تكون المرأة من الله ما كانت في بيتها ، وفي الحديث أيضا : « المرأة عورة فاحبسوها في البيوت فان المرأة اذا خرجت الى الطريق قال لها أهلها : أين تريدين ؟ قالت : أعود مريضا أسيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج عن دارها وما التمسست المرأة رضا الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلمها » . وقال على رضي الله عنه لزوجها فاطمة رضي الله عنها : يا فاطمة .. ما خير للمرأة ؟ قالت : أن لا ترى الرجال ولا يرونها . وكان على رضي الله عنه يقول : ألا تستجبون .. ألا تغارون .. يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها . وكانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما يوما عند النبي ﷺ جالستين فنخل ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال النبي ﷺ : « احتجبا منه » فقالتا : يا رسول الله .. اليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال ﷺ : « أفعمباوان أنتما ألستما تبصرانه » (٣) .

(١) (تنبيه) هكذا لم يذكر قبل الرابعة ثانية ولا ثالثة .

(٢) مخرج في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حسن صحيح من حديث

نهبان مولى أم سلمة قال : كنت عند النبي ﷺ وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم . وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب .. الخ قال أبو داود هذا لأزواج =

فكما أنه ينبغي للرجل أن يعض طرفه عن النساء فكذلك ينبغي للمرأة أن تخض طرفها عن الرجال كما تقدم من قول فاطمة رضي الله عنها أن حير ما للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها . فان اضطرت للخروج لزيارة والديها واقاربها ولأجل حمام ونحوه مما لا بد لها منه فلنخرج باذن زوجها غير متبرجة في ملحفة وسحة في نياح بيتها وتغض طرفها في مسينها وتنظر الى الأرض لا يمينا ولا شمالا فان لم تفعل ذلك والا كانت عاصية ، وقد حكى أن امرأة كانت من المبرجات في الدنيا كانت تخرج من بينها متبرجة فماتت فرأها بعض أهلها في المنام وقد عرضت على الله عز وجل في ثياب رفاق فهبت ريح فكشفتها فأعرض الله عنها وقال . خذوا بها ذات الشمال الى النار فانها كانت من المتبرجات في الدنيا .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : دخلت على النبي ﷺ أنا وفاطمة رضي الله عنها ووجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت له : فداك ابي وأمي يا رسول الله . . ما الذي أبكاك ؟ قال : « يا علي . . ليلة اسرى بي الى السماء رأيت بساء أمتي يعذبون بأنواع العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغها ، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت امرأة قد سدت رجلاها الى ثدييها ويدها الى ناصيتها ، ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير . وبدنها بدن الحمار عليها ألف لوز من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار » .

فماتت فاطمة رضي الله عنها وقالت : حبيبي وقرّة عيني . . ما كان أعمال هؤلاء حتى وضع عليهم العذاب ؟ فقال ﷺ : « يا بنية . . أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما التي كانت معلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بثدييها فانها كانت تفسد فراش زوجها وأما التي تسد رجلاها الى ثدييها ويدها الى ناصيتها وقد سلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تنظف بدنّها من الجنابة والحيض وتستعزى بالصلاة .

وأما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة .

= النبي ﷺ خاصة ألا ترى الى اعتداد فاطمة بنت قيس عند ابن أم مكتوم قد قال لها النبي ﷺ : « اعتدى عند ابن أم مكتوم فانه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده » قال الحافظ في التلخيص : وهذا جمع حسن وبه جمع المنذرى في حوائيه واستحسنه شيخنا يعني العراقي ا ه من سنن أبي داود وشرحها عون المعبود .

وأما التي على صورة الكلب والنار ندخل من فيها وتخرج من ببرها
فإنها كانت منانة حسادة » .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه نال : قال رسول الله ﷺ : « لا تؤذى
المرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك
الله .. ويا بنية (١) الويل لامرأة تعصى زوجها » (٢) .

(فصل) واذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاها فالزوج
أيضا مأمور بالاحسان اليها والالطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء
خلق وغيره وايصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقوله تعالى :
« وتماشروهن بالعرفف » (٣) ولقول النبي ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرا
فإنهن عوان لكم .. ألا ان لكم على نسائكم حما ولنسائكم عليكم حقا ، فحقهن
عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن ، وحقكم عليهن ان لا يوطئن
فرسكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون » (٤) وقوله ﷺ : « عوان »
أى أسيرات جمع عانية وهى الأسيرة ، شبه رسول الله ﷺ المرأة في دخولها
تحت حكم الرجل بالأسير .

وقال ﷺ : « خيركم خيركم لأهله » (٥) وفى رواية : « خيركم أطفلكم
بأهله » وكان رسول الله ﷺ شديد اللطف بالنساء . وقال ﷺ : « أيما
رجل صبر على سوء خلق امراته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب
عليه السلام على بلائه ، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاهما
الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وقد روى أن رجلا جاء الى عمر رضى الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف
على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه
وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال : ان كان هذا حال
عمر مع شدته وصلابته وهو امير المؤمنين فكيف حالى ؟ فخرج عمر فرآه موليا

(١) قوله : يا بنية .. الويل .. الخ ليس من حديث معاذ ولعله من
حديث على وفاطمة السابق .

(٢) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن وآخره بعد قوله :
« قاتلك الله » : « فانما هو عندك ذخيل يوشك أن يفارقك الينا » .

(٣) النساء : ١٩ .

(٤) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن صحيح وهو من حديث عمرو
ابن الاحوص الجشمى أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع .. الخ .
اهترغيب .

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها وله
شاهد من حديث ابن عباس عند ابن ماجه والحاكم وصححه ومن حديث
أبى هريرة عند الترمذى وابن حبان وصححه الترمذى اهترغيب .

عن بابہ فناداه وقال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال : يا امير المؤمنين جئت اشكو اليك سوء خلق امرأتى واسنطالقتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت بوقلت : اذا كان هذا حال امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟ فقال عمر : يا اخى انى احتملتها لحقوق لها على : انها طبخة لطعامى خبازة لخبزى نسالة لنيابى مرضعة لولدى وليس ذك كنه واجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فاننا احتملتها لذلك . فقال الرجل : يا امير المؤمنين . . . وكذلك زوجتى ، مال عمر : ما حملها يا اخى فانما هى مدة يسيره .

وحكى أن بعض الصالحين كان له اخ فى الله وكان من الصالحين يزوره فى كل سنة مرة فجاء لزيارته فطرق الباب فقالت امرأته : من ؟ فقال : اخو زوجك فى الله جئت لزيارته ، فقالت : راح يحتطب لا رده الله ولا سلمه وفعل به وفعل وجعلت تذهمن عليه فبينما هو واقف على الباب واذا بأخيه قد أقبل من نحو الجبل وقد حمل حزمة الحطب على ظهر أسد وهو يسوقه بين يديه فجاء فسلم على أخيه ورحب به ودخل المنزل وأدخل الحطب وقال للأسد : اذهب بارك الله فيك ، نم أدخل اخاه والمرأة على حالها تذهمن وتأخذ بلسانها وزوجها لا يرد عليها فأكل مع أخيه شيئاً ثم ودعه وانصرف وهو متعجب من صبر أخيه على تلك المرأة . قال : فلما كان انعام البانى جاء أخوه لزيارته على عادته فطرق الباب فقالت امرأته : من بالباب ؟ قال : اخو زوجك فى الله فلان فقالت : مرحبا بك واهلا وسهلا اجلس فانه سيأتى ان شاء الله بخير وعافية قال : فتعجب من لطف كلامها وأدبها اذ جاء أخوه وهو يحمل الحطب على ظهره فتعجب أيضا من ذلك نجاء نسلم عليه ودخل الدار وأدخله وأحضرت المرأة طعاما لهما وجعلت تدعو لهما بكلام لطيف فلما أراد ان يفارقه قال : يا اخى . . . اخبرنى عما أريد ان أسالك عنه قال : وما هو يا اخى ؟ قال : عام اول أتيتك فسمعت كلام امرأة بذيئة اللسان قلينة الأدب تذم كثيرا ورأيتك قد أتيت من نحو الجبل والحطب على ظهر الأسد وهو مسخر بين يديك ، ورأيت العام كلام المرأة لطيفا لا تذهمن ورأيتك قد أتيت بالحطب على ظهرك فما السبب ؟ قال : يا اخى . . . توفيت تلك المرأة الشرسة وكنت صابرا على خلقها وما يبدو منها كنت معها فى تعب وأنا أحتملها فكان الله قد سخر لى الأسد الذى رأيت يحمل عنى الحطب بصبرى عليها واحتمالى لهما فلما توفيت تزوجت هذه المرأة الصالحة وأنا فى راحة معها فانتطع عنى الأسد فاحتجت ان أحمل الحطب على ظهري لأجل راحتى مع هذه المرأة المباركة الطائفة . فنسال الله ان يرزقنا الصبر على ما يحب ويرضى انه جواد كريم :

**الكبيرة الثامنة والأربعون : التصوير
في الغياب والحيطن والحجر والأدراع وسائر الأشياء
سواء أكانت من تخرج أو عجين أو حديد أو نحاس أو صوف
أو غير ذلك والأمر باتلافها**

قال الله تعالى : « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا » (١) قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم : احيوا ما خلقتم » (مخرج في الصحيحين) وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سنرت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال : « يا عائشة .. أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصامتون بخلق الله عز وجل » قالت عائشة رضي الله عنها : مقطعته مجعلت منه وسانتين (مخرج في الصحيحين) . القرام بكسر القاف وهو الستر والسهوة كالصفة تكون بين يدي البيت . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في النار يجعل له بكل صورته صورها نفس يعذب في نار جهنم » (مخرج في الصحيحين) وعنه رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها أبدا » (٢) وعنه ﷺ أنه قال : « يقول الله عز وجل : ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلتي فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أو ليخلقوا ذرة » (مخرج في الصحيحين) .

وقال ﷺ : « يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول : انى وكلت بثلاثة بكل من دعا مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين » (٣) .
وقال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » .
(مخرج في الصحيحين) .

وفي سنن أبي داوود عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » وقال الخطابي رحمه الله تعالى : قوله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب » يريد الملائكة الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الملائكة الذين هم الحفظة فانهم لا يفارقون الجذب وغر الجنب ، وقد قيل : انه لم يرد الجنب الذي اصابته الجنابة فأخر الاغتسال الى اوان حضور الصلاة ولكنه .

(١) الأحزاب : ٥٧ .

(٢) رواه البخارى وفيه قصة اه ترغيب .

(٣) رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال : حسن صحيح اه

ترغيب .

الذى يجنب ولا يغتسل وينهاون بالغسل ويتخذة عادة فان النبي ﷺ كان يطوف على نسائه بغسل واحد وفي هذا تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه .
وفالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب ولا يعمس ماء (١) .

واما الكلب فهو أن يقننى كلبا لا لزرع ولا لضرع أو صيد ، فأما اذا اضطر اليه فلا حرج للحاجة اليه في بعض الأمور أو لحراسة داره اذا اضطر اليه فلا حرج عليه ان نساء الله .

واما الصور فهي كل مصور من قوات الأرواح سواء اكانت لها أشخاص منتصبة أو كانت منقوشة في سقف وجدار أو موضوعة في نمط أو منسوجة في ثوب أو مكان ، فان قضية العموم تأتي عليه فليجتنب ، وبالله التوفيق .
ويجب اتلاف الصور لمن قدر على اتلافها وازالتها ، روى مسلم في صحيحه (٢) عن حيان بن حصين قال : قال لى بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه :
الا أبعثك على ما بعننى عليه رسول الله ﷺ ؟ ان لا تدع صورة الا طمسها ولا قبرا مشرفا الا سويته .
ففسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة التاسعة والأربعون : اللطم والنياحة وشق الثوب وحلق الرأس وتنقه والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة

روينا في صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ « برىء من الصالقة والحالقة والشاقة » الصالقة : التي ترفع صوتها بالنياحة ، والحالقة : التي تحلق شعرها وتنقه عند المصيبة ، والشاقة : التي تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء ، وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمّس الوجه والدعاء بالويل والثبور .

وعن أم عطية رضى الله عنها قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ في البيعة ان لا ننوح (رواه البخارى) ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « انتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في الأنساب والنياحة على الميت » (رواه مسلم) .

(١) رواه الترمذى وأعله .

(٢) وكذا أبو دارود والترمذى ، رحبان بن حصين ، هو أبو الهياج

الأسدى .

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة (رواه أبو داود) • وعن أبي بردة قال : وجع أبو موسى الأشعري ففسى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة فلم يستطع أن يرد عليها فلما أفاق قال : أنا برىء مما برىء منه رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والنساقة (١) •

وعن انعمان بن بسير رضى الله عنه قال : أغمى على عبد الله بن رواحة فجعنت أخته تعدد عليه فتقول : واكذا واكذا فقال حين أفاق : ما قلت شيئا الا قيل لى : أنت كذا أنت كذا ؟ (أخرجه البخارى) (١) •

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « الميت يعذب في قبره بما نبح عليه » •

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : ما من ميت يموت فيقوم بأكيهم فيقول : واسيداه واجبلاه واكذا واكذا ونحو ذلك الا وكل به ملكان يلهزانه اهكذا أنت ؟ (أخرجه الترمذى) (٢) •

وقال ﷺ : « النائحة اذا لم تقب فيل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » (٣) وقال ﷺ : « انما نهيت عن صوتين أحمرتين فاجرين : صوت عند نعمة ولهو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمس في وجوه وسق في جيوب ورنه شيطان » وقال الحسن : صوتان ملعونان : مزار عند نعمة ورنه عند مصيبة •

وقال رسول الله ﷺ : « ان هذه النوائح يجطن صفين في النار فينبحن في أهل النار كما تنبح انكلاب » (٤) • وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة مضربها حتى سقط خمارها وقال : اضرب فانها نائحة ولا حرمة لها ، انها لا تبكى بشجوكم انها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وانها تؤذى موتاكم في قبورهم واحياكم في دورهم لأنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به وتامر بالجزع وقد نهى الله عنه •

واعلم أن النياحة رفع الصوت بالنذب ، والنذب تعيد النائحة بصوتها محاسن الميت وقيل : هو البكاء عليه مع ذكر محاسنه •

(١) رواه البخارى وابن ماجه والنسائى كذا في الترغيب •

(١) وزاد : فلما مات لم تبك عليه ا ه ترغيب •

(٢) وقال حديث حسن غريب وكذا رواه ابن ماجه ا ه ترغيب •

(٣) رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي مالك الأشعري •

(٤) رواه الطبرانى في الأوسط من حديث أبي هريرة وأشار الخدري في

الترغيب الى ضعفه •

قال العلماء : ويحرم رفع الصوت بافراط بالبكاء واما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام . رويانا في صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم مبكى رسول الله ﷺ فلما رأى انقوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال : « ألا تسمعون . ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا اويرحم » وأشار الى لسانه . ورويا في صحيحيهما عن أسامة بن زيد ان رسول الله ﷺ رفع اليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء » ورويانا في صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تخرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « يا ابن عوف . . انها رحمة » ثم اتبعها بأخرى فقال : « ان العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا ، وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

وأما الأحاديث انصحيحة . أن الميت يعذب ببكاء اهله عليه فليست على ظاهرها واطلافها بل هي مؤولة . واختلف العلماء في تأويلها على أقوال اظهرها ، والله أعلم . أنها محمولة على أن يكون له سبب في البكاء اما أن يكون قد أوصاهم به أو غير ذلك .

قال أصحاب الشافعى : ويجوز قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح : « فاذا وجبت فلا تبكين باكية » وقد نص الشافعى والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتناولوا حديث : « تبكين باكية » على الكراهية ، والله أعلم .

(فصل) وانما كان للنائحة هذا العذاب واللعنة لأنها تامر بالجزع وتنهى عن الصبر والله ورسوله قد أمرا بالصبر والاحتساب ونهيا عن الجزع والسخط قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، ان الله مع الصابرين » (١) قال عطاء عن ابن عباس : يقول : انى معكم انصركم ولا اخذلكم وقال تعالى : « ولنبلونكم » (٢) أى لنعاملنكم معاملة البتلى لأن الله يعلم عاقبة الأمور فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من يبتلى ، فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب ، وقوله : « بشئ من الخوف والجوع » (٣) قال ابن عباس : يعنى خوف العدو والجوع يعنى المجاعة والقحط « ونقص من الأموال » (٤) يعنى الخسران

(٢) البقرة : ١٥٥ .

(١) البقرة : ١٥٣ .

والنقصان في المال وهلاك المواتي « والأأنفس » (١) بالموت والقتل والمرض والنسيب « والثمرات » (١) يعني الجوائح وأن لا تخرج الثمرة كما كانت . تم .
 حتم الآية بتبشير الصابرين ليحل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال تعالى : « وبشر الصابرين » (١) ثم نعتهم فقال : « الذين إذا أصابتهم مصيبة » (٢) أي نالتهم نكبة مما ذكر ، ولا يقال فيما أصيب بخير مصيبة « قالوا أنا لله » (٢) عبید الله فيصنع بنا ما يشاء « وانا إليه راجعون » (٢) بالهلاك وبالفناء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد ملك في الدنيا قوما الحكم فاذا زال حكم العباد رجع الامر الى الله عزوجل .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى التسوكة يساكيها » (رواه مسلم) (٣) وعن علقمة بن مرند بن سابط عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة نبي فانها أعظم المصائب » (٤) وقال رسول الله ﷺ : « اذا مات ولد العبد يقول انه للملائكة : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . . . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد » (٥) وعن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : ما لعبدي عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا نم احتسب الا الجنة » (رواه البخارى) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله تعالى » وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اذا قبض ملك الموت عليه السلام روح المؤمن قام على الباب ولأهل البيت ضجة منهم الصاكة وجهها ومنهم النائرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام : مم هذا الجزع ومم هذا الجزع ؟ فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا ولا ذهبت لأحد منكم برزق ولا ظلمت لأحد منكم شيئا فان كانت شكايتم وسخطكم على فاني والله مأمور وان كان على ميتكم فانه مقهور وان كان على ربكم فأنتم به كافرون ، وان لى بكم

(١) البقرة : ١٥٥ . (٢) البقرة : ١٥٦ .

(٣) وكذا وشاهده عندهما من حديث أبي سعيد الخدري كما أفاده في

الترغيب :

(٤) رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه

ابن حبان وضعفه غيره ا ه مجمع الزوائد .

(٥) رواه الترمذي وابن حبان وقال الترمذي : حسن غريب ا ه ترغيب .

عوده بعد عودة حنى لا أبغى منكم احدا . قال رسول الله ﷺ : « والذي نسي بيده لو يزون مكانه ويسمعون كلامه نذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم » .

(فصل في التعزية) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « من عزى مصابيا فله مثل أجره » (رواه الترمذى) (١) .

وعن أبي بردة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لفاطمة رضى الله عنها : « من عزى ثكلى كسى بردا من الجنة » (رواه الترمذى) (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضى الله عنها : « ما أخرجك يا فاطمة من بيتك » ؟ قالت : أتيت اهل هذا البيت فترحمت اليهم مينهم وعزيتهم به (٣) .

وعن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حل الكرامة يوم القيامة » (٤) .

واعلم رحمك الله . . ان التعزية هي التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبتة وهي مستحبة لانها مشتتة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي أيضا داخلة في قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » (٥) وهذا من أحسن ما يستدل به في التعزية .

واعلم أن التعزية وهي الأمر بالصبر مستحبة قبل الدفن وبعده قال اصحاب الشافعى : من حين يموت الميت وتبقى بعد الدفن الى ثلاثة ايام . قال أصحابنا : وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام لان التعزية تسكن قلب المصلي والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن ، هكذا قال الجماهير من أصحابنا ، وقال أبو العباس - من أصحابنا - : لا بأس بالتعزية بعد ثلاثة ايام بل تبقى أبدا وان طال الرمان ، قال النووي رحمه الله : والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا في صورتين استثناهما أصحابنا وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاثة ايام ، والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولأن وحسنتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، هذا اذا لم ير منهم جزعا ، فان رآه قدم التعزية ليسكنهم ، والله أعلم .

ويكره الجلوس للتعزية ، يعنى أن يجتمع أهل الميت في بيت ليقصدهم من

(١ ، ٢) وقال في كليهما : حديث غريب وزاد في الأول أنه روى موقوفا

أما في الترغيب .

(٣) رواه أبو داود والنسائي بسند فيه ربيعة بن سيف تابعي من

أهل مصر فيه كلام لا يقدح في حسن الاسناد اهـ ترغيب .

(٤) رواه ابن ماجه وصكت عليه المنذرى في ترغيبه .

(٥) المسألة . ٢ .

أراد التعزية ، ولفظ التعزية مشهور وأحسن ما يعزى به ما روينا في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : أرسلت إحدى بنات رسول الله ﷺ للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها في الموت فقال عليه الصلاة والسلام للرسول : « ارجع اليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمتصبر ولتحتسب » وذكر تمام الحديث . قال النووي رحمه الله : فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتمة على مهمات كثيرة من اصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهجوم والأسقام وغير ذلك من الأغراض .

ومعنى قوله ﷺ : « ان الله ما أخذ » : ان العالم كله ملك لله لم يأخذ ما هو لكم بل هو آخذ ما هو له عندكم في معنى المارية ، وقوله : « وله ما أعطى » ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء « وكل شيء عنده بأجل مسمى » فلا تجزعوا فان من قبضه فقد انقضى أجله المسمى فمحال تأخيره أو تقديمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا ، واحتسبوا ما نزل بكم ، والله أعلم .

وعن معاوية بن اياس عن ابيه رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه فقد رجلا من أصحابه فسأل عنه فقالوا : يا رسول الله .. ابنه الذى رأيتك هلك فلقية النبي ﷺ فسأله عن ابنه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال : « يا فلان .. أيما كان أحب اليك ان نمتع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدت قد سبكت اليه يفتحه لك » ؟ فقال : يا نبي الله .. يسبقنى الى الجنة يفتحها لى أحب الى قال : « فذلك لك » فقيل : يا رسول الله .. هذا له خاصة ام للمسلمين عامة ؟ قال : « بل للمسلمين عامة » (١) وعن ابي موسى عن النبي ﷺ انه خرج الى البقيع فأتى امرأة جاثية على قبر تبكى فقال لها : « يا أمة الله .. اتقى الله واصبرى » (٢) قالت : يا عبد الله .. انى أنا الحرى الثكلى قال : « يا أمة الله .. اتقى الله واصبرى » قالت : يا عبد الله .. لو كنت مصابا عذرتنى قال : « يا أمة الله .. اتقى الله واصبرى » قالت : يا عبد الله .. قد أسمعتنى فانصرف ، قال : فانصرف

(١) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والنسائي وابن حبان في صحيحه باختصار اهترغيب .

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده من حديث ابي هريرة وأبي موسى وفي مسنده بكر بن الأسود الناجى وهو ضعيف قاله الهيثمى في مجمع الزوائد ، قلت : وأصله في الصحيحين من حديث أنس مختصرا وصاحبه أبو هريرة لا أبو موسى كما في الهيثمى وفتح البارى في شرح حديث أنس : « انما الصبر عند الصدمة الأولى » في كتاب الجنائز من صحيح البخارى .

عنها رسول الله ﷺ وبصر بها رجل من المسلمين فأتاها فسألها : ما لك
 لك الرجل ؟ فأخبرته بما قال وبما ردت عليه فقال لها : أتعرفينه ؟ قال
 لا والله ، قال : ويحك .. ذلك رسول الله ﷺ فبادرت تسعى حتى أدركت
 فقالت : يا رسول الله .. أصبر قال : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى »
 أي إنما يجمل الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما بعد فيفجع السلو طبع
 وفي صحيح مسلم : مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لأهله : لا تحسروا
 أبا طلحة حتى أكون أنا أحدثه ، وجاء أبو طلحة فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ،
 ثم تصنعت له أحسن ما كانت تتصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه
 قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة .. أرايت لو أن قوما أعاروا عارينهم
 أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا .. قالت أم سليم :
 فأحسنسب ابنك ، قال : فغضب أبو طلحة فقال : تركتني حتى إذا تلطخت
 . أخبرني بابني ، والله لا تغلبيني على الصبر ، فانطلق حتى أتى رسول الله
 ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لكما في ليلتكما »
 فذكر الحديث . وفي الحديث : « ما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من
 الصبر » (١) وقال علي رضي الله عنه للأشعث بن قيس : انك ان صبرت
 إيماننا واحتسابنا والا سلوت كما تسلو البيائم ، وكتب حكيم الى رجل
 قد أصيب بمصيبة : انك قد ذهب منك ما رزئت به فلا يذمبن عنك ما عوضت
 عنه وهو الأجر . وقال آخر : العاقل يصنع أول يوم من أيام المصيبة ما يفعله
 الجاهل بعد خمسة أيام ، قلت : قد علم أن مهر الزمان يسلى المصاب فلذلك
 أمر الشارع بالصبر عند الصدمة الأولى ، وبلغ الشافعي رضي الله عنه أن
 عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا
 شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يقول : يا أخي .. عز نفسك بما تعزى
 به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمضى
 المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول
 حظك يا أخي اذا قرب منك قبل أن تطأه وقد نأى عنك ، الهلك الله عند المصائب
 بصبرا واحرز لنا ولك بالصبر ، اجرا ، وكتب اليه يقول :

اني معزيك لا اتي على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
 فما المعزى بيباق بعد هيقه ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزیه بابنه : أما بعد .. فان الولد
 على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه صلاة ورحمة فلا تحزن على ما فاتك
 من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله تعالى من صلاتنا ورحمته .
 وقال موسى بن المهدي لابراهيم بن سلمة وعزاه بابنه : أسرك وهو بلية
 وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة ؟ .

(١) رواه البخاري ضمن حديث طويل اترغيب

وترى رجل رجلا فقال : ان من كان لك في الآخرة اجرا خير ممن كان في الدنيا سرورا وفرحا .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر فنيل له : انضحك عند القبر ؟ فقال : أردت ان أرغم الشيطان ، وعن ابن جريج رحمه الله قال : من لم يتعرض مصيبته بالأجر والاحتساب سلا كما نسلو البهائم ، وعن حميد الأعرج قال : رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر إليه . انى أعلم خير خلة فيك ، قيل : وما هي ؟ قال : يموت ماحتسبه .

وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا حزن على ولد له وسكا ذلك اليه فقال الحسن : أكان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم . . . كانت غيبته أكثر من حضوره ، قال : فاتركه غائبا فإنه لم يغيب عنك غيبه الا لك فيها أعظم من هذه فقال : يا أبا سعيد . . . هونت على وجدى على ابنى .
ودخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال : يا بنى . . . كيف تجدك ؟ قال : أجدنى في الحق قال : يا بنى . . . لان تكون في ميزانى أحب الى من ان أكون في ميزانك ، قال : يا أبت لأن يكون ما تحب أحب الى من ان يكون ما أحب .

ومات ابن للامام الشافعى فأنشد يقول :

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب
ووقعت في رجل عروة الاكلة فقطعها من الساق ولم يمسكه أحد وهو شيخ كبير ولم يدع ورده تلك الليلة الا أنه قال : ((لقد لقينا من سفرنا هذا نصيبا)) (١) وتمثل بهذه الأبيات :

لمسرى ما أهويت كفى لريبة ولا نقلتني نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنى رأبى عليها ولا عقلى
وأعلم انى لم تصسبني مصيبة من الدهر الا قد أصابت فتى فبلى
وقال رضى الله عنه : اللهم ان كنت ابتليت فقد عافيت وان كنت اخذت فقد أبقيت ، اخذت عضوا وأبقيت اعضاء وأخذت ابنا وأبقيت أبناء .

وقدم على الوليد في تلك الليلة رجل أعمى من بنى عبس فسأله عن عينيه فقال : بت ليلة في بطن واد ولم أعلم نى الأرض عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب ما كان لى من مال وأهل وولد غير بعير وصبى وكان البعير صبعا فند (أى شرد) فاتبعته فما جارزت الصبى الا ببيسير حتى سمعت صوته فرجعت فاذا رأس الصبى في بطنه نقتله ثم اتبعت البعير لأخذه فنفحنى برجله فأصاب وجهى فحطبه وأذهب عينى فأصبحت لا اهل لى ولا مال ولا ولد ولا بعير ، فقتل الوليد : انطلقوا به الى عروه ليطم أن فى الأرض من هو أشد منه بلاء .

ونكر ان عثمان رضي الله عنه لما ضرب جعل يقول والدماء تسيل
بلحينه : لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، اللهم اني اسئلك
ببك عليهم وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني .

وقال المدائني : رايت بالبادية امرأة لم أر جلدا أنضر منها ولا أحسن
وجها منها فقلت : .تالله ان فعل هذا بك الاعتدال والسرور فعالت : كلا وا .
ابى لبدع احزان وخلف هموم وسأخريك : كان لى زوج وكان لى منه ابنان
فذبج أبوهما تساة فى يوم أضحي والصبيان يلعبان فقال الأكبر للأصغر :
أتريد ان أريك كيف ذبح أبى الشاة ؟ فقال : نعم . . فذبجه . فلما نظر الى
الدم جزع ففزع نحو الجبل فأكله الذئب فخرج أبوه فى طلبه فتاه أبوه
فمات عطشا فأفردنى الدهر . فقلت لها : وكيف أنت والصبر ؟ فقالت :
لو دام لى لدمت له ولكنه كان جرحا فاندمل .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« من كان له فرطان (١) من أمتى دخل الجنة » (٢) يعنى ولدين . قالت
عائشة رضى الله عنها : بأبى أنت وأمى فمن كان له فرط ؟ قال ﷺ : « ومن
كان له فرط يا موفقة » قلت : فمن لم يكن له فرط من أمتك ؟ قال : أنا
فرط أمتى : لم يصابوا بمثلى .

وعن أبى عبيدة رضى الله عنه عن أبيه (٣) قال : قال رسول الله ﷺ :
« من دم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا من النار » .
عقال أبو الدرداء : قدمت اننين تال : « واننين » مال أبى بن كعب - سيد
الانقراء - : قدمت واحدا نال ﷺ : « وواحدا ولكن ذلك فى أول صدمة » . وعن
وكيع قال . كان لابراهيم الحربى ابن وكان له أحد عشرة سنة قد حفظ
القرآن ونفقه من الفقه والحديث شيئا كثيرا فمات فجئت أعزيه فقال لى :
كنت أشتهي موت ابنى هذا قلت : يا ابا اسحاق . أنت عالم الدنيا تقول
مثل هذا قد أنجب وحفظ القرآن وتفقه الفقه والحديث قال : نعم . . رايت فى
المنام كأن التيامة قد قامت وكان صبيانا فى ابيهم قلال ماء يستقبلون الناس
يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد حره قال : فقلت لأحدهم : اسقنى من
هذا الماء قال : فنظر الى وقال لى : ليس أنت أبى فقلت : ومن أنتم ؟
قال : نحن الصبيان الذين متنا فى الاسلام وخلقنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم
الماء قال : ولهذا تمنيت موته .

(١) الفرط بفتح الفاء والراء : الذى مات قبل البلوغ ذكرا كان أو أنثى .
وجمعه أفراطا هـ منتزى .

(٢) رواه الترمذى وقال : حسن غريب هـ ترغيبا .

(٣) أبو عبد الله بن مسعود والحديث أخرجه ابن ماجه وأشار المنذرى
فى الترغيب الى ضعفه وليس فى آخره قوله : « ولكن ذلك فى أول صدمة » .

وروى مسلم عن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة رضى الله عنه : حدثنا
بحديث تطيب به أنفسنا عن عوقانا قال : نعم . . صغارهم دعاميص (١)
الجنة يتلفى أحدهم إياه - أو قال : أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال . بيده -
فلا ينتهي حتى يدخله الجنة .

وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال : كنت في أول أمرى مكبا على
اللغو وشرب الخمر فاشتريت جارية وتسريت بها وولدت لى بنتا فأحببتها
حبا شديدا الى أن دبت ومشت فكنت اذا جلست لشرب الخمر جاءت وجذبتنى
عليه فأعرقته بين يدي فلما بلغت من العمر سنتين ماتت فأكدنى حزنها قال :
فلما كان ليلة النصف من شعبان بت وأنا ثمل من الخمر فرأيت في النوم
كان القيامة قد قامت وخرجت من قبرى واذا بتنين قد تبغى يريد أكلى
- والتنين الحية العظيمة - قال : فهربت منه فتبعنى وصار كلما أسرعت
يهرع خلفى وأنا خائف منه فهربت في طريقى على شيخ نقى الثياب ضعيف
فتنت : يا شيخ . . بالله أجرنى من هذا التنين الذى يريد أكلى واهلاكى .
فقال : يا ولدى . . انا شيخ كبير وهذا أقوى منى ولا طاقة لى به ولكن مر
وأسرع فلعل الله أن ينجك منه ، قال : فأسرعت في الهرب وهو ورائى
فأسرعت على طبقات النار وهى تقور فكنت ان أهوى فيها واذا قائل يقول :
لست من أهلى فرجعت هاربا والتنين فى اثرى فأشرنت على جبل مستنير وفيه
طاقات وعليها ابواب وستور واذا بقائل يقول : أدركوا هذا البائس قبل
أن يدركه عدوه ففتحت الأبواب ورفعت الستور وأشرنت على منها أطفال
بوجوه كالأقمار واذا ابنتى معهم فلما راتنى نزلت الى كفة من نور وضربت
بيدها اليمنى الى التنين فولى هاربا وجاءت فى حجرى وقالت : يا أبت . .
(الم بين للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) (٢) .
فقلت : يا بنية . . وانتم تعرفون القرآن ؟ قالت : نحن أعرف به منكم .
قلت : يا بنية . . ما تصنعون ههنا ؟ قالت : نحن من مات من أطفال المسلمين
أسكننا ههنا الى يوم القيامة ننتظركم تقدمون علينا . فقلت : يا بنية . .
ما هذا التنين الذى يطاردنى ويريد اهلاكى ؟ قالت : يا أبت . . ذلك عمك
السوء قويمته فلراد اهلاكك ، فقلت : وذن ذلك الشيخ الضعيف الذى رأيت ؟
قالت : ذلك عمك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعمك السوء فقتل .

(١) دعاميص بفتح الـدال جمع دعووس بضمها : دويبة صغيرة يضرب
لونها الى السواد تكون فى العذرات اذا نشفت شبه بها الطفل فى الجنة أصغرا
سنة وسرعة هركته وقيل : اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم
لا يتوقف على إذن منهم ولا يخاف أين ذهب من ديارهم شبه به الطفل لكثرة
ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها ولا موضع له ترجيب .

إلى الله ولا تكن من الهالكين ، قال : ثم ارتفعت عنى واستيقظت فتبت إلى الله من ساعتى .

مانظر رحمك الله إلى بركة الذرية إذا ماتوا صغارا ذكورا كانوا أو إناثا وإنما يحصل للوالدين النفع بهما في الآخرة إذا صبروا واحسبوا وقالوا : الحمد لله أنا لله وأنا إليه راجعون فيحصل لهم ما وعد الله تعالى بقوله : « الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ » (١) أي نحن وأموالنا يصنع بنا ما يشاء « وإنا إليه راجعون » (١) اقرار بالهلاك والفناء .

وعن نوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أصاب عبدا مصيبة إلا بأحدى خلتين : إما بذنوب لم يكن الله ليغفره له إلا بتلك المصيبة أو بدرجة لم يكن الله يبلغه إياها إلا بتلك المصيبة » .

وقال سعيد بن جبير : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم « أنا لله وأنا إليه راجعون » (١) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول : « يا أسفى على يوسف » (٢) . وعن أم سلمة رضى الله عنهما قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قال عند المصيبة : « أنا لله وأنا إليه راجعون » ، اللهم أجرنى في مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا أجره الله واخلف له خيرا منها » قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : من خير من أبى سلمة ؟ ثم قلتها فأخلفنى الله رسول الله ﷺ (رواه مسلم) .

وعن الشعبي أن شريحا قال : انى لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات ، أحمدته إذ لم يكن أعظم منها ، وأحمدته إذ رزقنى الصبر عليها ، وأحمدته إذ وفقنى للاسترجاع لما أرجو من الثواب ، وأحمدته إذ لم يجعلها فى دينى ، وقوله : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » (٣) الصلوات من الله : الرحمة والمغفرة « وأولئك هم المهتدون » (٣) يريد الذين امتدوا للترجيح وقيل : إلى الجنة والثواب .

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : نعم العبدان ونعم العالوة : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » نعم العبدان « وأولئك هم المهتدون » نعم العالوة .

وأما إذا سخط صاحب المصيبة ودعا بالويل والنبور أو لطم خدا أو شق جيبا أو نشر شعرا أو حلقه أو قطعه أو نطقه فله السخط من الله تعالى وعلية اللعنة رجلا كان أو امرأة .

وقد روى أيضا أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، وقد

(٢) يوسف : ٨٤ .

(١) البقرة : ١٥٦ .

(٣) البقرة : ١٥٧ .

روى ان من اصابته مصيبة فخرق عليها ثوبا أو لطم خدا أو شق جيبا أو فتق شعرا فكأنما أخذ رحا يريد أن يحارب ربه . وقد تقدم أن الله عز وجل لا يعذب ببكاء العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - يعنى ما يقوله صاحب المصيبة بلسانه يعنى من الندب والنياحة - وقد تقدم أن الميت يعذب في قبره بما نوح عليه اذا قالت النائحة : واعضداه واناصراه واكاسياه ، جبد الميت وقيل له : أنت عضداه ؟ أنت ناصرها ؟ أنت كاسيها ؟ فالنواح حرام لأنه مهيج للحزن ودافع عن الصبر وفيه مخالفة التسليم للقضاء والاذعان لأمر الله تعالى .

(حكاية) فان صالح المري : كنت ذات ليلة جمعة بين المقابر فتمت واذا بالقبور قد شققت وخرج الأموات منها وجلسوا حلقا حلقا ونزلت عليهم اطباق مغطية واذا فيهم سباب يعذب بأنواع العذاب من بينهم قال : فتقدمت اليه وقلت : يا سباب .. ما شأنك تعذب من بين هؤلاء القوم ؟ فقال : يا صالح .. بالله عليك بلغ ما آبرك به وأد الأمانة وارحم غربتي لعلى الله عز وجل أن يجعل لى على يدك مخرجا : انى لما مت ولى والدة جمعت النوادب والنوائح يندبن على وينحن كل يوم فأنا متذب بذلك ، النار عن يمينى وعن شمالى وخلفى وأمامى لسوء مقال أمى فلا جزاها الله عنى خيرا ، ثم بكى حتى بكيت لبكائه ثم قال : يا صالح .. بالله عليك اذهب اليها فهى فى المكان الفلانى - وعلم لى المكان - وقل لها : لم تعذبى ولدك يا أماه ربيتينى ومن الأسواء وقيتينى فلما مت فى العذاب رميتينى .

يا أماه .. لو رأيتنى : الأغلال فى عنقى والفيد فى قدمى وملائكة العذاب تضربنى وتنهرنى نلو رأيت سوء حالى لرحمتينى وان لم تتركى ما أنت عليه من الندب والنياحة الله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء ويبرز الخلائق لفصل القضاء . قال صالح : فاستيقظت فزعا ومكثت فى مكانى قلعا الى الفجر فلما أصبحت دخلت البلد ولم يكن لى هم الا الدار التى لأم الصبى الساب فاستدلنت عليها فأتيتها فاذا بالباب مسود ، وصوت النوادب والنوائح خارج من الدار فطرقت الباب فخرجت الى عجوز فقالت : ما تريد يا هذا ؟ فقلت : اريد أم الشاب الذى مات فقالت : وما تصنع بها ؟ هى مشغولة بحزنها فقلت : أرسلها الى ، معى رسالة من ولدها ، فدخلت فأخبرتها فخرجت أم عليها نياح سود ووجهها قد اسود من كثرة البكاء واللدائم فقالت لى : من أنت ؟ قلت : أنا صالح المري . جرى لى البارحة فى المقابر مع ولدك كذا وكذا رأينه فى العذاب وهو يقول : يا أمى ربيتينى ومن الأسواء وقيتينى ، فلما مت فى العذاب رميتينى ، وان لم تتركى ما أنت عليه الله بينى وبينك يوم تشقق سماء عن سماء ، فلما سمعت ذلك غشى عليها وسقطت الى الأرض فلما أفاقت بكت بكاء شديدا وقالت : يا ولدى .. يعز على ولو علمت

ذلك بحالك ما فعلت وأنا تائبة الى الله تعالى من ذلك ثم دخلت وصرفت
الدوايح ولبست غير تلك الثياب وأخرجت الى كيسا فيه دراهم كثيرة
وقالت : يا صالح . تصدق بهذه عن ولدي مال صالح : مودعتها ودعوتها
لها وانصرفت وتصدقت عن ولدها بتلك الدراهم فلما كان ليلة الجمعة الاخرى
اتيت المفابر على عادتي فتمت فرأيت أهل القبور قد خرجوا من قبورهم
وجلسوا على عادتهم وانتهم الأطباق واذا ذاك الشاب صاحك فرح مسرورا
فجاءه أيضا طبق فأحذه فلما رأى جاء الى فقال . يا صالح . جزاك الله عنى
خييرا حفف الله عنى العذاب وذلك بترك أمى ما كانت تعمل وجاعنى ما تصدقت
به عنى قال صالح : فقلت : وما هذه الأطباق ؟ فقال : هذه هدايا الأحياء
لأمواتهم من الصدقة والفزاة والدعاء ينزل عليهم كل ليلة جمعه يقال له
هذه هدية فلان اليك فارجع الى أمى وأقرئها منى السلام وقل لها
جزاها الله عنى خيرا قد وصل الى ما تصدقت به عنى وأنت عندى عن قريب
فاستعدى . مال صالح : ثم استيقظت واتييت بعد أيام الى دار أم الشاب
واذا بنعش موضوع على الباب فقلت : إن هذا فقالوا : لأم الشاب فحضرت
الصلاة عليها ودفنت الى جانب ولدها بتلك المقبرة فدعوت لهما وانصرفت .
فنسأل الله أن ينوفانا مسلمين ويلحفنا بالصالحين ويعصمنا من النار
انه جواد كريم رؤوف رحيم .

الكبيرة الخمسون : البغى

قال الله تعالى : « **إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في
الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم** » (١) .
وقال النبي ﷺ : « ان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على
أحد ولا يفخر أحد على أحد » (رواه مسلم) (٢) .
وفى الأثر : لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغى منهما دكا .
وقال ﷺ : « ما من ننب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا
مع ما يدخره له فى الآخرة من البغى وقطبعة الرحم » (٣) .
وقد خسف الله بقارون الأرض حين بغى على قومه فقد أخبر الله تعالى
عنه بقوله : « **ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم** » (٤) الى قوله :

(١) الشورى : ٤٢ .

(٢) رواه أبو داوود وابن ماجه من حديث عياض بن حمار رضى الله
عنه اهترغيب .

(٣) رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حسن صحيح والحاكم وقال :
صحيح الاسناد من حديث أبى بكر اهترغيب .

(٤) القصص : ٧٦ .

« فحسبنا به وبداره الأرض » (١) •• الآية قال ابن الجوزي رحمه الله :
في بغى قارون أنوال :

(أحدها) أنه جعل للبغية جعلا على أن تقذف موسى عليه السلام بنفسها
ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فأخبرته بقصتها مع قارون وكان هذا
بغية ، قاله ابن عباس •

(والثاني) أنه بغى بالكفر بالله عز وجل قاله الضحاك •

(والثالث) بالكفر ، قاله قتادة •

(والرابع) أنه أطال نياجه شبرا ، قاله عطاء الخراساني •

(والخامس) أنه كان يخدم فرعون فاعتدى على بني إسرائيل فظلمهم ،
حكاه الماوردي •

قوله : « فحسبنا به وبداره الأرض » (١) •• الآية • لما أمر قارون
البغية بقذف موسى على ما سبق شرحه غضب موسى فدعا عليه فأوحى الله
إليه : انى قد أمرت الأرض أن تطيعك فمرها ، فقال موسى : يا أرض ••
خذيته فأخذته حتى غيبت سيره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم
فقال : يا أرض •• خذيته فأخذته حتى غيبت قدميه فما زال يقول : يا أرض ••
خذيته حتى غيبت فأوحى الله إليه • يا موسى •• وعزتى وجلالى لو استغاث بي
لاغتته ، قال ابن عباس : فحسبت به الأرض الى الأرض السفلى ، قال
سمرة بن جندب : أنه كل يوم يخسف به قامة • قال مقاتل : فلما هلك قارون
قال بنو إسرائيل : انما أهلكه موسى ليأخذ ماله وداره فحسب الله بداره
وماله بعد ثلاثة أيام •

« فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله » (١) أى يمنعونه من الله
« وما كان من المنتصرين » (١) أى من المقتنعين مما أنزل الله به ، والله أعلم •
اللهم انك اذا قبلت سلمت واذا أعرضت أسلمت واذا وفقت ألهمت
واذا خذلت أنهمت •

اللهم اذهب ظلمة ذنوبنا بنور معرفتك وهداك واجعلنا ممن أقبلت عليه
فأعرض عن سواك واغفر لنا ولوالدينا وسائر المسلمين ، آمين •

الكبيرة الحادية والخمسون

الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة

لأن الله تعالى قد أمر بالاحسان اليهم بقوله تعالى : « واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين

والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا» (١) .

قال الواحدى : فى قوله تعالى : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** » :
اخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني باسناده عن معاذ بن جبل
رضى الله عنه قال : كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال : يا معاذ . .
قلت : لبيك وسعديك يا رسول الله قال : « هل تدري ما حق الله على العباد
وما حق العباد على الله » ؟ قلت : الله ورسوله اعلم قال : « فان حق
الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان
لا يعذب من لا يشرك به شيئا » (٢) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أتى النبي ﷺ أعرابي فقال :
يا نبي الله . . اوصنى قال : « لا تشرك بالله شيئا وان قطعت وحرقت
ولا تدع الصلاة لوقتها فانها ذمة الله ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل
شر » (٣) .

قوله : « **وبأئوالدين احسانا** » يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب
ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون
بين أيديهما مثل العبد بين يدي السيد تذلا لهما . وقوله : « **وبذى القربى** »
قال : يصلهم ويتعطف عليهم « **وأييتامى** » يرفق بهم ويخفيهم ويمسح رؤوسهم
« **والساكين** » ببئلى يسير ورد جميل « **والجار ذى القربى** » يعنى الذى بينك
وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام « **والجار الجنب** »
هو الذى ليس بينك وبينه قرابة يقال : رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا
اهله وقوم اجانب والجنابة البعد ، عن عائشة رضى الله عنها ان النبي ﷺ

(١) النساء : ٣٦ .

(٢) هذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة والعجب للمؤلف
كيف أبعد النجعة فنقله عن الواحدى عن الضعاف والمناكير وهو على طرف
التمام فى دواوين الاسلام الشهيرة .

(٣) ذكر المنذرى فى ترغيبه أحاديث نحو هذا الحديث أقربها منه
حديث معاذ عند أحمد والطبرانى قال : واسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع
بين عبد الرحمن بن جبير بن نفير ومعاذ فانه لم يسمع منه ومنها حديث
عند الطبرانى فى الأوسط ولا بأس باسناده فى المتابعات وحديث أميمة مولاته
حتى عند الطبرانى بسند فيه يزيد بن سنان الرهاوى وحديث أبى الدرداء
عند ابن ماجه والبيهقى بسند فيه شهر بن حوشب اهترغيب .

قال : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى طننت أنه سيورثه » (١) .
وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الجار
ليتعلق بالجار يوم القيامة يقول . يا رب اوسع علي اخي هذا وتقرت علي
امسى طاويا ويمسى هذا شبعان سله لم أغلق بابيه علي وحرمني ما قد وسعت
به عليه » .

« والصاحب بالجنب » قال ابن عباس ومجاهد : هو الرفيق في السفر له
حق الجوار وحق الصحبة **« وابن السبيل »** هو الضعيف يجب اقراؤه الي
ان يبلغ حيث يريد . وقال ابن عباس : هو عابر السبيل تؤويه وتطعمه حتى
يرحل عنك **« وما ملكت أيماكم »** يريد المملوك يحسن رزقه ويعمو عنه فيما
يخطىء ، وقوله : **« ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا »** قال ابن عباس :
يريد بالمختال : العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الله . والفخور هو الذي
يفخر علي عباد الله بما خوله الله من كرامته وما أعطاه من نعمه ، عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« بينما رجل ساب ممن كان قبلكم
يمشي في حلة مختالا فخورا اذ ابتلغته الأرض فهو يتجلجل فيها حتى
تقوم الساعة »** وعن أسامة قال : سمعت ابن عمر يقول : سمعت رسول الله
ﷺ يقول : **« من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة »** (هذا
ما ذكره الواحدى) (٢) .

وكان رسول الله ﷺ عند خروجه من الدنيا في آخر مرضه يوصي بالصلاة
وبالاحسان الي المملوك ويقول : **« الله الله في الصلاة وما ملكت أيماكم »** (٣) .
وفي الحديث : **« حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم »** وقال رسول الله
ﷺ : **« لا يدخل الجنة سيء الملكة »** (٤) .

قال أبو مسعود رضى الله عنه : كنت أضرب مملوكا لي بالسوط فسمعت
صوتا من ورائي : **« اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك علي هذا الغلام »** .
قال : قلت : يا رسول الله لا أضرب مملوكا لي بعده أبدا . وفي رواية :
سقط السوط من يدي من هيبة رسول الله ﷺ وفي رواية : فقلت : هو حر

(١) رواه أبو داوود وابن ماجه من حديث عائشة ورواه البخارى ومسلم
والترمذى ، من حديث ابن عمر ورواه أحمد باسناد جيد ورواته رواة الصحيح
من حديث رجل من الأنصار اهترغيب .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأبو داوود والنسائى .

(٣) رواه أبو داوود وابن ماجه من حديث علي بن ابي طالب رضى الله
عنه .

(٤) رواه أحمد وأبو داوود عن بعض بنى رافع بن مكيب عنه ولم يسمعه
منه ورواه أبو داوود عن الحارث بن رافع بن مكيب عن النبي مرسلًا ه
ترغيب .

لوجه الله فقال : « أما انك لو لم تفعل للفحك النار يوم القيامة » (رواه مسلم) وروى مسلم أيضا من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من ضرب غلاما له حدا لم يأت به أو لطمه فكفارته أن يعنفه » ومن حديث حكيم بن حزام قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا » .

وفي الحديث : « من ضرب بسوط ظلما اقتص منه يوم القيامة » (١) .
وقيل لرسول الله ﷺ : كم نعمو عن الخادم ؟ قال : « في اليوم سبعين مرة » (٢) .

وكان في يد النبي ﷺ يوما سواك فدعا خادما له فأبطا عليه فقال : « لولا القصاص لضربتك بهذا السواك » (٣) وكان لأبي هريرة رضى الله عنه جارية زنجية فرمغ يوما عليها السوط فقال : لولا القصاص لأغسيتكيه ولكن سأبيحك ان يوفيني ثمنك ، اذعبي فأنت حرة لوجه الله .

وجاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله .. انى قلت لأمتى : يا زانية قال : « وهل رأيت عليها ذلك » ؟ قالت : لا .. قال : « أما انها ستستقيد منك يوم القيامة » (٤) فرجعت الى جارتها فأعطتها سوطا وقالت : اجلدينى فأبنت الجارية فأعتقتها تم رجعت الى النبي ﷺ فأحبرته بعقتها فقال : « عسى » أى عسى ان يكمر عتقك لها ما قذفتها به .

و قال الصحاحين ان رسول الله ﷺ قال : « من قذف مملوكه وهو برء مما ماله جلد يوم القيامة حدا الا أن يكون كما قال » (٥) وفي الحديث : « للمملوك طعامه وكسونه ولا يكلف ما لا يطيق » (٦) وكان ﷺ يوصيهم عند خروجه من الدنيا ويقول : « الله الله فى الصلاة وما ملكت أيمانكم أطعموهم

-
- (١) رواه البزار والطبرانى باسناد حسن اهـ ترغيب .
 - (٢) رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن غريب فى بعض النسخ والترمذى حسن صحيح بن حديث عبد الله بن عمر اهـ ترغيب .
 - (٣) رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد والطبرانى كلاهما من حديث أم سلمة .
 - (٤) رواه الحاكم وقال : صدح الاسناد وتعقبه المنذرى بأن فيه عبد االك بن عارون متروك أن عبد الله بن عمرو بن العاص زار عمه له فقذفت جارينها .. الخ بنحو مما هنا .
 - (٥) من حديث أبي هريرة وكذا روايات وقال : حديث حسن صحيح اهـ ترغيب .
 - (٦) رواه مسلم من حديث أبي هريرة - وزاد ابن حبان فى صحيحه وقال : « فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله فانهم خلقا أمثالكم » اهـ ترغيب .

مما تأكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلنوهم من العمل ما لا يطيقون
فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فانه ملككم اياهم ولو شاء
ملككم اياكم» (١) .

ودخل جماعة على سلمان الفارسي رضى الله عنه وهو أمير على المدائن
فوجدوه يعجن عجين أهله فقالوا له : ألا تترك الجارية تعجن ؟ فقال رضى الله
عنه : انا أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجمع عليها عملا آخر . وقال بعض
للسلف : لا تضرب المملوك في كل ذنب ولكن احفظ له ذلك فاذا عصى الله
فاضربه على معصية الله وذكره بالذنوب التي بينك وبينه .

(فصل) ومن أعظم الاساءة الى المملوك والجارية التفريق بينه وبين ولده
او بينه وبين أخيه لما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : « من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » (٢) وقال على كرم الله
وجهه : وهب لى رسول الله ﷺ غلامين أخوين فبعت أحدهما فقال رسول الله
ﷺ : « رده » وفي الحديث : « للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف » ،
ويقول رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء انما أن يحبس عن يملك قوته » (٣)
ومن ذلك يضرب الدابة ضريا وجيعا أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها
أو يحملها فوق طاقتها فقد روى في تفسير قوله تعالى : « وما من دابة في
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم » (٤) . الآية . قيل :
يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقضى بينهم حتى انه ليؤخذ للتساءة
الجلحاء من الشاة القرناء وحتى يقاد للذرة من الذرة ثم يقال لهم : كونوا
ترابا فهناك يقول الكافر : يا ليتنى كنت ترابا . وهذا من الدليل على
القضاء بين البهائم وبينها وبين بنى آدم حتى ان الانسان لو ضرب دابة
بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فانها تقتص منه بوم
القيامة بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن
أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عذبت امرأة في هرة

(١) روى الطبرانى نحوه من حديث زيد بن حارثة وفي سننه عاصم
ابن عبد الله مشاه بعضهم وصح له الترمذى والحاكم ولا يضر في المتابعات
قاله المنذرى في الترغيب وله شاهد من حديث على عند أبى داود ،
وعن أم سلمة عند ابن ماجه بسند ضعيف ومن حديث كعب بن مالك عند
الطبرانى من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وقد وثقاه ولا بأس
بهما في المتابعات .

(٢) رواه الترمذى من حديث أبى أيوب وقال : حديث حسن غريب
والدارقطنى والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

(٣) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ا هترغيب .

(٤) الأنعام : ٣٨ .

يربطتها حتى ماتت جوعاً لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا تركتها تأكل من
خَشَاشِ الْأَرْضِ « أي من حشرات الأرض » .

وفي الصحيح أنه ﷺ رأى امرأة معلقة في النار والهرة تخدمها في
وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا
عام في سائر الحيوان ، كذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما
ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « بينما رجل يسوق بقرة إذ
ركبها فضربها فقالت : أنا لم نخلق لذلك إنما خلقنا للحرث » (١) فهذه بفره
أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذي ولا تستعمل في غير
ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة تقتص منه
ببقر ضربه وتعذيبه .

قال أبو سليمان الداراني : ركبت مرة حماراً فضربته مرتين أو ثلاثاً
فرفع رأسه ونظر إلي وقال : يا أبا سليمان .. هو القصاص يوم القيامة .
فان سُئِلَ فَأَقْبَلَ وَإِنْ سُئِلَ فَأَكْتَرَ . قال : فقلت : لا أضرب شيئاً يعذبني .
ومر ابن عمر بصبيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يريدون أن يذبحوها وقد جعلوا
لصاحبه كل خاطئة من نيلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال : من فعل هذا ؟
لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (٢) .
والغرض كالهدف وما يرمى إليه . ونهى رسول الله ﷺ أن تصير البهائم
يعنى أن تحبس للقتل وإن كان مما أذن النحر بقتله كالحية والعقرب والفأرة
والكلب العقور قتله بلول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه الصلاة والسلام :
« إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحكم
شفرته وليرح ذبيحته » (٣) .

وكذلك لا يحرقه بالنار لما ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ
قال : « انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن النار لا يعذب
بها إلا الله فإن وجدتموها فاقتلوهما » (٤) .

(١) رواه البخارى في صحيحه من حديث أسماء بنت أبى بكر رضى الله
عنها اهترغيب .

(٢) رواه مسلم من حديث ابن عمر اهترغيب .

(٣) رواه مسلم والترمذى في جامعه من حديث شداد بن أوس وقال :
حديث حسن صحيح كذا في الأطراف للمزى وقال في المنتقى : رواه أحمد
بمسلم والنسائى .

(٤) يعنى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة ويفيد كلام العسقلانى
في الفتح أنه في الترمذى وأبو داود ، والرجلان المكنى عنهما بفلان وفلان هما
هبار بن الأسود وزفيقه نخسنا بعير زينب بنت رسول الله ﷺ وقت هجرتها
من مكة بعد غزوة بدر فسقطت عن راحلتها ومرضت والقصة مشهورة في
ابن اسحق أفاده العسقلانى في شرح الحديث من كتاب الجهاد من الفتح .

قال ابن مسعود: كنا مع رسول الله ﷺ في سمرة فانطلق لحاجته فرأيناه حمرة (١) معها فرخان فأخذنا فرخيها وجاءت الحمرة فجعلت ترفرف فجاء النبي ﷺ وقال: « من فجع هذه بولدها؟ ردوا عليها ولديها » ، ورأى رسول الله ﷺ قرية نمل - أي مكان نمل - قد أحرقناها فقال: « من حرق هذه؟ قلنا: نحن: فقال عليه الصلاة والسلام: « انه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار الا ربها » وفيه من النهي عن القتل بالنار حتى في القملة والبرغوث وغيرهما .
(فصل) ويكره قتل الحيوان عبثا لما روى عن النبي ﷺ انه قال: « من قتل عصفورا عبثا عجز الى الله يوم القيامة وقال: يا رب سل هذا لم يقتلني عبثا ولم يقنلني لمنفعة » (٢) ؟ .
ويكره صيد الطير أيام فراخه لما روى ذلك في الأثر ويكره ذبح الحيوان بين يدي أمه لما روى عن ابراهيم بن آدم رحمه الله قال: ذبح رجلا عجلا بين يدي أمه فتأبى الله يده .

(فصل) في فضل عتق المملوك . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه » (أخرجه البخاري) .
وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكا له من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزي كل عضوين منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة الا كانت فكاكها من النار يجزي كل عضو منها عضوا منها » (رواه الترمذي وصححه) .
اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وعبادك الصالحين .

الكبيرة الثانية والخمسون: أذى الجار

ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن » قيل: من يا رسول الله؟ قال: « من لا يأمن جاره بوائقه » (٣) أي غوائله وشروبه وفي رواية: « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » (٤) .

- (١) رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن مسعود، والحمرة طائر صغير كالعصفور .
(٢) رواه النسائي وابن حبان في صحيحة من حديث الشريد رضي الله عنه .
(٣) من حديث أبي هريرة وكذا أحمد وزادوا: « يا رسول الله: وما بوائقه؟ قال: « شره » اهترغيب .
(٤) هي مسلم من رواية أبي هريرة .

وسئل رسول الله ﷺ عن أعظم الذنب عند الله فذكر ثلاث خلال : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك وان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وأن تزني بطيلة جارك » (١) وفي الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » (٢) والجيران ثلاثة : جار مسلم قريب له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة وجار مسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، والجار الكافر له حق الجوار .

وكان ابن عمر (٣) رضي الله عنهما له جار يهودى فكان اذا فجع الشاة يقول : احملوا الى جارنا اليهودى منها . وروى أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغنى يوم القيامة ويقول : يا رب سئل هذا لم منعنى معروفه وأغلق عنى بابه (٤) .

وينبغى للجار أن يحمل أذى الجار فهو من جملة الاحسان اليه . جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله . . . دلنى على عمل اذا عملت به دخلت الجنة فقال : « كن محسنا » فقال : يا رسول الله . . . كيف أعلم أنى محسن ؟ قال : « سل جيرانك فان قالوا : انك محسن فأنت محسن وان قالوا : انك مسيء فأنت مسيء » (ذكره البيهقى من رواية أبى هريرة) وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن ، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه » (٥) وقيل : لأن يبنى

(١) رواه البخارى ومسلم . والترمذى والنسائى كلهم من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه والحليمة بفتح الحاء المهملة هي الزوجة ا ه ترغيب .
(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وبقيته فى اكرام الضيف .
والسكوت الا عن خير ا ه منه .

(٣) رواه ابو داود والترمذى وقال : حسن صحيح وقال فى آخره : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » قال المنذرى : وقد روى هذا المتن - يعنى المرفوع - من طرق كثيرة وعن جماعة كثيرة من الصحابة ا ه ترغيب .

(٤) رواه المنذرى فى الترغيب من حديث ابن عمرو وأشار الى ضعفه .
(٥) رواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وبقيته : « أتدرى ما حق الجار ؟ اذا استعانك أعنته واذا استقرضك أقرضته . واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنأته واذا أصابته مصيبة عزيتة واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذ به بقتار ريح قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل غافظها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » قال المنذرى : ولعل قوله :

الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره ، وفي سنن أبي داود عن رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له : « اذهب فاصبر » فأثاه مرتين أو ثلاثا ثم قال : « اذهب فاطرح متاعك على الطريق » ففعل ، فجعل الناس يمررون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنون جاره ويقولون : فعل الله به وفعل ويدعون عليه فجاء اليه جاره وقال : يا أخي .. ارجع الى منزلك فانك لن ترى ما تكره أبدا (١) .

وأن يحتمل أذى جاره وإن كان نهما فقد روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أنه كان له جار نهي وكان قد انبثق من كذيفه الى بيت في دار سهل بنق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسى ويطرجه بالليل حيث لا يراه أحد فمكث رحمه الله على هذه الحال زمنا طويلا الى أن حضرت سهلا الوفاة فاستدعى جاره المجوسى وقال له : ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأى ذلك البثق والتقر يسقط منه في الجفنة فقال : ما هذا الذى أرى ؟ قال سهل : هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك الى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيرى لذلك والا لما أخبرتك فافعل ما ترى فقال المجوسى : أيها الشيخ .. أنت تعاملنى بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفرى ؟ مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ثم مات سهل رحمه الله .
فنسأل الله أن يهدينا واياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والاقوال وأن يحسن عاقبتنا انه كريم رؤوف رحيم .



الكبيرة الثالثة والخمسون : أذى المسلمين وشتمهم

قال الله تعالى : « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » (٢) وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ

« أتدرى ما حق الجاز .. » الخ من كلام الراوى غير مرفوع والحديث على كل أشار المنخري الى ضعفه بقوله في أوله « وروى » وهي إحدى علامات الضعف عنده وسكت عليه في آخره وهي العلامة الثانية للضعف السائل للوضع .
(١) رواه أحمد ورواته ثقات والطبرانى في الكبير والأوسط من حديث القناد بن الأسود هـ ترغيب .
(٢) الأحزاب : ٥٨ .

أن يكن خيرا متزنا ولا تلمزوا أنفسكم ولا تتابزوا بالافتاب ، بئس الأسم
الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم ينتب فإوتنك هم الثنائون (١) وقال تعالى :
« ولا تجسسوا ولا ينتب بعضكم بعضا » (٢) وقال ﷺ : « ان من سر
الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس او تركه الناس اتقاء
فحشه » (٣) وقال ﷺ : « عباد الله .. ان الله وضع الحرج الا من افترض
بعرض أخيه فذلك الذي حرج او هلك » .

وفي الحديث : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (٤)
وفال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحفره
بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم » (٥) وفيه أيضا : « سباب
المسلم فسوق وقتاله كفر » (٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله .. ان ثلاثة
تصلي الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها فقال : « لا خير فيها
هي في النار » (صححه الحاكم) (٧) وفي الحديث أيضا : « اذكروا محاسن
موتاكم وكفوا عن مساويهم » (٨) وقال رسول الله ﷺ : « من دعا رجلا
بالكفر أو قال : يا عدو الله .. وليس كذلك الا حار عليه » (٩) وقال عليه
الصلاة والسلام : « مررت ليلة أسرى بي بقوم لهم أظفار من النحاس
يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء
الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » (١٠) .

(فصل) في الترهيب من الافساد والتحريش بين المؤمنين وبين البهائم
والدواب : صح عن النبي ﷺ أنه قال : « ان الشيطان قد أيس أن يعبد
المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم » فكل من حرش بين

-
- (١) الحجرات : ١١ . (٢) الحجرات : ١٢ .
(٣) متفق عليه من حديث عائشة ولفظه للبخاري في كتاب الأدب من
صحيحه .
(٤) رواه مسلم والترمذي في حديث أبي هريرة اهترغيب .
(٥) رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة اهترغيب .
(٦) متفق عليه من حديث ابن مسعود قاله العراقي في تخريج الاحياء .
(٧) وابن حبان واحمد والبخاري .
(٨) صححه الحاكم قاله المصنف في رسالته الصغرى .
(٩) رواه البخاري ومسلم في حديث أبي ذر ومعنى « حار » رجع اهترغيب .
(١٠) رواه أبو داود من حديث أنس وذكر أن بعضهم رواه مرسل
اهترغيب وقال العراقي : والمسند أصح اهترغيب من تخريج الاحياء .
(١١ - الكبائر)

اثنين من بنى آدم ونقل بينهما ما يؤذى أحدهما فهو نمام من حزب الشيطان
 بن أشر الناس كما قال النبي ﷺ : « ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا :
 بلى يا رسول الله ، قال : « شراركم المشاعون بالنميمة المفسدون بين الأحبة
 الباغون للبراء العنت » (١) والعنت : المشقة ، وصح عن رسول الله ﷺ أنه
 قال : « لا يدخل الجنة نمام » (٢) والنمام هو الذى ينقل الحديث بين الناس
 أو بين اثنين بما يؤذى أحدهما أو يوحش قلبه على صاحبه أو صديقه بأن
 يقول له : قال عنك فلان كذا وكذا أو فعل كذا وكذا ، إلا أن يكون فى ذلك
 مصلحة أو فائدة كتخفيره من شر يحدث أو يترتب ، وأما التحريش بين
 البهائم والدواب والطيور وغيرها فحرام كمناقرة الديوك ونطاح الكباش
 وتحريش الكلاب بعضها على بعض وما أشبه ذلك وقد نهى رسول الله ﷺ
 عن ذلك فمن فعل ذلك فهو عاص لله ورسوله ، ومن ذلك افساد قلب المرأة
 على زوجها والعبد على سيده ، لما روى أن رسول الله ﷺ قال : « ملعون من
 خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده » (٣) . نعوذ بالله من ذلك .

(فصل) فى الترغيب فى الإصلاح بين الناس . قال الله تعالى :
 « لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين
 الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (٤) .
 قال مجاهد : هذه الآية عامة بين الناس يريد أنه لا خير فيما يتناجى فيه
 الناس ويخوضون فيه من الحديث إلا ما كان من أعمال الخير وهو قوله :
 « إلا من أمر بصدقة » ثم حذف المضاف « أو معروف » قال ابن عباس :
 بصلة الرحم وبطاعة الله ، ويقال لأعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها
 وقوله تعالى : « أو إصلاح بين الناس » هذا مما حث عليه رسول الله ﷺ
 فقال لأبى أيوب الأنصارى : « ألا أدلك على صدقة هى خير لك من حمر
 النعم » قال : بلى يا رسول الله . قال : « تصلح بين الناس إذا تفاسدوا
 وتقرب بينهم إذا تباعدوا » (٥) وروت أم حبيبة رضى الله عنها أن النبي ﷺ

(١) رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم وفى سنده شهر بن حوشب
 فيه كلام معروف وبقيّة رجاله محتج بهم فى الصحيح اهـ ترغيب .

(٢) متفق عليه من حديث حذيفة اهـ عراقى .

(٣) رواه أبو داود بلفظ : « ليس منا من خيب » . الخ من حديث
 أبى هريرة والنسائى وابن حبان وله شاهد من حديث بريدة عند أحمد والبخارى ،
 وابن حبان من حديث جابر عند مسلم ، ومعنى خيب : خدع وأفسد .
 اهـ ترغيب .

(٤) النساء : ١١٤ .

(٥) رواه البخارى والطبرانى من حديث أنس وإسار المنذرى فى الترغيب
 إلى ضعفه إذ صحه بلفظ : « روى » وسكت عليه فى آخره وذلك علامة الضعف
 عنده .

قال : « كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر به معروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله » (*) .

وروى أن رجلا قال لسعيان : ما أشد هذا الحديث قال سفيان : ألم تسمع الى قول الله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف » الآية . فهذا هو بعينه .

ثم أعلم انه سبحانه أن ذلك انما ينفخ من ابتغى به ما عند الله قال تعالى : « ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاء الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » أي ثوابا لا حد له .

وفي الحديث : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى حيرا أو يقول خيرا » (رواه البخارى) وقالت أم كلثوم (١) : ولم أسمع به يفتح يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاثة أشياء . في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث المرأة زوجها . وعن سهل بن سعد أنساعدي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شر مخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه من أصحابه (رواه البخارى) . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما عمل شيء افضل من متى الى الصلاة أو اصلاح ذات البين وحلف جائز بين المسلمين » (٢) وقال رسول الله ﷺ : « من أصلح بين اثنين أصلح الله أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه » (٣) ، وبالله التوفيق . اللهم عاملنا بلطفك وتداركنا بعفوك يا أرحم الراحمين .

الكبيرة الرابعة والخمسون : أذية عباد الله والتطول عليهم

قال الله تعالى : « والذين يؤثون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » (٤) وقال تعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (٥) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » (٦) وفي رواية :

(*) رواه ابن ماجه وابن أبى الدنيا والترمذى وقال : غريب لا يعرف الا من حديث محمد بن يزيد بن حنيس قال المنذرى : ورواته ثقات وفي محمد ابن يزيد كلام قريب وهو لا يقدر وهو شيخ صالح اه ترغيب .

(١) رواه مسلم من حديثها قاله العراقى في تخريج أحاديث الأحياء .

(٢) رواه الأصبهاني وأشار المنذرى في ترغيبه الى ضعفه .

(٣) رواه الأصبهاني من حديث أنس وهو حديث غريب جدا قاله المنذرى .

(٤) الأحزاب : ٥٨ . (٥) الشراء : ٢١٥ .

(٦) رواه البخارى وفي سننه خالد بن مخلد ومحمد القطوانى .

« فقد بارزنى بالمحاربة » - أى أعلمته أنى محارب له • وفى الحديث أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا : أما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال : « يا أبا بكر •• لعلك اغضبتهم ؟ لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك » فأتاهم أبو بكر رضى الله عنه فقال : يا اخوتاه •• اغضبتكم ؟ قالوا : لا •• يغفر الله لك يا أخى • وقوله : مأخذها أى لم تستوف حقها منه •

(فصل) فى قوله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » (١) الآيات • وهذه الآيات فى تفضيل الفقراء وسبب نزولها أن النبى ﷺ أول من آمن به الفقراء وكذلك كل نبى أرسل أول من آمن به الفقراء فكان رسول الله ﷺ يجلس مع فقراء أصحابه مثل سلمان وصهيب وبلال وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فأراد المشركون أن يحتالوا عليه فى طرد الفقراء لما سمعوا أن علامة الرسل أن يكون أول اتباعهم الفقراء فجاء بعض رؤساء المشركين فقالوا : يا محمد •• اطردهم عنك فان نفوسنا تأنف أن تجالسهم فلو طردتهم عنك لآمن بك أشرف الناس ورؤسائهم فأنزل الله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه » (٢) فلما أيس المشركون من طردهم قالوا : يا محمد •• ان لم تطردهم فاجعل لنا يوما ولهم يوما فأنزل الله تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » (٣) أى لا تتعداهم ولا تتجاوز بنظرك رغبة عنهم وطلبا لصحبة أبناء الدنيا (لوقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (٤) ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقير بقوله : « واضرب لهم مثلا رجلين » (٥) • « واضرب لهم مثلا الحياة الدنيا » (٦) فكان رسول الله ﷺ يعظم الفقراء ويكرمهم •

ولما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة هاجروا معه فكانوا فى صفة المسجد مقيمين متبتلين فسموا أصحاب الصفة فكان ينتمى اليهم من يهاجر من الفقراء حتى كثروا رضى الله عنهم هؤلاء شاهدوا ما أعد الله لأولياته من الاحسان وعاینوه بنور الايمان فلم يعلقوا قلوبهم بشىء من الاكوان بل قالوا : اياك نعبد ولك نخضع ونسجد وبك نهتدى ونسترشد وعلينا نتوكل ونعتمد وبذكرك نتنعم ونفرح وفى ميدان ودك نرتفع ونسرح ولك نعمل

(٢) الأنعام : ٥٢ •

(٤) الكهف : ٢٩ •

(٦) الكهف : ٤٥ •

(١) الكهف : ٢٨ •

(٣) الكهف : ٢٨ •

(٥) الكهف : ٣٢ •

ونكدح وعن بابك أبدا لا نبرح ، فحينئذ عمر لهم سبيله وخاطب فيهم رسوله فقال : « وَتَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفُتَاةِ » (١) . . الآية أى ولا تطرد قوما أمسوا على ذكر ربهم يتقلبون وان أصبحوا فليابه ينظفون لا تطرد قوما المساجد مأواهم والله مطلوبهم ومولاهم والجوع طعامهم والسهير اذا نام الناس اداهمم والفقر والفاقة تسعارهم والمسكنة والحياء دنارهم ربطوا خيل عزمهم على باب مولاهم وبسطوا وجوههم في محاريب نجواهم فالفقر عام وخاص فالعام الحاجة الى الله تعالى وهذا وصف كل مخلوق مؤمن وكافر وهو معنى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ » (٢) . . الآية والخاص وصف اولياء الله وأحبائه خلو اليدين من الدنيا وخلو القلب من التعلق بها اشتغالا بالله عز وجل وشوقا اليه وانسا بالفراغ والخلوة مع الله عز وجل .

اللهم أدقنا حلاوة مناجاتك وان تسلك بنا طريق مرضاتك واقطع عنا كل ما يبعدنا من حضرتك ويسر لنا ما يسرته لاهل محبتك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين .

* * *

الكبيرة الخامسة والخمسون : اسباب الازار وائتوب واللباس والسر اويل تعززا وعجبا وفخرا وخيلاء

مال الله تعالى : « ولا تمش في الأرض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور » (٣) .
وقال النبي ﷺ : « ما اسفل من الكعبين من الازار فهو في النار » (٤)
وقال عليه الصلاة والسلام : « لا ينظر الله الى من جر ازاره بطرا » (٥) .
وقال عليه الصلاة والسلام : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » (٦) .

(١) الأنعام : ٥٢ . (٢) فاطر : ١٥ . (٣) لقمان : ١٨ .

(٤) رواه البخارى من حديث ابي هريرة ا ه . ترغيب .

(٥) رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ : « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء » وله شاهد في حديث ابي سعيد الخدرى عند مالك والنسائى و ابي داوود وابن ماجه وابن حبان ومن حديث ابي هريرة عند مالك والبخارى ومسلم وابن ماجه قاله في الترغيب .

(٦) رواه مسلم و ابي داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث ابي ذر الغفارى رضى الله عنه ، والمسبل يطول ثوبه يرسله الى الارض كأنه يفعل تجبرا وخيلاء ا ه ترغيب .

وفي الحديث أيضا : « بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيه اذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة » .
وقال عليه الصلاة والسلام : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » (١) . وقال عليه الصلاة والسلام : « الاسبال في الازار والعملة ، من جر شيئاً منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ازرة المؤمن الى نصف ساقيه ولا حرج عليه فيها بينه وبين الكعابين ، ما كان أسفل من الكعابين فهو في النار » (٣) .

هذا عام في سراويل والثوب والجبة والقباء والفرجية وغيرها من اللباس . فمسأل الله العاقية . وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رجل يصلى مسبلا ازاره قال له رسول الله ﷺ : « اذهب فتوضأ » ثم جاء فقال : « اذهب فتوضأ » فقال له رجل : يا رسول الله . . . مالك امرته ان يتوضأ تم سكت عنه ؟ فقال : « انه كان يصلى وهو مسبل ازاره ، ولا يقبل الله صلاة رجل مسبلا ازاراً » (٤) .

ولما قال ﷺ : « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم النيام » (٥) قال ابو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله . . . ان ازاري يسترخي الا ان أتعاذه فقال له رسول الله ﷺ : « انك لست ممن يفعله خيلاء » . اللهم عاملنا بلطفك الحسن الجميل برحمتك يا أرحم الراحمين .

الكبيرة السادسة والخمسون : لبس الحرير والذهب للرجال

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا

(١) تقدم أنه رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمرو وفي سنده عبد العزيز بن ابي رواد والجمهور على توثيقه اهترغيب .

(٣) رواه الترمذى من حديث ابي هريرة وشاهده من حديث انس عند احمد ورواته رواية الصحيح قاله المنذرى في الترغيب .

(٤) رواه أبو داود وفي سنده أبو جعفر المنذرى قال المنذرى : ان كان محمد بن الحسن فروايته عن ابي هريرة مرسله وان كان غيره فلا اعرفه اهترغيب .

(٥) رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائي قاله المنذرى .

لم يلبسه في الآخرة « (١) وهذا عام في الجند وغيرهم لقوله ﷺ : «حرم لبس الحرير والذهب على ذكور أمتي» (٢) .
وعن حنيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها (أخرجه البخاري) .
فمن استحل لبس الحرير من الرجال فهو كافر وانما رخص فيه الشارع ﷺ لمن به حكة أو جرب أو غيره وللمقاتلين عند لقاء العدو ، وأما لبس الحرير للزينة في حق الرجال فحرام باجماع المسلمين سواء أكان قباء أو قبطيا أو كلوثة وكذلك إذا كان الأكثر حريرا كان حراما ، وكذلك الذهب لبسه حرام على الرجال سواء أكان خانما أو حياصة أو سقط سيف حرام لبسه وعمله . وقد رأى النبي ﷺ في يد رجل خاتما من ذهب فنزعه وقال : « يعمد أحدكم إلى جهرة من نار فيجعلها في يده » (٣) وكذلك طراز الذهب وكلوثة الزرقش حرام على الرجال . واختلف العلماء في جواز لباس الصبي الحرير والذهب فرخص فيه قوم ومنع منه آخرون لعوم قوله ﷺ عن الحرير والذهب : « هذان حرام على ذكور أمتي حل لائناهم » (٤) فدخل الصبي في النهي وهذا مذهب الامام أحمد وآخرين رحمهم الله فنسال الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

الكبيرة السابعة والخمسون : اباق العبد

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة » (٥) وقال ﷺ : « أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة » (٦) .
وروى ابن خزيمة في صحيحه من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو » (٧) وعن فضالة بن عبيد مرفوعا : « ثلاثة لا يستل عنهم

- (١) وكذا الترمذي والنسائي كلهم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهترغيب .
- (٢) رواه أبو داود والنسائي من حديث علي رضي الله عنه بنحوه .
- (٣) رواه مسلم من حديث ابن عباس .
- (٤) تقدم من حديث علي عند أبي داود والنسائي .
- (٥) من حديث جرير رضي الله عنه كما في الترغيب .
- (٦) رواه مسلم من حديث جرير أيضا .
- (٧) بسند فيه زهير بن محمد فيه كلام هين ورواه الطبراني في الأوسط رواية من عبد الله بن محمد بن عقيل أفاده المنخري .

رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد ابق ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها المؤمنه فتبرجت بعده «(*)» (١) أى أظهرت محاسنها كما يفعل اهل الجاهلية وهم ما بين عيسى ومحمد ﷺ كذا ذكره الواحدى رحمه الله .

الكبيرة الثامنة والخمسون : أتذبح لغير الله عز وجل

مثل ان يقول : بسم الشيطان او الصنم او باسم انتسيخ فلان : قال الله تعالى : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » (١) قال ابن عباس : يريد الميتة والمنخقة الى قوله : « وما ذبح على النصب » (٢) وقال الكلبي : ما لم يذكر اسم الله عليه أو يذبح لغير الله تعالى . وقال عطاء : ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الأوثان وقوله : « وانه أفسق » (٣) يعنى وان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق أو خروج عن الحق والدين « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم » (٤) أى يوسوس الشيطان لوليه فيلقى في قلبه الجدل بانباطل وهو أن المشركين جادلوا المؤمنين في الميتة ، قال ابن عباس : أوحى الشيطان الى أوليائه من الاتس : كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم ؟ فأنزل الله هذه الآية : « وان أظعموهم » (٥) يعنى فى استحلال الميتة « انكم لمشركون » (٦) . قال الزجاج : وفى هذا دليل على أن كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك .

فان قيل : كيف أبحتم ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية والآية كالنص و التحريم ؟ قلت : ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه فى هذه الآية بالميتة ولم يحمله أحد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفى الآية أشياء تدل على أن الآية فى تحريم الميتة ومنها قوله : « وانه أفسق » ولا يفسق أكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية .

ومنها قوله : « وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم » والمناظرة انما كانت فى الميتة باجماع من المفسرين لا فى ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله : « وان أظعموهم انكم لمشركون » والشرك فى استحلال الميتة لا فى استحلال الذبيحة التى لم يذكر اسم الله عليها .

(*) رواه ابن حبان فى صحيحه بلفظ : « فخانته بعده » بدل « تبرجت » وكذا الطبرانى والحاكم ولفظ الحاكم « تبرجت » وعنده : « وأمة أو أبق من سيده » اهترغيب .

(٢) المائدة : ٣ .

(١) الأنعام : ١٢١ .

(٣) الأنعام : ١٢١ .

وقد أخبرنا أبو منصور بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : أرأيت الرجل منا يذبح وينسى أن يسمى الله
تعالى فقال النبي ﷺ : « اسم الله على فم كل مسلم » (١) .

ونخبرنا أبو منصور أيضا بإسناده عن ابن عباس أن النبي ﷺ
قال : « يكفيه اسمه وإن نسي يسمي حين يذبح فليسم ويذكر الله تم
ليأكل » (٢) .

وأخبرنا عمرو بن أبي عمرو بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أن
قوما قالوا : يا رسول الله .. ان قوما يأتون باللحم لا ندري أذكر اسم
الله عليه أم لا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « سموا عليه وكلوا » (٣) هذا آخر
كلام الواحدى رحمه الله وقد تقدم قوله ﷺ : « لعن الله من ذبح لغير الله » .

* * *

الكبيرة التاسعة والخمسون : فيمن ادعى الى غير أبيه وهو يعلم

عن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ . « من ادعى الى غير
أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » (رواه البخارى) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا ترغبوا عن
آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر » (رواه البخارى) وفيه أيضا :
« من ادعى الى غير أبيه فعليه لعنة الله » وعن زيد بن شريك (٤) قال : رأيت
عليا رضي الله عنه يخطب على المنبر فسمعتة يقول : والله ما عندنا من كتاب
نقرؤه الا كتاب الله تعالى وما في هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها أسنان
الابل وتسمى من الجراحات وفيها : قال رسول الله ﷺ : « المدينة حرام ما بين
عير الى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله يوم القيامة منه صرفا ولا عدلا ومن تولى غير
مواليه فعليه مثل ذلك ونمة المسلمين واحدة » (رواه البخارى) وعن أبي ذر
أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ليس منا رجلا ادعى الى غير أبيه وهو يعلمه

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه مروان بن سالم الغفارى وهو متروك
اه مجمع الزوائد .

(٢) رواه الدارقطنى وفيه راو سىء الحفظ وهو محمد بن سنان صدوق
ضعيف الحفظ ورواه عبد الرزاق بسند صحيح الى ابن عباس موقوفا عليه
من كلامه اه من بلوغ المرام وشرحه سبل السلام .

(٣) رواه مالك والبخارى رحمهما الله كما فى بلوغ المرام للحافظ ابن حجر
وشرحه سبل السلام لأمير المؤمنين الصنعانى رحمه الله تعالى .

(٤) كذا فيما وقع لنا من الأصول الخطية وهو خطأ وصوابه « يزيد » وهو
والد ابراهيم التيمى .

الا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا ولينبوا مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال : يا عدو الله وليس كذلك الا حار عليه « أى رجع عليه ورواه مسلم • فنسال الله العفو والعافية والتوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم •

الكبيرة الستون : الجدل والمراء والدد

قال الله تعالى : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام • وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد » (١) ومما يذم من الألفاظ المراء والجدال والخصومة •

قال الامام (حجة الاسلام) الغزالي رحمه الله : المراء طعنك في كلام لاطهار خل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واطهار مزيتك عليه قال : وأما الجدل فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال : وأما الخصومة فلجأج في الكلام ليستوفى به مقصودا من مال أو غيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون اعتراضا هذا كلام الغزالي •

وقال النووي رحمه الله : اعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي أحسن » (٢) وقال تعالى : « وجادلهم بالتي هي أحسن » (٣) وقال تعالى : « ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا » (٤) قال : فان كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا ان كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في اباحته ونهيه • والمجادلة والجدال بمعنى واحد قال بعضهم : ما رأيت شيئا اذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة •

فان قلت : لايد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه (فالجواب) ما اجاب به الغزالي رحمه الله : اعلم ان الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل وبغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل في الخصومة قبل ان يعرف الحق في أى جانب هو فيخاصم بغير علم •

ويدخل في الذم أيضا من يطلب حقه لأنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل ويظهر الدد والكذب والايذاء والتسلط على خصمه كذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة في تحصيل حقه كذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم •

(٢) العنكبوت : ٤٦ •

(٤) غافر : ٤ •

(١) البقرة : ٢٠٤ ، ٢٠٥ •

(٣) النحل : ١٢٥ •

وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعل هذا ليس حراما ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لأن ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال منعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقق بينهما حتى يمرح كل واحد منهما بمساءة الآخر ويحزن لمسرته ويطلق لسانه فى عرضه ، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات ، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أنه يكون فى صلواته وحاطره منطلق بالمحاجة والخصومة فلا تبقى حاله على الاستقامة . والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدل والمراء فينبغى للانسان ألا يفتتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لابد منها .

روينا فى كتاب للترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بك انما أن لا تزال مخاصما » (١) .
وجاء عن على رضى الله عنه قال : ان الخصومة لها قحم . قلت . القحم يضم القاف وفتح الحاء المهملة وهى المهالك .

(فصل) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من جادل فى خصومة بغير علم لم يزل فى سخط حتى ينزع » (٢) .
وعن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا : « ما ضربوه لك الا جدلا » (٣) .
الآية (٤) .

وقال ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق فى القرآن ودينيا تقطع أعناقكم » (رواه ابن عمر) (٥) .
وقال النبى ﷺ : « المراء فى القرآن كفر » (٦) .

-
- (١) وقال : حديث غريب اهترغيب .
 - (٢) رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى فى الترغيب والترهيب وفيه رجاء أبو يحيى ضعفه الجمهور قاله العراقى فى تخريجه .
 - (٣) الزخرف : ٥٨ .
 - (٤) رواه الترمذى من حديث أبى امامة وصححه قاله العراقى فى تخريج الاحياء وجعله فى الترغيب من سند أبى هريرة وعزاه الترمذى الى ابن أبى الدنيا فى الصمت .
 - (٥) رواه يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عمر قاله المصنف فى الصغرى معلقة بلفظ « يروى » وله شاهد من حديث معاذ عند الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وفيه عبد الحكيم بن منصور متروك وله طريق أخرى فى الأوسط فيها انقطاع أفاده فى مجمع الزوائد .
 - (٦) رواه أبو داوود وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة ورواه الطبرانى وغيره من حديث زيد بن ثابت اهترغيب .

(فصل) يكره التغيير في الكلام بالتشديق وتكلف السجع بالفصاحة بالمفدمات النى يعتادها المنفاصحون فكل ذلك من التكلف المذموم بل ينبغي أن يفصد في مخاطبته لفظا فهما جليا ولا يثقله .
روينا في كتاب للترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البفرة » قال الترمذى : حديث حسن وروينا فيه أيضا عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وان من أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون » قالوا : يا رسول الله . . . قد علمنا انثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : « المتكبرون » قال الترمذى : حديث حسن قال : والثرثار هو كثير الكلام والمتشديق من يتناول على الناس في الكلام ويبذو عليهم .

واعلم أنه لا يدخل في الذم تحسين الفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب الا أن المقصود منها تهيج القلوب الى طاعة الله تعالى ولحسن اللفظ في هذا امر ظاهر ، والله اعلم .

* * *

الكبيرة الحادية والستون : منع فضل الماء

قال الله تعالى : « قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماه معين » (١) وقال النبي ﷺ : « لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلا » (٢) .
وقال عليه الصلاة والسلام : « من يمنح فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة » (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكاهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحطف له بالله لاخذتها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك » (أخرجاه في الصحيحين) وزاد البخارى : « ورجل منع فضل مائه فيقول الله : اليوم أمنعك فضلى كما منعت ما لم تعمل يداك » .

* * *

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة في منتقى الأخبار .

(٣) رواه أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ا ه منتقى .

الكبيرة الثانية والستون : نقص الكيل والوزن وما أشبه ذلك

قال الله تعالى : « وَيَلُ الْمُطْفِفِينَ » (١) يعنى انذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم فى الكيل والوزن . قوله : « الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ » (٢) يعنى يستوفون حقوقهم منها قال الزجاج : المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم وكذلك اذا اتزنوا ولم يذكر (اذا اتزنوا) لأن الكيل والوزن بهما السراء والبيع فيما يكال ويوزن مأخذهما يدل على الآخر « وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ » (٣) أى ينقصون فى الكيل والوزن وقال السدى : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له : ابو جهينة له مكيالان يكيل بأحدهما ويكنال بالآخر فأنزل الله هذه الآية .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (رضي) قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس بخمس » قالوا : يا رسول الله . . وما خمس بخمس ؟ قال : « ما نمض قوم العهد الا سلبت الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله الا نسا فيهم المقر ، وما ظهرت فيهم الفاحشة الا أنزل الله بهم الطاعون - يعنى كثرة الموت - ، ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر « أَلَا يَفْظَنُ أَوْلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ » (٤) . قال الزجاج : المعنى لو ظنوا أنهم مبعوثون ما نقصوا فى الكيل والوزن « ليوم عظيم » (٥) أى يوم القيامة « يوم يقوم الناس » (٦) من قبورهم « لرب العالمين » (٦) أى لأمره ولجزائه وحسابه وفيل : يقومون بين يديه لفصل القضاء ، وعن مالك بن دينار قال : دخل على جارية وقد نزلت به الموت وهو يقول : جبلين من نار ، جبلين من نار ، جبلين من نار ، قال : قلت : ما تقول ؟ قال : يا أبا يحيى . . كان لى مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكنال بالآخر . وقال مالك بن دينار : ففهمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال : يا أبا يحيى . . كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة فمات فى مرضه .

والمطفف هو الذى ينقص الكيل والوزن مطففا لأنه لا يكاد يسرق الا الشيء الطفيف وذلك ضرب من السرقة والخيانة وأكل الحرلم ثم وعد الله من فعل ذلك بويل وهو شدة العذاب وقيل : واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره وقال بعض السلف : أشهد على كل كمال أو وزان بالنار لأنه لا يكاد يسلم الا من عصم الله ، وقال بعضهم : دخلت

(١) المطففين : ١ . (٢) المطففين : ٢ . (٣) المطففين : ٣ .

(*) رواه الطبرانى فى الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد قاله المنذرى وشواهد من حديث ابن عمر عند البزار وبريدة عند النسائى

والبيهقى . . الخ . (٤) المطففين : ٤ .

(٥) المطففين : ٥ . (٦) المطففين : ٦ .

على مريض ومد نزل به الموت فجعلت الفقه الشهادة ولسانه لا ينطق بها
غلما افاق قنت له : يا أخى . . . مالى ألقنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها ،
قال : يا أخى . . . لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها . فقلت له :
بإله أكنت تزن ناقصا قال لا والله . . . ولكن ما كنت أقف مدة لأختبر صحة
ميزانى فهذا حال من لا يعتبر صحة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا .
وقال نافع : كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول : اتق الله وأوف الكيل
والوزن فان المطففين يوقفون حتى أن العرو ليلجمهم الى أنصاف آذانهم وكذا
التاجر اذا شد يده فى الزرع وقت البيع وأرخى وقت الشراء ، وكان بعض
السلف يقول . ويل لمن يبيع بحبة يعطيها ناقصة جنه عرضها السموات
والأرض وويح لمن يشتري الويل بحبة يأخذها زائدة . فنسأل الله العفو والعافية
من كل بلاء ومحنة انه جواد كريم .

* * *

الكبيرة الثالثة والستون : الأمن من مكر الله

قال الله تعالى : « حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » (١) أى
أخذهم عذابنا من حيث لا يشعرون قال الحسن : من وسع الله عليه فلم
ير أنه يمكر به فلا رأى له ومن قنر عليه فلم ير أنه ينظر اليه فلا رأى له
ثم قرأ هذه الآية « حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون » (١) وقال . مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجتهم ثم أخذوا .
وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اذا رأيت
الله يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدرج
ثم قرأ : « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » (٢) الابلأس اليأس من النجاة
عند ورود الهلكة وقال ابن عباس : أبسوا من كل خير وقال الزجاج : المبلس
الشديد الحسرة اليأس الحزين .

وفى الأثر انه لما مكر بابليس وكان من الملائكة طفق جبريل وميكل
بيكيان فقال الله عز وجل لهما : ما لكما تبكيان قالا : يا رب ما نأمن مكرك
فقال الله تعالى : هكذا كونا لا تأمنا مكرى . وكان النبى ﷺ يكثر أن يقول :
« يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك » (٣) فقيل له : يا رسول الله . . .

(١) الأنعام : ٤٤ .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه الوليد بن العباس المصرى
وهو ضعيف اهـ مجمع الزوائد .

(٣) رواه الترمذى فى جامعه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه
وقال : حديث حسن صحيح وفى الباب عن النواس بن سمران وأم سلمة رضى
الله عنها وعائشة وأبى ذر رضى الله عنهم .

أتخاف علينا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء » .

وفي الحديث الصحيح . « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » (١) وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وانه عن أهل الجنة ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتيم » .

وقد قص الله تعالى في كتابه العزيز قصة بلعام وأنه سلب الايمان بعد العلم والمعرفة وكذلك برصيصا العابد مات على الكفر وروى أنه كان رجل بمصر ملتزم المسجد للأذان والصلاة وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة فرتب يوما المنارة على عادته للأذان ، وكان تحت المنارة دار لنصراني نسي فاطع فيها فرأى ابنة صاحب الدار وكانت جميلة فافتتن بها وترك الأذان ونزل اليها ففالت له : ما سأنك وما تريد ؟ فقال : أنت أريد قالت : لا اجيبك الى ريبة قال لها : أتزوجك قالت له : أنت مسلم وأبى لا يزوجني بك قال : اتنصر قالت له : ان فعلت أفعل فتنصر ليتزوج بها وفام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار فسقطت فماتت فلا هو فاز بدينه ولا هو تمتع بها . نعوذ بالله من مكره وسوء العاقبة وسوء الخاتمة . وعن سالم عن عبد الله قال : كان كثيرا ما كان رسول الله ﷺ يحلف : « لا ومقلب القلوب » (رواه البخارى) ومعناه يصرفها أسرع من ممر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكرهية وغير ذلك من الأوصاف وفي التنزيل . « واعظموأ أن الله يحول بين المرء وتليه » (١) . قال مجاهد : المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما تصنع بنائه . « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » (٢) أى عقل واختار الطبرى أن يكون ذلك اخبارا من الله تعالى أنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحصل بينهم وبينها ان شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل . وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يكتر أن يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك » فقلت : يا رسول الله . . انك تكتر بهذا الدعاء فهل تخشى ؟ قال : « وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه » فاذا كانت الهداية معروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والعاقبة مغيبة والارادة غير مغالية فلا تعجب بايمانك وعملك وصلاتك

(*) يعنى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ولعله في مسلم

أيضا .

وصومك وجميع قربك ذلك ان كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله
في هذه الدار عليك فمهما افتخرت بذلك كنت مفتخرا بمتاع غيرك وبما سلبه
عك فعاد قلبك من الحير اخلى من جوف العير(١) .

فكم من روضة أمسيت وزهرها يانع عميم ، أضحت وزهرها يابس هشيم ،
إذا هبت عليها الريح العقيم ، كذلك العهد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق سليم
ويصبح وهو بمعصية الله مظلّم سقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم .

ابن آدم .. الأتلام عليك تجرى ، وأنت في غفلة لا تدري ، ابن آدم ..
دع المغاني والأوتار ، والمنازل والديار ، والتنافس في هذه الدار ، حتى
ترى ما فعلت في أمرك الأقدار . قال الربيع : سئل الامام السافعي رحمه الله
تعالى(٢) .

.
.

ينادي مناد من قبل العرش أين فلان أين فلان ؟ فلا يسمع أحد ذلك
الصوت الا وتضطرب فرائصه قال فيقول الله عز وجل لذلك الشخص .
أنت المطلوب هلم الى العرض على خالق السموات والأرض فيتخخص الخلق
بأبصارهم تجاه العرش ويوقف ذلك الشخص بين يدي الله عز وجل ، فيلقى
الله عز وجل عليه من نوره يستره عن المخلوقين ثم يقول له : عبدى .. أما
علمت انى كنت أشاهد عملك في دار الدنيا فيقول : بلى يا رب فيقول الله
تعالى : عبدى .. أما سمعت بنقمتى وعذابي لمن عصانى ؟ فيقول : بلى
يا رب فيقول الله تعالى : عبدى .. أما سمعت بجزائى وثوابى لمن أطاعنى
فيقول : بلى يا رب .. فيقول الله تعالى : يا عبدى عصيتنى ؟ فيقول :
يا رب قد كان ذلك فيقول الله تعالى : عبدى .. فما ظنك اليوم بى ؟ فيقول :
يا رب أن تعفو عنى فيقول الله تعالى : عبدى .. تحققت أنى أعفو عنك ؟
فيقول : نعم يا رب لأنك رأيتنى على المعصية وسترتها على قال : فيقول
الله عز وجل : قد عفوت عنك وغفرت لك وحققت ظنك خذ كتابك بيمينك
فما كان فيه من حسنة فقد قبلتها وما كان من سيئة فقد غفرتها لك وأنا
الجواد الكريم .

الهنا .. لولا محبتك للغفران ما أهلت من يبارزك بالعصيان ، ولولا
عفوك وكرمك ما سكنت الجنان .
اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا .

(١) العير بفتح العين : الحمار .

(٢) في الأصول المعروفة للكتاب نقص في آخر الكبيرة الثالثة والستين ،
وفي أول الكبيرة الرابعة والستين . وسيبقى هذا النقص حتى تظهر فيها هذا
النقص فيكمل ، مع العلم بأننا راجعنا هذا النقص على عدة نسخ خطية فلم
نجده .

اللهم انظر الينا نظر الرضا وأنبئنا في ديوان أهل الصفا ورجنا من ديوان أهل الجفا .

اللهم حقق بالرجاء أملنا ، وأحسن في جميع الأحوال أعمالنا ، وسهل في بلوغ رضاك سبلنا ، وخذ الي الخيرات بنواصينا ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وتتنا عذاب النار .

الكبيرة الخامسة والمستون : تارك الجماعة

فيصلي وحده من غير عذر

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجماعة : « لقد هممت ان أمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجماعة بيوتهم » (رواه مسلم) وقال عليه الصلاة والسلام : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » (رواه مسلم) (١) .

وقال ﷺ : « من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه » (أخرجه أبو داود والنسائي) (٢) وقال : « من ترك الجمعة من غير عذر ولا ضرر كتب منافقا في ديوان لا يمحي ولا يبديل » .

وعن حفصة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « روح الجمعة واجب على كل محتلم » (٣) أى على كل بالغ .
فنسال الله التوفيق لما يحب ويرضى انه جواد كريم .

الكبيرة السادسة والمستون

الاصرار على ترك صلاة الجمعة والجماعة من غير عذر

قال الله تعالى : « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون الى السجود

(١) من حديث أبي هريرة وابن عمر رضى الله عنهم وكذا رواه ابن ماجه من حديثها كما في الترغيب والترهيب .

(٢) والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال : على شرط مسلم كلهم من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة وله شاهد من حديث أبي قتادة عند أحمد والحاكم ومن حديث أسامة عند ابن حبان ومن حديث كعب بن مالك عنده أيضا ومن حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ومن حديث جابر عند أبي يعلى ومن كلام ابن عباس عنده أيضا ومن حديث حارثة بن النعمان عند أحمد أفاده في الترغيب والترهيب وقال المصنف في الصغرى : اسناده جيد قوى .

(٣) حديث حفصة رواه النسائي قاله المصنف في الصغرى .

(١٢ - الكبائر)

وهم سائلون (١) قال كعب الأحبار : ما نزلت هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات . وقال سعيد بن المسيب امام التابعين رحمه الله : كانوا يسمعون : (حى على الصلاة ، حى على الفلاح) فلا يجيبون وهم سائلون أصحاء .

وفي الصحيحين (٢) ان رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسى بيده لقد هممت أن أمر بحطب يحتطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة في الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » وفي رواية لمسلم أيضا من حديث أبي هريرة : « لقد هممت أن أمر فتيتي أن يجمعوا لى حزما من حطب ثم أتى فوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » وفي هذا الحديث الصحيح والآية التي قبله وعيد شديد لمن يترك صلاة الجماعة من غير عذر . فقد روى أبو داود في سننه بإسناده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع المتأدى فلم يمنع من اتيانه عذر قيل : وما العذر يا رسول الله ؟ قال : خوف أو مرض - لم تقبل منه الصلاة التي صلى » .
يعنى في بيته .

وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى في جماعة ولا يجمع فقال : ان مات هذا فهو في النار .

وروى مسلم أن رجلا أعمى جاء الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله . . ليس لى قائد يقودنى الى المسجد ، فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فرخص له فلما ولى دعاه فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم . . قال : « فأجب » وفي رواية أبى داود أن ابن أم مكتوم جاء الى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله . . ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضير البصر فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فقال له النبي ﷺ : « تسمع : حى على الصلاة ، حى على الفلاح » ؟ قال : نعم . . قال : « فأجب ، فحى هلا » وفي رواية أنه قال : يا رسول الله . . انى ضير شاسع الدار ولى قائد لا يلائمنى فهل لى رخصة ؟ وقوله : « فحى هلا » أى تعالى وأقبل .
وروى الحاكم فى مستدركه على شرط الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمع النداء فلم يمنع من اتباعه عذر فلا صلاة له » قالوا : وما العذر يا رسول الله ؟ قال : « خوف أو مرض » وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « لعن الله ثلاثة : من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجلا سمع : حى على الصلاة ،

(١) القلم : ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

حتى على الفلاح نم لم يجب» (١) قال أبو هريرة : لأن تمثليء أذن ابن آدم رصاصا مذايا خيرا من أن يسمع : (حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح) ثم لا يجب . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ، قيل : من جار المسجد ؟ قال : من يسمع الأذان . وقال أيضا : من سمع النداء فلم يأتقه لم تجاوز صلاته رأسه الا من عذر .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبينا ﷺ سنن الهدى وانها من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق مطوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف - يعني يتكىء عليهما من ضعفه - حرصا على فضلها وخوفا من الاثم في تركها (١) .

(فصل) وفضل صلاة الجماعة عظيم كما في تفسير قوله تعالى : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » (٢) . انهم المصلون الصلوات الخمس في الجماعات . وفي قوله تعالى . « ونكتب ما قدموا وآثارهم » (٣) أي خطاهم .

وفي الصحيح ان رسول الله ﷺ قال : « من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته أحدها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه » (٤) .

وقال ﷺ : « الا أظلم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « اسبأغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » (٥) (رواه مسلم) .

(*) رواه الحاكم في مستدرکه عن ابن عباس كما تقدم في النهي عن ترك الصلاة .

(١) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما اهترغيب .

(٢) الأنبياء : ١٠٥ . (٣) يس : ١٢ .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث

أبي هريرة بنحو ما هنا كما في الترغيب .

(٥) رواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كلهم من حديث

أبي هريرة وشاهده من حديث أبي سعيد الخدرى عند ابن ماجه وابن حبان في

صحيحه اهترغيب .

الكبيرة السابعة والستون : الاضرار في الوصية

قال الله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » (١) •
أي غير مدخل الضرر على الورثة وهو أن يوصى بدين ليس عليه يريد بذلك
ضرر الورثة فممنع الله منه : « وصية من الله ، والله عليم حكيم » (١) •

قال ابن عباس : يريد ما أحل الله من فرائضه في الميراث « ومن يطع
الله ورسوله » (٢) في شأن المواريث « يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم • ومن يعص الله ورسوله » (٣) قال
مجاهد : فيها فرض الله من المواريث •

وقال عكرمة عن ابن عباس : من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله
« يدخله ناراً » (٤) •

وقال الكلبي : يعنى يكفر بقسمة الله المواريث ويتعدى حدوده استحلالات
« يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » (٤) وعن أبي هريرة رضى الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الرجل أو المرأة يعمل بطاعة الله ستين سنة
ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار » ثم قرأ
أبو هريرة هذه الآية : « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » (٥) •
(رواه أبو داوود) (٦) •

وجاء عنه ﷺ أنه قال : « من فر بميراث وارث قطع الله ميراثه من
الجنة » (٧) •

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا
وصية لو ارث » (صححه الترمذى) (٨) •

• (٢) النساء : ١٣

• (٤) النساء : ١٤

• (١) النساء : ١٢

• (٣) النساء : ١٣ ، ١٤

• (٥) النساء : ١٢

(٦) رواه الترمذى وقال : حسن غريب ورواه ابن ماجه ولفظه :
« ان الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فاذا أوصى جاف في وصيته
فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين
سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة » ا هـ ترغيب
وترهيب •

(٧) رواه ابن ماجه من حديث أنس وأشار المنذرى الى ضعفه وقال
المصنف في الصغيرى : فى سنده مقال •

(٨) من حديث عمرو بن خارجة وفى سنده اسماعيل بن عياش فى روايته

عن غير الشاميين ضعف •

الكبيرة الثامنة والستون : المكر والخديعة

قال الله عز وجل : « ولا يحق المكر السيء الا بأهله » (١) وقال النبي ﷺ : « المكر والخديعة في النار » (١) .

وقال ﷺ : « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » وقال تعالى عن المنافقين : « يخادعون الله وهو خادعهم » (٢) قال الواحدى : يعاملون عمل المخادع على خداعهم وذلك أنهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا على الصراط اطفىء نورهم وبقوا في الظلمة .

وقال ﷺ في حديث : « وأهل النار خمسة - وذكر منهم - : رجلا لا يصبح

ولا يمسي الا وهو يخادتك عن أهلك ومالك » (٣) .

* * *

الكبيرة التاسعة والستون

من جس على المسلمين ودل على عورته

فيه حديث حاطب بن ابي بلتعة وان عمر أراد قتله بما فعل فمئعة رسول الله ﷺ من قتله لكونه شهد بدرا ، اذا ترتب على جسسه وهن على الاسلام وأهله وقتل أو سبى أو نهب أو شيء من ذلك فهذا ممن سعى في الأرض فساد وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب .
فنسأل الله العفو والعافية . وبالضرورة يدري كل ذى حس ان النميمة اذا كانت من اكبر المحرمات فنميمة الجاسوس اكبر وأعظم .

نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية انه لطيف خبير جواد كريم .

* * *

الكبيرة السبعون

سب أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى (٤) :

(*) فاطر : ٤٣ .

(١) رواه البزار من حديث أبي هريرة وفيه عبد الله بن ابي حميد أجمعوا

(٢) النساء : ١٤٢ .

على ضعفه ا هم جمع الزوائد .

(٣) رواه مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي .

(٤) في الحديث القدسي .

« من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » (١) وقال ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (مخرج في الصحيحين) .

وقال ﷺ : « الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى ممن أحبهم فبجبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه » (أخرجه الترمذي) (٢) .
ففي هذا الحديث وأمثاله بيان حاله من جعلهم غرضاً بعد رسول الله ﷺ وسبهم وافتري عليهم وعابهم وكفرهم واجترا عليهم .

وقوله ﷺ : « الله الله » كلمة تحذير وانذار كما يقول المحذر : النار النار أي احذروا النار وقوله : « لا تتخذوهم غرضاً بعدى » أي لا تتخذوهم غرضاً للسب والظعن كما يقال : اتخذ فلان غرضاً لسبه أي هدفاً للسب وقوله : « فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم » فهذا من أجل الفضائل والمناقب لأن محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله ﷺ ونصروه وآمنوا به وعزروه وواسوه بالأنفس والأموال فمن أحبهم فإنما أحب النبي ﷺ فحب أصحاب النبي ﷺ عنوان محبته وبغضهم عنوان بغضه كما جاء في الحديث الصحيح : « حب الأنصار من الإيمان وبغضهم من النفاق » وما ذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله ﷺ وكذلك حب علي رضي الله عنه من الإيمان وبغضه من النفاق وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبير أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله وتعليم فرائضه وسننه ولولاهم ما وصل الدين أصل ولا فرع ولا علمنا من الفرائض والسنة ولا فرضاً ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً .

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الظعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضرار الحقد عليهم وإنكار ما نكروه الله تعالى في كتابه من تنائيه عليهم وما لرسول الله ﷺ من ثنائيه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم ولأنهم أَرْضَى الوَسَائِلَ مِنَ الْمَأْتُورِ وَالْوَسَائِلُ مِنَ الْمَنْقُولِ وَالظُّعْنُ فِي الْوَسَائِلِ طَعْنٌ فِي الْأَصْلِ وَالْإِزْدِرَاءُ بِالْمَنْقُولِ بِالْمَنْقُولِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَسَلِمَ مِنَ النِّفَاقِ وَمِنَ الزَّنْحَقَةِ وَالْإِلْحَادِ فِي عَقِيدَتِهِ وَحَسْبُكَ

(١) عزاه في الصغرى إلى البخارى فقط وقال في الميزان في ترجمة خالد ابن مخلد القطوانى ، ولا خرجه من عدا البخارى ولا أظنه في المسند وأقره الحافظ العسقلانى في الفتح وعد من أخرجه أو أخرج شاهداً له وليس فيهم مسلم فما هنا سبق قلم أو من تحريف النسخ والحديث من مسند أبى هريرة رضي الله عنه .

(٢) من حديث عبد الله بن مغفل وقال : غريب اه مشكاة .

ما جاء في الأخبار والآثار من ذلك كقول النبي ﷺ : « ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » (١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ : انا نسب ، فقال رسول الله ﷺ : « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اختارني واختار لي أصحابي وجعل لي أصحابا واخوانا وأصهارا وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم وينقصونهم فلا تواكلوهم ولا تتساربوهم ولا تناكحوهم ولا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم » (٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا ذكر أصحابي فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر القدر فأمسكوا » (٣) قال العلماء : معناه من فحص عن سر القدر في الخلق وهو أي الامسك علامة الايمان والتسليم لأمر الله ، وكذلك النجوم ومن اعتقد أنها فعالة أو لها تأثير من غير ارادة الله عز وجل فهو مشرك وكذلك من فم أصحاب رسول الله ﷺ بشيء وتتبع عثراتهم وذكر عيبا وأضافه اليهم كان منافقا بل الواجب على المسلم حب الله وحب رسوله ﷺ وحب ما جاء به وحب من يقوم بأمره وحب من يأخذ بهديه ويعمل بسنته وحب آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وغلماثه وخدامه وحب من يحبهم وبغض من يبغضهم لأن أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله .

قال أيوب السخيتاني رضي الله عنه : من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برىء من النفاق .

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني من حديث عويم ابن ساعدة وفيه من لم أعرفه ا هـ وزاد في منتخب كنز العمال عزوه الى الحاكم في مستدرکه .

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء عن أنس في منتخب كنز العمال .

(٣) رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح وله شاهد ضعيف من حديث ثوبان عند الطبراني أيضا ا هـ مجمع الزوائد وقال العراقي : رواه الطبراني بأسناد حسن .

(فصل) وأما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشر المشهود لهم وأفضل العشرة أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ولا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث .

وقد نص النبي ﷺ في حديث العرباض بن سارية حيث قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور » (١) . . . الحديث .

والخلفاء الراشدون هم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وانزل الله في فضائل أبي بكر رضي الله عنه آيات من القرآن قال الله تعالى : « ولا ياتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين » (٢) . . . الآية لا خلاف أن ذلك فيه ، فنعتة بالفضل رضوان الله عليه وقال تعالى : « ثاني اثنين إذ هما في الفار » (٣) . . . الآية . . . لا خلاف أيضا أن ذلك في أبي بكر رضي الله عنه شهدت له الربوبية بالصحبة وبشره بالسكينة وحلاه بثاني اثنين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من يكون أفضل من ثاني اثنين الله ثالثهما . وقال تعالى : « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » (٤) قال جعفر الصادق : لا خلاف أن الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه وأي منقبة أبلغ من ذلك فيهم رضي الله عنهم أجمعين .



(تم الكتاب المبارك بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير إلى مولاه الغنى عما سواه عبد الله بن سليمان آل بلهيد غفر الله له ولوالديه ولشايخه واخوته في الدارين ، وسائر المسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، انه غفور رحيم . . . آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين) .

وكان الفراغ منه لخمس عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هجرية .

كتبت وقد أيقنت يوم كتابتي بأن يدي تقنى ويبقى كتابها
فان عملت خيرا ستجزى مثله وان عملت سوءا عليها حسابها



(٢) النور . ٢٢ .

(٤) الزمر : ٣٣ .

(١) رواه الترمذي وصححه .

(٣) التوبة : ٤٠ .

تم بحمد الله تعالى طبع كتاب « الكبائر » للإمام أبي عبد الله محمد شمس الدين الذهبي الدمشقي ، بمطابع دار التراث العربي للطباعة والنشر لصاحبها « أحمد حمدي أحمد شعبان » في يوم السبت غرة ذي الحجة ١٤٠٢ هـ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٨٢ م .

وقام بتتقيقه ، وتصحيحه ، وتخريج آياته ، وضبط أحاديثه : العبد الفقير الى الله تعالى ، راجي عفوهِ وغفرانه : « محمد الأنور أحمد البتاجي »
سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم » .

نسال الله تعالى أن ينفع به المسلمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



محتويات الكتاب

الصفحة	
٣	ترجمة المؤلف
٥	تعريف (الكبائر)
٦	الكبيرة الأولى : الشرك بالله
٩	الكبيرة الثانية : قتل النفس
١١	الكبيرة الثالثة : في السحر
١٣	الكبيرة الرابعة : في ترك الصلاة
١٦	فصل : متى يؤمر الصبي بالصلاة
٢٤	الكبيرة الخامسة : منع الزكاة
٢٨	الكبيرة السادسة : افطار يوم من رمضان بلا عذر
٢٨	الكبيرة السابعة : في ترك الحج مع القدرة عليه
٢٩	الكبيرة الثامنة : عقوق الوالدين
٣٥	الكبيرة التاسعة : هجر الأقارب
٣٧	الكبيرة العاشرة : الزنا
٤١	الكبيرة الحادية عشرة : اللواط
٤٦	الكبيرة الثانية عشرة : أكل الربا
٤٩	الكبيرة الثالثة عشرة : أكل مال اليتيم وظلمه
٥٢	الكبيرة الرابعة عشرة : الكذب على الله ورسوله
٥٣	الكبيرة الخامسة عشرة : الفرار من الزحف
٥٣	الكبيرة السادسة عشرة : غش الامام الرعية وظلمه لهم
٥٧	الكبيرة السابعة عشرة : الكبر والفخر والخيلاء والعجب والقيه
٥٨	الكبيرة الثامنة عشرة : شهادة الزور
٥٩	الكبيرة التاسعة عشرة : شرب الخمر
٦٦	الكبيرة العشرون : القمار
٦٨	الكبيرة الحادية والعشرون : قذف المخصنات
٧٠	الكبيرة الثانية والعشرون : الغلول من الغنيمة
٧٢	الكبيرة الثالثة والعشرون : السرقة
٧٣	الكبيرة الرابعة والعشرون : قطع الطريق
٧٥	الكبيرة الخامسة والعشرون : اليمين الغموس
٧٧	الكبيرة السادسة والعشرون : الظلم
٨٦	الكبيرة السابعة والعشرون : المكس
٨٨	الكبيرة الثامنة والعشرون : أكل الحرام وتناوله على أى وجه كان

الصفحة	
٩١	الكبيره التاسعة والعشرون : أن يقبل الانسان نفسه
٩٣	الكبيره الثلاثون : الكذب في غالب أقواله
٩٦	الكبيره الحادية والثلاثون . القاضى السوء
٩٧	الكبيره الثانية والثلاثون : أخذ الرشوة على الحكم
	الكبيره الثالثة والثلاثون : تشبه النساء بالرجال وتشبهه
٩٩	الرجال بالنساء
	الكبيره الرابعة والثلاثون : النيوب المستحسن على اهله والقواد
١٠١	الساعى بين الانثين بالسفاد
١٠٢	الكبيره الخامسة والثلاثون : فى المظل والمطل له
١٠٤	الكبيره السادسة والثلاثون : عدم التنزه من البول
١٠٥	الكبيره السابعة والثلاثون : الرياء
١٠٧	الكبيره الثامنة والثلاثون : التعلم للذنيا وكتمان العلم
١١٠	الكبيره التاسعة والثلاثون : الخيانة
١١١	الكبيره الأربعون : المنان
١١٣	الكبيره الحاديه والأربعون : التكذيب بالقدر
١١٧	الكبيره الثانية والأربعون : التسمع على الناس ما يسرون
١١٨	الكبيره الثالثة والأربعون : النممام
١٢١	الكبيره الرابعة والأربعون : اللعان
١٢٤	الكبيره الخامسة والأربعون : الغدر وعدم الوفاء بالعهد
١٢٥	الكبيره السادسة والأربعون : تصديق الكاهن والنجم
١٢٧	الكبيره السابعة والأربعون : نشوز المرأة على زوجها
	الكبيره الثامنة والأربعون : التصوير فى الثياب والحيطان والحجر
١٢٤	وغيرها
١٣٥	الكبيره التاسعة والأربعون : اللطم والنياحة وغيرها
١٤٧	الكبيره الخمسون : البغى
	الكبيره الحادية والخمسون : الاستطالة على الضعيف والمملوك
١٤٨	والجارية والزوجة والدابة
١٥٤	الكبيره النانية والخمسون : أذى الجار
١٥٦	الكبيره الثالثة والخمسون . أذى المسلمين وشتمهم
١٥٩	الكبيره الرابعة والخمسون : أذية عباد الله والتطول عليهم
	الكبيره الخامسة والخمسون : اسبال الازار والثوب واللباس
١٦١	والسراويل تعززا وعجبا وفخرا وخيلاء
١٦٢	الكبيره السادسة والخمسون : لبس الحرير والذهب للرجال
١٦٣	الكبيره السابعة والخمسون : اباق العبد
١٦٤	الكبيره الثامنة والخمسون : الذبح لغير الله عز وجل

الصفحة	
١٦٥	الكبيرة التاسعة والخمسون : فيمن ادعى الى غير أبيه وهو يعلم .
١٦٦	الكبيرة الستون : الجدل والمراء واللدد
١٦٨	الكبيرة الحادية والستون : منع فضل الماء
	الكبيرة الثانية والستون : نقص الكيل والذرع والميزان
١٦٩	وما أشبه ذلك
١٧٠	الكبيرة الثالثة والستون : الأمن من مكر الله
	الكبيرة الرابعة والستون : اذية أولياء الله : (الموجود
١٧٢	هو آخرها فقط)
١٧٣	الكبيرة الخامسة والستون : تارك الجماعة فيصلى وحده من غير عذر
	الكبيرة السادسة والستون : الاصرار على ترك صلاة الجمعة
١٧٣	والجماعة من غير عذر
١٧٦	الكبيرة السابعة والستون : الاضرار في الوصية
١٧٧	الكبيرة الثامنة والستون : المكر والخديعة
١٧٧	الكبيرة التاسعة والستون : من جس على المسلمين ودل على عوراتهم
	الكبيرة السبعون : سب أحد من الصحابة رضوان الله
١٧٧	عليهم اجمعين
١٨٢	محتويات الكتاب



رقم الايداع بدار الكتب : ٤٣٧٤ / ١٩٨٢

مطابع دار التراث العربي

ت ٩٣٦١٤٥ - القاهرة

Библиотека Александрина



0244437